دوريــة أدبيـــة ثقافيــة فكريــة مستقلة

تأسست في 22.04.2012

القلم الجديد

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي
نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

السنة التاسعة - العدد 98

2020 م / 2632 ك

كلمة العدد

جكرخوين... الخالد في ذاكرة الكرد

خورشيد شوزي

ما أكثر الراحلين عنا جسداً، لكن فكرهم وإبداعاتهم تبقى خالدة بقلوب وعقول الأجيال اللاحقة، وتزيح الوشاح عن عمق نفسهم الإنسانية، وعلاقاتهم الاجتماعية، وحبهم لأرضهم، فما تركوه يجعلهم أحياء في كل حضور، وفي كل مقام ينطق بحروف صادقة، فيصبح الموت حياة من خلال تراثهم.

الأدب الكردي بنماذجه الإبداعية الأصيلة، تعبير صادق لإنسانه وأرضه، وهي نماذج رائعة ليس في سماء الكرد، بل في سماء الإنسانية، حيث استطاع، في جزء مهم منه، أن يتغلب على ظروف محوه، ويحافظ على نفائس وإبداعات أبنائه، رغم أن الكردي الذي آثر سواه على نفسه، وآمن بشراكة العيش معه، وجد ذاته في دوامة الذوبان، بعد أن طرأت سياسات غريبة على مكانه، هدفها إزالته ومحي أي أثر له.

كوردستان كانت وما زالت وستبقى أبد الدهر منبعاً كبيراً للمبدعين من الشعراء والأدباء والفنانين، الذين ولدوا على أرضها، وأكلوا من طيب تربتها، وتلفحوا بأريج هوائها، وتذوقوا عذوبة مائها، والتصقوا بصخور جبالها صديقهم الوحيد في السراء والضراء، فهي عشقهم السرمدي.

ولأنهم كانوا يتحسسون عظم المصاب وشدة ألمه، دواخل نفوسهم وما يعانونه، فهم يستخلصون العبر لهم وللآخرين، لأنهم وعوا فلسفة الوجود، وأيقنوا في قرارة أنفسهم أنه لا خلود في الحياة الدنيا إلا لأرضهم المعطاءة.

في الزمن الجميل والمر الماضي كانت البيوت تمتلئ لتعيش شعراً أو ندوة، يتبادلون الكلام حول الشعر والشعراء، هموم ومشاكل المثقفين والوطن، عن الآلام والآمال، عن الأوهام والأحلام. كانوا يحاولون أن يهزموا اليأس والإقصاء من قبل السلطات الجاثمة على صدورهم بتبادل الآراء وإلقاء القصائد التي تعتبر وسيلة تفريغ وأداة ترميم داخلي لما هم فيه.

وبما أن الصمت أحياناً قد يجرح ضمائرنا المعذبة ونحن نقرأ بعضاً من حكايات رحيل أصحاب البصمات التي لا تغيب في الساحة الشعرية الكردية، وبما أن الوفاء أسمى من الرثاء، والوفاء يملي علينا أن نفتح بعضاً من صفحات كتاب حياة وكفاح معلمنا الأكبر الراحل "جكرخوين"، ونبين مدى تأثره وتأثيره على شعبه وقضاياه الثقافية والوجدانية والوطنية.

قلما نجد شاعراً نظم مثله صورة صادقة لعمق النفس الإنسانية والعلاقات الاجتماعية وحب الأرض، وجعله مرآة تنعكس عليها العاطفة المشبوبة تجاه الوطن المسلوب. لأنه استمد مادته من القلب، وعبر عن الشعور، فنجد فيه الشاعر المتسق المكنون قلبه بالألم والأشجان، المؤطر بالأفكار والآراء ذو الدلالات العميقة، تعبر عن مكنونات أنفاس بني قومه، وما يعانونه من ويلات ونكبات، فيرسم ذلك بريشة جميلة على صورة أبيات تنير الدرب بأضواء تفتح المغاليق.

واليوم وأنا أحيي ذكرى رحيله السادسة والثلاثون، بكلمات متواضعة جداً في رثاء صادق لرحيل شاعر كبير عظيم- مع أني على يقين بأن العظماء لا يرحلون بل يولدون من جديد كل لحظة في قلوبنا- فإن الشعر سيبقى ينتج دوماً ما هو لائق به..

رحيل الكاتب والمناضل عبدالصمد داود

بحزن كبير تلقى المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد، صباح اليوم، نبأ رحيل الكاتب الكردي عبدالصمد داود، بعد معاناته الطويلة مع داء السكر ومن ثم الكلية، إذ توقف قلبه عن النبض في إحدى المدن في ألمانيا التي هاجر اليها منذ سنوات بعد اشتعال أوار الحرب في بلده.

والمكتب الاجتماعي يعد غياب المهندس الكاتب عبد الصمد داود خسارة كبيرة.....ص5.....

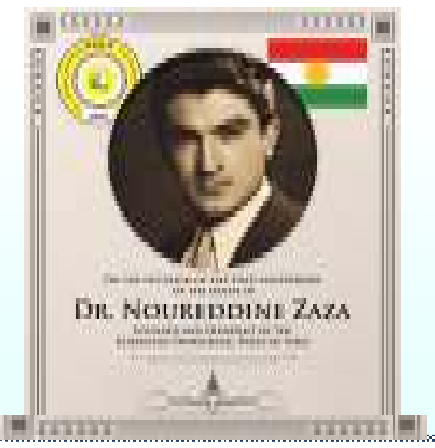

ملف العدد:

السياسي والأديب الدكتور نورالدين زازا

.... ص (8) ....

لا تصنعوا من الوهم قصص لبطولات فارغة!

كفاح محمود كريم

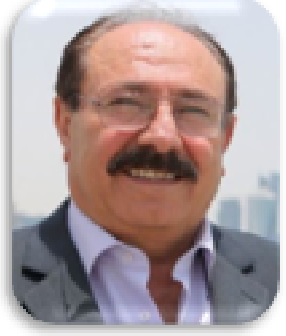

قبل ثلاث سنوات وفي غفلةٍ من الزمن وبالاستعانة بالجنرال، قاسم سليماني، وحفنة من أهل الدار، اندسوا خلسةً في مناطق كوردستانية خارج إدارة الإقليم والمُسماة دستورياً بـ"المناطق المتنازع عليها" كما ورد في المادة 140 من الدستور العراقي، الذي وضع لها خارطة طريق لإنهاء ازدواجية علاقتها بين المركز والإقليم، وبخرقٍ فاضح للدستور الذي يحرم استخدام القوّات المسلحة في النزاعات السياسية بين الحكومة الاتحادية والإقليم والمحافظات، احتاحت ملشيات منضوية تحت الحشد الشعبي وبمساعدة القوّات المسلحة العراقية وبإشراف مباشر من، قاسم سليماني، قائد الحرس الثوري الإيراني مدن كركوك وسنجار وسهل نينوى وخانقين، وحاولت التقدم باتجاه أربيل عاصمة الإقليم من عدّة محاور في التون كبري ومخمور وأخرى في خاصرة دهوك، إلا أنها باءت بالفشل الذريع، حيث واجهت جداراً صلباً ومقاومة عنيدة من قوّات بيشمركة كوردستان، كلفها خسائر كبيرة في العدة والعدد، اضطرتها إلى وقف هجماتها والتقهقر إلى خطوط دفاعاتها، ووقف زحفها إلى الإقليم وعاصمته أربيل .

واليوم وبعد مرور ثلاث سنوات من تلك العملية، التي أحدثت شرخاً كبيراً في العلاقات بين الإقليم وشعبه من جهة وبين العراق وحكومته من جهةٍ أخرى، بل وكشفت نوايا الكثير من مفاصل الإدارة السياسية والتشريعية المبيتة ضد ..... ص2.....

الأديب محمد سيد حسين وحضوره في ذاكرة الزمن

د. محمود عباس

الكاتب الذي لم ألتقي به، إلا من خلال عطائه الأدبي المتدفق بعد الستينات من العمر، والذي قدم بعضه لقراء جريدتنا بينوسا نو، أو المنشور على صفحات المواقع الكوردية، عرفته قلماً نابضاً، وأديباً ذو روح كردية نقية، نتاجه الذين يقارب العشرين كتاباً، لخصها الناقد والباحث إبراهيم محمود في مقالاته المتتابعة، وموجز حياته وبعض من كتاباته كل من الأديب إبراهيم يوسف والأديبة نارين عمر والشاعرة بونيا جكرخوين، من خلال مقالاتهم المنشورة ضمن الملف الخاص بكاتبنا القدير، والتي تفضلت أسرة جريدتنا بينوسا نو القيام به، كهدية له، تقديراً لجهوده؛ وهو نزيل إحدى مستشفيات مدينة التبليسة في دولة التشيك، أملين أن تخفف عنه هذه الجائزة الفكرية المتواضعة البعض من آلامه الجسدية، ومعاناته اليومية.

من اللذيذ في مثل هذا الحضور، التوجه إلى الكاتب مباشرة، ومحادثته دون تكلف، كجلسة ريفية كوردية، فنقوله له أنه مهما كتبنا عنك وفي نتاجك، ومهما تم فتح الملفات عن إبداعاتك، أو بحثنا في قلمك، فلن نتمكن من تخليدك، بقدر ما خلدت ذاتك، أديباً،

على صفحة من صفحات تاريخ الثقافة الكردية والكردستانية، وبلغة الأم، بعدما تعمقت في ثناياها على مدى السنوات الماضية متزامناً مع مزاولتك لمهنة النجارة لتأمين معيشة عائلتك وتدريس أطفالك وأنت الذي حرمت منها على خلفية العوز المادي، ..... ص2.....

بيان من الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا بمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين لرحيل الشاعر الكبير جكرخوين

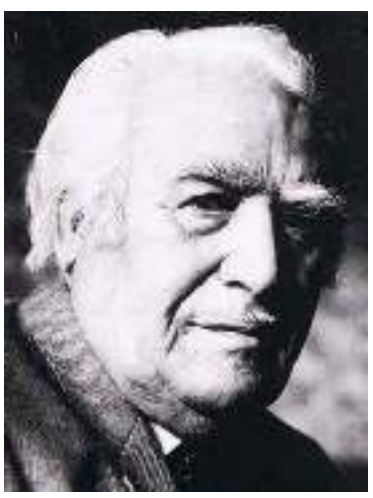

التزمنا، ومنذ سنوات، أن نحيي، في ألمانيا، وتحديداً، في مدينة إيسن، مهرجان يوم الشعر الكردي، والذي يقام في كل سنة في ذكرى أبي الشعر الكردي في غربي كردستان : شاعرنا الكبير جكرخوين الذي كان له دور جد كبير في يقظة الشعور القومي لدى شعبنا الكردي، إذ عمل على جبهات عدة: الأدب- السياسة، ودخل بسبب مواقفه في سبيل قضيته السجون، وصمد في مواجهة أعتى دكتاتوريات النظام في سوريا، ليكون في الصف الأول من المظاهرات التي كانت تتم في قامشلو، بل كان أحد قادتها!

ولعله من المؤسف أن يصادف احتفالنا بيوم الشعر الكردي لهذه السنة والعالم برمته يعيش حالة فزع كبير، بسبب فيروس كوفيد19 الذي تسبب في أزمة بل كارثة بشرية كونية، وهي جائحة كورونا مغيرا شكل الحياة ليس في كردستان وليس في منطقتنا وحدها بل وليس في أوربا بل في قارات العالم جمعاء، ففي كل يوم يتعرض عشرات الآلاف إن لم نقل أكثر للإصابة به كما أن مؤشر الموت، أو الخط البياني له بات يرتفع، ومن بين ..... ص2.....

تتمــة: لا تصنعوا من الوهم قصص لبطولات فارغة!

مكاسب شعب كوردستان وحقوقه الدستورية إلى الحد الذي استخدموا فيه مصطلحات غير دستورية لتقزيم الإقليم وإلغاء هويته السياسية، وفرض الحصار عليه بالتعاون مع كل من تركيا وإيران، مما تسبب في تقهقر شديد في العلاقات مع بغداد وإعادتها إلى المربع الأوّل.

ورغم تداعيات تلك السياسة الخاطئة وتردي أوضاع البلاد بشكل مريع وفي كل النواحي، ما يزال البعض يحاول صناعة قصص وهمية لبطولات فارغة، يحاولون فيها صناعة نمر من ورق حينما يتحدثون عن أحداث كركوك وكأن رئيس الحكومة في حينها بطل من أبطال معارك الحرب العالمية الثانية، وهم يدركون جيداً وفي مقدمتهم السيد العبادي بأنه لولا الصفقة التي عقدت بين مجموعة من الاتحاد الوطني وبين الجنرال، قاسم سليماني، وقيادات في الحشد الشعبي لما دخل كركوك إطلاقاً، والغريب أنهم يتحدثون عمّا حصل حينها، معتبرين تلك الأحداث المشينة عملية لفرض القانون، بينما هم ومن يعتبرونه "بطلاً" كانوا عاجزين عن فرضه في منطقتهم الخضراء، والأنكى من كل ذلك أنهم يتحدثون عن نصرٍ وهمي، متبجحين بقصصٍ واهية يعرف حقيقتها السيد عبادي، وهي أنه لولا تلك الصفقة، لما تحقق هذا الاجتياح المدّبر خلسة.

إن الإجراءات التي اتُخذت إثر دخولهم المشين إلى كركوك واقحام القوات المسلحة في الخلافات السياسية خرقاً للدستور، ومنعهم لاستخدام اللغة الكوردية وعزل مئات الموظفين والإدارات من مناصبهم لكونهم من الكورد، وتهجير قرابة 180 ألف مواطن، ناهيك عن مقتل المئات من الكورد وحرق بيوتهم ومحلاتهم ومقرات أحزابهم كما حصل قبل عدّة أيّام في حرق مقر واحد من أعرق الأحزاب الكوردستانية والعراقية، وأكبر حزب كوردي عراقي في البرلمان، وإهانة علم الإقليم الدستوري، مما يدلُّ على الكم الهائل من الكراهية والحقد على الكورد وكوردستان، مما أشاع شعوراً مأساوياً لدى الشارع الكوردي، حينما يعجز عن وضع فرق بينهم وبين سلوك علي كيمياوي أبان النظام السابق، حيث أثبتت الأحداث والسلوكيات أنها امتدادٌ لتلك الثقافة التي دمرت البلاد والعباد طيلة أكثر من نصف قرن، ويقيناً ستكون النهايات ذاتها التي ينتهي إليها الشوفينيون في كل زمان ومكان.

تتمــة: الأديب محمد سيد حسين وحضوره في ذاكرة الزمن

وبشهادتك وشهادة كتاب عاشروك، كاللذين أتينا على ذكرهم، والشهادتين وسام يفتخر به، مثل إنجازاتك الأدبية الكوردية.

نوه البعض، على أن معاناتكم كبيرة، وجميعنا نعلم أن الصحة أعلى مستويات الغنى، وأنت المعاني، ونحن والحركة الثقافية الكوردية، تنقصنا الإمكانيات على تخفيفها، لكننا ومن على أطراف المسافات البعيدة نشاركك المصاب، مع علمنا أنه لن تكون لنا قدرة على إغنائك صحة بقدر ما نطمح إليه، لكننا نأمل أن يمدكم الدعم المعنوي من الأصدقاء والمقربين النابع من التقدير لكاتب فرض ذاته، خلق شعور بالرضى والقوة في مواجهة المرض، والراحة لأصحابك الذين يتذكرونك دائما، وحس لدى المشاركين من القراء على أنه هناك علاقة تيليباثية رائقة بينك وبينهم.

لن أتحدث عن الماضي، بقدر ما سأحاول تحضير المستقبل، القريب أو البعيد، الزمن الذي سنغيب فيه جميعنا جسداً، إلا أن البعض سيستمر حضوره فكراً وروحاً، وهؤلاء هم الخالدون، فمثلما يخلد اليوم إسم ونتاج عم كاتبنا محمد سيد حسين أطال الله بعمره (المرحوم ملا أحمدي نامي) سيخلد إسمه، وللخالدين مراتب ومراحل متنوعة، بعضهم يدخلون التاريخ المديد وعلى مساحات مترامية، والبعض يخلدونهم مجتمعاتهم القريبة ولأجيال كافية، ولنا نحن الكورد صفحات في الحالتين، وسنترك صفحة كاتبنا لجدلية الزمن ولتقدير الأجيال القادمة.

والأن فكل ما نتمناه لبعضنا ولكاتبنا الجليل فترة عمرية أطول وصحة أفضل، دون أن يغيب عنا حكمة بوذا عن ديمومة الحياة، يوم طلب من أحد كهنته أن يحضر الخردل من دار لم يمت فيه أحد كدواء لإنقاذه من الموت. مع ذلك ورغم معرفتنا لهذه الحقيقة، تبقى أحكامنا على الحياة والمستقبل وكأننا سنعيشها أبداً، ويقال إن هذا سر من أسرار استمرارية التطور البشري، ولا نعلم أن كانت البشرية ستزول يوماً ما أم لا، لكننا نعلم أنها حتى اللحظة تتجدد، رغم كل الكوارث، وأن عمر وجود الإنسان أقصر الأعمار بين المخلوقات على الأرض، وفي هذه المسيرة هناك أسماء خالدة على مستوى البشرية، ومنهم يستذكرون البشرية، ومنهم يستذكرون على مستوى مناطقهم ومجتمعاتهم.

وما نعلمه أن كاتبنا القدير محمد سيد حسين، أدرج ذاته في خانة الأدباء الكورد الذين سيتذكرهم الأجيال القادمة، ولا يهمنا هنا مدى قصر أو طول المرحلة، لكن المجتمع الكوردي، الثقافي خاصة يساهم في تكريس ما خلده أديبنا لشعبه الكوردي ولغته، ومكتبتها، بقدر ما تمكن منه، كما ونوعية.

وفي هذه السردية الحزينة، يؤلمنا أن نتحدث عن حقيقة الرثاء، وهو أحد الذين أرثوا خير أصقاءه شعراً ونثراً، رغم أننا لا محالة سنرثي بعضنا يوماً ما، لكن جميل الكلام أن نتحدث عن عطاء بعضنا ونحن حاضرون، عن السخاء الفكري، إن كان نقداً، سلبياً أو إيجابياً، وهو ما قدمه إبراهيم محمود عن كاتبنا مع آهة من الألم ومسحات من الحزن، عندما يقول في سياق دراسته عن مقطوعات رثاء الأديب محمد "إنها نماذج، قابلة للدرس والتمحيص على صعيد التعبير البلاغي، والمكانة الموصوفة للاسم إلى جانب تاريخية المناسبة أو الحدث، أو نوعية المفارقات في اللغة الواصفة كذلك، وما إذا كان هناك ما يستوجب النظر في الصيغ العاطفية والحسية التي تترجم نفسية الكاتب، ليس في علاقته بالمكان والزمان ومن فيهما، وإنما بنفسه، كما لو أنه هو وليس هو، حيث يرثي، بمقدار ما يكون هو الراثي والمرثي، وعلامة هذا التناغم البيني أو التداخل بينت حالات مختلفة".

خير ما أود توديع كاتبنا به هي مقولة جون تشارلز سالاك "لا يصل الناس الى حديقة النجاح، دون ان يمروا بمحطات التعب والفشل واليأس، وصاحب الإرادة القوية لا يطيل الوقوف في هذه المحطات" وكما فهمته من الأخوة الذين يتصلون بك وأنت في مصحك التشيكي، أنك لا زلت صاحب تلك الإرادة القوية، التي بنيت بها ثروة ثقافية كردية النواة، وواجهت بها سلطة البعث في مراحل عديدة، ومنها في عام الانتفاضة الكوردية 2004 مع عدد من الأخوة الكتاب بينهم من ذكرناهم.

رغم الفقر والجوع خليك بالبيت

خالد بهلوي

تتعرض البشرية منذ فجر التاريخ لحروب وكوارث طبيعية كالزلازل والاوبئة واخرها وباء فيروس كورونا التي أربكت كل العالم المتحضر والمتخلف على سواء. فانهمك كل دولة بالعمل ليل نهار لتخفيف اضرارها والتقليل ما أمكن من عدد الضحايا التي قد تقضي عليها هذا الفيروس. ناهيك عن التحديات الاقتصادية بسبب توقف حركة الاقتصاد او شلل الاقتصاد الكثير من الدول دون استثناء نتيجة إلزام الشعوب بالتوقف عن العمل وعدم الخروج من البيوت فترتب على الدول تامين كافة مستلزمات المواطنين الغذائية والصحية ورواتب معيشة لفترة قد تدوم شهر او أكثر.

إضافة الى استعداد الكثير من الدول بتعويض الشركات والمعامل وأصحاب المحلات الخاص بقسم كبير من الخسائر لتخفيف أعباء نتائج وسلبيات البقاء في البيوت لتوقف أعمالهم مع استمرارية مراقبة الأسواق والاسعار حتى لا تتلاعب بعض النفوس الضعيفة بقوت وحاجة الشعب.

اما في بلادنا حيث الشعب ينتقل من ازمة الى ازمة ومن ويلات ومصائب الحرب واثارها التي دمرت البشر والحجر حتى ابتلى بمصيبة فيروس كورونا التي الزمته على الإسراع في تامين بعض المواد تحسبا لفقدانها او عند منعهم من الخروج مما أدى الى فقدان بعض المواد او زيادة الطلب عليها مما فتح شهية التجار... تجار الازمات الى ارتفاع أسعار موادهم بشكل فاحش مع الارتفاع الجنوني للدولار... دون خوف من أحد او رقابة تقطع يد من يتطاول على قوت المواطن ولقمة عيشه...

فالمواطن في بلادنا وقع بين نارين نار الخوف من كورونا.. ونار الفقر والجوع بتطبيق تعليمات خليك بالبيت؟ لان بقاءه بالبيت يعني توقفه عن العمل اليومي مصدر رزقه واسرته فالموظف الذي يقبض راتب؟ يضطر الى العمل كسائق تاكسي بعد الدوام او يعمل بمكان اخر. او العامل الذي يعمل بقوت يومه فاذا بقي بالبيت كيف يتدبر امور اسرته ويأمن لهم قوت يومهم.

لهذا نقول لمن غلب عليهم الطمع أن يراجعوا أنفسهم وأن يشعروا بمن حولهم من ابناء مجتمعهم المتمسكين بأرضهم ووطنهم بعد ان ضاقت بهم سبل العيش والحياة الكريمة ان يتسابقوا لدعم أهلهم ومجتمعهم ومد يد المساعدة للفقراء والمحتاجين بزيادة المعونات لإخوانهم واهلهم الذين لم يعدوا يتحملوا شغف العيش والويلات والمصائب المتتالية.

الحقيقة ان فيروس كورونا كشف إنسانية الكثير من الحكومات والتجار على حد سواء، حيث تسابق بعض التجار و المافيات ورجال الاعمال بالتبرع بأموالهم وممتلكاتهم لإنقاذ بلادهم وشعبهم من هذه المحنة ورخصت المواد ووزعت مجانا مواد غذائية وساعدت شعبها بتجاوز هذه الفترة بأقل الخسائر البشرية والاضرار المادية.

في الوقت الذي تباع في كثير من الدول بعض الأطعمة بسعر قليل وأحيانًا توزع بالمجان، ويساهم الكثيرون في المسامحة مثلًا بالأجرة الشهرية لمنازلهم أو مطاعمهم ومحالهم. اما الانسان السوري لازال يعاني من حروب وأوبئة، واستغلال وانعدام الإنسانية وتخييم شبح الفقر والجوع دون رحمة ولا شفقة.

المرجو تخفيف ما أمكن من ضرر وتأثير زمن البطالة الاجبارية ومراقبة الأسواق والاسعار وان لا ينتظر طوابير المواطنين امام أسطوانة الغاز او ربطة خبز في وقت يلزم بالبقاء في بيته ليستطيع الحفاظ على حياته وحياة اسرته وليتمكن من العيش بكرامة.

تتمــة: بيان من الاتحاد العام للكتاب والصحفيتن الكرد في سوريا

ضحاياه والمصابين به زملاء لنا وأقرباء لهم، وإننا إذ نرجو الرحمة والمغفرة للمتوفين، وندعو الشفاء للمرضى الذين يكابدون في هذه اللحظة مواجهته ومن بينهم كتاب وإعلاميون وصحفيون شارك بعضهم معنا في هذه المناسبة أو غيرها، آملين النجاة من مصيدة هذا الوباء وأن تتخلص البشرية كلها منه، فإننا اضطررنا أن نلغي الاحتفال الفيزيائي بيوم الشعر الكردي لهذه السنة، وكنا قد دعونا العديد من الشعراء للاشتراك في إحياء هذه المناسبة، من الذين لم يتسن لهم الظهور من قبل ضمن خطتنا في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين ولجنة أنشطته، ولأننا مصرون على إقامة هذا المهرجان على نحو سنوي، تخليداً لدور الشاعر الكردي الكبير جكرخوين. رمز الموقف. ورمز الإبداع. ورمز التحدي، وهو تكريم للشعر. شعرنا الكردي الذي استهدف منذ قرون وكان جكرخوين أحد الذين ساروا على درب رادته الأوائل ومن منظور ينتصر لحلم وإرادة ومكانة إنساننا الذي حرم في مؤامرات كبرى من حق تشكيل خريطته ووطنه، فقد توجهنا إلى إحياء هذه المناسبة الكترونيا، تقوم لجنة أنشطتنا بتنفيذ ذلك بتاريخ 24.10.2020.

التحية لروح الشاعر جكرخوين

التحية لأرواح الشعراء الكرد الذي تلوه أو واكبوه ورحلوا عن عالمنا ومنهم:

ملا احمد نامي، ملا أحمدي بالو- ملا نوري هساري- سيدايي تيريج- حامد بدرخان- سيدايي كلش- خليل ساسوني- عبدالرحمن آلوجي- فرهاد عجمو وغيرهم وغيرهم

التحية لأرواح زملائنا الراحلين من أعضاء اتحادنا

المجد للشعر

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

22.10.2020

سخريات المعلم ششكار

سيامند ميرزَو

دخل مجنون عاموداً على اجتماع لوحدة الصف الكردي، وهو على عجلة من أمره، وصادف وقتها أن كان ممثلا الفريقين يستعدان لتشكيل لجان، فما أن لمحه مدير الجلسة حتى أدرك بسرعة بديهته أن مجنون عاموداً يحمل أخباراً جديدة، فبادره بالسؤال:

ماذا تحمل من جديد يا عامودي؟

فأجابه بكثير من الحيرة: رفاق لماذا لا تشكلون ضمن لجانكم لجنة النهب الحلال ؟

ابتسم الجميع، ورد عليه أحدهم ببساطة: كل ما في الأمر يا سيد عامودي لا يوجد بيننا من يمثلهم حتى نشكل من أجل ذلك لجنة.

طأطأ مجنون عاموداً رأسه، وكأن الرد لم يقنعه، وهمّ بالخروج، لكن أحد المسؤولين لاحظ الارتباك في تصرفه فسأله:

لماذا تستغرب، هل سمعت في جوابنا ما يدعو للغرابة؟

فرد عليه بكل عفوية: لا تؤاخذوني!

فاندهش الجميع وأمره بالتعبير عن رأيه بصراحة، فقال يارفاق:

توجد كلمتان مشتركتان في اسم جميع أحزابكم: الديمقراطية والكرد أو الكردستاني، ولا أجد أي حزب من أحزابكم يمثل هذين الهدفين الساميين، فإذا كانت المساواة أهم مبدأ في الديمقراطية، فإن الحرية – وخصوصاً حرية الرأي – هدف الديمقراطية الأسمى. قولوا على لساني، قال أحد مجانين عاموداً:

إذا انعقد إجماع الكرد على رأي، وخالفه في هذا الرأي حزب واحد، ما كان من حق الآخرين إخراس هذا الفرد، لأنه إخراس للكرد جميعاً.. ولطالما لا يوجد ممثل للنهب الحلال، اذاً لا يوجد بينكم لا ديمقراطية ولا حرية ولا نزاهة، وربما هناك بينكم من يمثل النهب الحرام.

ولهذا يجب أن تعلموا أن الديمقراطية والطريق إلى الحرية يحتاجان إلى أحزاب سياسية قوية تمتلك مقومات الاستمرارية، وتكون قادرة على تمثيل أبناء شعبنا الكردي، وتقديم خيارات سياسية تثبت قدرتها على ممارسة السلطة وخدمة المصلحة العامة، إلا أن اتساع الهوّة بين المواطنين وقادتهم (...المنتخبين)، والتراجع في النشاط السياسي يضع الأحزاب السياسية الديمقراطية في مواجهة تحديات مستمرة... ومنها تحدي الشعب في مقاطعتكم حتى يمثلها من المثقفين والأكاديميين والمخلصين في تقديم صورة واقعية حقيقة الديمقراطية وتقديم ملامحها وكيفية تطويرها في حياتنا الاجتماعية...

و كلامي قياس.

في ذكرى وفاة ميّ زيادة

كم مثلك يا ميّ من تخشى أن تبوح بأسرار قلبها

فراس حج محمد

{الكلمة التي لا تموت تختبئ في قلوبنا، وكلما حاولنا أن نلفظها تبدلت أصواتنا، كأن الهواء لم يتم استعداده لتلقي نبراتها..!}

هذا ما قلته يوما الأديبة اللبنانية المتميزة ميّ زيادة التي مرّ على وفاتها تسع وسبعون عاما (1941/10/17)، ولعلها نطقت بسر أسرارنا، وجرت الحكمة في جملة تنتصب محاكية آمالنا في البوح، وفي رغبتنا الجامحة في أن تصل أشواقنا إلى من نحب واضحة جلية هادرة تزلزل كونا كاملا، وتنعش موجودات الطبيعة المنتظرة أن نقول ما يختبئ في قلوبنا لا نخشى العادات والتقاليد، ولا نعبأ بالتقوّلات الماجنة والإشاعات المغرضة، فما للناس وما لنا يا ميّ؟

لعلّ ميّ زيادة التي أضناها حب جبران خليل جبران، وأحبته روحا وفكرا ومعنى طيلة عشرين عاما ولم يلتقيا، كانت تعي بكل حرف سطرته هنا أنها تريد أن تبوح بأسرارها، فهل كانت حقا تفتقر إلى الجرأة الكافية لتقول بأعلى صوتها: إني أحبك يا جبران، يا ساكن القلب ويا رفيق الروح؟

كم مثلك يا ميّ من تخشى أن تبوح بأسرار قلبها لمن يعشقها ويحبها أيضا حبا طاهرا نقيا متجردا من أدران الماديات التي لوثت كل المعاني؟ ماذا عليك وأنت تلك القديسة الطاهرة أن تقولي أحبك حبا مثاليا لا وهْمَ فيه ولا درن، لا سوء فيه ولا استغلال ولا مصالح؟ ماذا عليك لو صارحت جبرانك المنتظر أنك تحبينه أيضا كما هو يحبك معنى وفكرا ورؤيا وموقفا إنسانيا كاملا في تجلياته وأمله وآماله، فهل عزيز عليك أن تعيشي معه ضمن فلَك من القداسة المتجددة؟

لقد أهدتنا ميّ عصارة فكرها الحي المتجذر في أعماقنا، فجبنت أرواحنا ولم نخش على ذلك الأثير الذي لم يكن مستعدا لتلقي نبراتها، لقد خشينا على أنفسنا وليس على ذلك الأثير الذي سيطرب لو بحنا بأسرار القلوب، لقد خشينا من أن نحيا في مراجل الحب الجميل العفيف، لا نرجو منه صرفا ولا عدلا إلا أن تتشبع الروح بالروح، وترتوي بخمرة النور المشع في أفكارنا، لماذا جَبُنّا يا ميّ ولم نقل ما نشعر به من حب وله وشوق؟ لماذا نغيب ونحاول الاختباء والاستتار كلما لامسنا ذلك السر، ونرده إلى قمقمه حسيرا، نهرب من ظهوره بغيابنا، فيفضحه الغياب، ويغدو حضورا كاملا؟ فلا شيء يستر سر الروح يا سيدة الروح، أليس كذلك يا سيدتي؟ أيتها القديسة الطاهرة المجلية المنبثقة من كوة اللهب الإلهي، ليشكلك نغما فيروزيا جميلا يقول بألحانه أنك مالكة للروح والعقل والقلب، حقيقة لن تصدمك، وبوح لن يزعجك، وربما يسعدك.

ليس هناك ما هو أجمل من كلمة حب متحدة مع ذات الله، أليس الله هو الحب وهو المحبة الكاملة، أليس الله هو من خلقنا لنحب بعضنا، ولنحبه ونحن نحب الآخرين، أليس من نعمة الله على البشر أن أوجد فيهم قلوبا متحابّة فيه، يفيض حبها على كل موجودات الله، أليس الله سبحانه هو من قرر أن المحبة كلمة الله التي نعيش فيها، ومن أجلها نستحق الحياة ونستحق عبادته، فحياتنا حجر إن لم يكن فيها مكان لحب طاهر عفيف يظهر في مواقف الشدة، كما يتجلى في مواقف اللين.

لن يتبدل الصوت يا ميّ وإن اختفت كلماتنا ستظل موقفا نعيشه ونحياه، وليكن ما يكون، فالله هو محبتنا الأبدية، عليه وبه وله نلتقي، فعليك من الروح سلام الروح يا سيّدة الكلمة التي لا تموت، أيتها الـ "ميّ" العظيمة، فكلّما مرّ على هذه الأرض عاشقان لا بد من أن تكوني مثالهما الأروع، وجمالهما الأنقى.

صدور رواية:

"حورية في الجحيم"

للمهندس الكاتب نادر حاج عمر

الإخراج الداخلي:
دار الزمان للطباعة والنشر.

الغلاف:
المهندس جمال الأبطح.

رحيل الكاتب والمناضل
عبدالصمد داود

بحزن كبير تلقى المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد، صباح اليوم، نبأ رحيل الكاتب الكردي عبدالصمد داود، بعد معاناته الطويلة مع داء السكر ومن ثم الكلية، إذ توقف قلبه عن النبض في إحدى المدن في ألمانيا التي هاجر اليها منذ سنوات بعد اشتعال أوار الحرب في بلده.

والمكتب الاجتماعي يعد غياب المهندس الكاتب عبد الصمد داود خسارة كبيرة لنا جميعاً لما عرف به من دفاع عن أهله وشعبه وثقافته ولغته بالكلمة والموقف.

الأستاذ عبد الصمد داود من مواليد 1948 (كركي دقوريا)، إحدى قرى جنوبي عامودا. تخرج من جامعة حلب مهندساً زراعياً عام 1973، وانتخب مسؤولاً عن النقابة عام 1991 وما بعد. عمل في مجال الكتابة الابداعية والتوثيق، وصدر له باللغة العربية:

-نجم كردستان اللامع يلماز غوني، بالاشتراك مع المرحوم الأستاذ حمزة أحمد 1989.

-الحزام العربي في الجزيرة - سوريا، 2003. والطبعة الثانية 2015

-الانتفاضة الكردية الثانية، حول استشهاد الدكتور معشوق خزنوي 2007.

-بدايات النهاية، مجموعة قصصية 2009..

-المشاعل العشرة، من السيرة، 2019.

-ملايي جزيري، دراسة 2019

-عاصمة الإله، مجموعة شعرية 2019.

-خزائن دلوفان، 2019.

وباللغة الكردية:

- Deh nedîr. Serpêhatî 2019 û bı erebî jî

- Evîndarê te me, helbest 2019

كما قدّم العديد من المحاضرات والأبحاث في مجالي السياسة والثقافة، وباللغتين الكردية والعربية، كما نشرت له مقالات كثيرة في الدوريات الكردية والعربية، باسمه الحقيقي حيناً وبعدة أسماء مستعارة أحياناً تجنبا للاعتقال والملاحقة.

المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام يعزي رفيقة درب الكاتب التي صمدت معه وعنت به في أحرج اللحظات بغيابه الأليم، وكذلك نجله مجيد و كريماته، وشقيقه الكاتب المربي والشخصية الاجتماعية والوطنية المعروفة ا.رفعت داود، وشقيقه المربي أ.نعمت داود سكرتير حزب المساواة الديمقراطي، وشقيقيه عبدالسلام وعبدالغني، وعموم آل داوود وذويهم ومحبيهم وأصدقائهم.

للراحل جنان الخلد

ولكم الصحة والعمر الطويل

30.10.2020

المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

من أضابير التاريخ المنسية

محمد عطا مدني

عام 2005م اختيرت الخرطوم عاصمة للثقافة العربية، أنصار النظام البائد (نظام البشير) فتشوا عن أديب سوداني كبير يستقبل زوار البلد من الأدباء والشعراء والمسؤولين، وقد استبعدوا بطبيعة الحال الطيب صالح، كأديب عالمي لموقفه منهم ولمقاله عنهم (من أين جاء هؤلاء؟) وبدأوا في البحث في دفاترهم القديمة المنسية، فنكتوا الشاعر الكبير الأفروسوداني محمد مفتاح الفيتوري، من بين أضابير التاريخ المنسية، وأرسلوا له دعوة في لندن ليأتي ويستقبل ضيوف البلاد، ولبى الفيتوري الدعوة مشكوراً، فهو ابن السودان البار وابن دارفور الثائر، المولود فى الجنينة العام 1930م، وصاحب الكلمات الثورية الرائعة التي صدح بها الفنان العملاق وردي أيام ثورة أكتوبر 1964م: أصبح الصبح فلا السجن ولا السجان باق.!

وكان أن استقبل مرحباً به في تلفزيون السودان أثناء نقل فعاليات (الخرطوم عاصمة الثقافة العربية) من أرض المعارض بالخرطوم، وسأله المذيع سؤال مفاجئ لم يتوقعه ولم يسبق له سماعه:

- لماذا تخليت عن جوازك السوداني ونلت الجواز الليبي؟

سكت الفيتوري للحظات كأنما يستجمع شتات نفسه المبعثرة على خارطة الوطن العربي، وتلألأت دمعتان حائرتان في مقلتيه، وقال:

- في الحقيقة لم أتنازل عن جوازي وجنسيتي السودانية، وإنما تم نزعهما مني انتزاعاً كإنتزاع الروح من ثنايا الجسد، وهو حديث ذو شجون لم يسبق لي ارتياده لأنه يسبب ألماً شديداً لروحي وكل جينات جسدي، وأنا مضطر للإجابة على سؤالك!

كنت سفيراً للسودان في لبنان، وجئت في زيارة عمل روتينية للسودان في أعقاب انقلاب الشيوعيين العام 1971م، وعلمت من أحد الأصدقاء أن الأستاذ محمد إبراهيم نقد، مطلوب القبض عليه من قبل حكومة نميري وهو مريض ويعالج في الخفاء في بيت أحد أقاربه في أم درمان، ودلني الصديق الوفي إلى ذلك البيت وأديت واجب الزيارة للصديق المريض وسافرت إلى لبنان مكان عملي، ولم أكن أدري أن حكام العسكر يضعون جواسيس ورجال أمن على موظفيهم حتى الكبار منهم كالوزراء والدبلوماسيين، وحكام الأقاليم...الخ، والمفترض فيهم أنهم محل ثقة كبيرة، وكان أن ذهب هؤلاء الجواسيس إلى نميري قائلين له بالحرف الواحد:

سفيرك راح زار عدوك!

فأرسل نميرى عناصر مخابراتية إلى لبنان وفتحوا السفارة ليلاً وكذلك مكتبي وأخذوا جواز سفري وسافروا به لتسليمه لنميري، وفي اليوم الثاني صدر بيان وزارة الخارجية السودانية بعزلي كسفير في وزارة الخارجية، ونزع جوازي وجنسيتي السودانية! فأصبحت بين ليلة وضحاها، بلا عمل، وبلا هوية، وبلا وطن!

وصل الخبر إلى وزارة الخارجية اللبنانية، فأرسلوا لي مبعوثاً من كبار موظفيهم يبلغنى برسالة من الحكومة اللبنانية بأنهم لن يستطيعوا التعامل معي رسمياً كسفير، ولكن لمكانتي كشاعر عربي كبير، ودبلوماسي له خدمة طويلة في المجال، تعرض علي الحكومة اللبنانية منزلاً للإقامة الدائمة وراتباً معقولاً ومنحاً دراسية لأبنائي مجاناً! وفي الحقيقة عزت على نفسي أن أبدو متسولاً ومستدراً لعطف وإحسان بعض إخوتي رغم شعوري بالإمتنان الشديد لهم على هذا الكرم الحاتمي، وكانت رغبتي أن أستمر في عمل ما لأصرف على أولادي من عرقي وكدي وليس من إحسان البعض علي وعلى أولادي مع شكري الباذخ لهم!

كانت لي صداقة مع العقيد القذافي، اتصلت به وأبلغته بما حدث، قال لى بلا تردد جهز أغراضك وأولادك، في خلال ساعات ستصل طائرة ليبية إلى مطار بيروت لتحملك وأولادك الى ليبيا، وفعلاً بعد عدة ساعات وفي وقت متأخر من الليل وصلت الطائرة واتصل بي أحد المسؤولين في الطائرة بأنهم قد حضروا لتنفيذ أمر العقيد لنقلي وأولادي إلى ليبيا!

بين ليلة وضحاها وبشئ لم يخطر على البال، وجدت نفسي وأولادي مسافراً إلى المجهول، لا أعرف ماذا سأعمل وكيف سأعيش؟

وصلنا إلى طرابلس وجدنا سيارة رئاسية في إنتظارنا، وبعض المسؤولين في الحكومة، أحدهم بمرتبة عالية ويبدو كضابط فى الجيش أو مسؤول كبير، كما فهمت من إحترام الآخرين له، وتم نقلنا إلى فيلا فخمة في حي من أحياء طرابلس الراقية، وشكرت المسؤول الكبير وطلبت منه نقل تحياتي لسيادة العقيد حتى أستطيع مقابلته غداً إذا اعطيتموني موعداً للزيارة، ولكن المسؤول الكبير إعتذر لي قائلاً: لابد إنك سيدى قلق من جراء الموقف الذى حدث لك، ومرهق من تعب السفر ولكن الأوامر لدي أن آخذك الآن إلى سيادة العقيد وهو في انتظارك، تعجبت من ذلك لأن الفجر تبقت له سويعات قليلة، ولكني امتثلت لأوامر العقيد وسرت معه إلى حيث وجدناه في خيمته المعهودة التى يحب الجلوس فيها في فناء مقر الرئاسة، وكان معه السيد عبدالسلام جلود أمين، وزير الخارجية، ولاحظت أن جواز سفر أحمر كان بينهما على الطاولة، وبجانبه خطاب مغلق.

استقبلاني مرحبين مع تساؤلات عن تلك الأحداث الغريبة التى وقعت لي مع الرئيس نميري، وأخيراً تناول العقيد جواز السفر والخطاب وناولني إياهما قائلاً: هذا جواز سفرك الليبي الجديد وقرار تعيينك سفيراً فوق العادة ووزيراً مفوضاً للجماهيرية العربية الإشتراكية العظمى، وبقى أن تختار مكان عملك، وتحدث معي عبدالسلام جلود، عن الدول الخالية من منصب السفير واخترت بريطانيا!

ولأول مرة في تاريخ الدبلوماسية العالمية يكون هنالك سفير لدولة في دولة ما، ليتحول فجأة إلى سفير لدولة أخرى في بلد آخر!

وسافرت إلى لندن مع أسرتي ومكثت لسنوات إلى أن أرسل لي الوزير عبدالسلام جلود، خطاب التقاعد بعد أن وصلت إلى عمر التقاعد. وعدت إلى ليبيا وسكنت الفيلا الممنوحة لي من الحكومة. وجهزت خطاب شكر للعقيد ووضعت جواز السفر الدبلوماسي مع الخطاب في مظروف، وأوشكت على الإتصال بالرئاسة لتحديد موعد لزيارة العقيد، ولكني فوجئت بزيارة مسؤول كبير أتى لإصطحابي إلى زيارة العقيد!

ووجدته كما عهدته في المرة الأولى جالساً في خيمته التي يفضل الجلوس فيها كعربي قح، وبتواضع شديد لم أعهده في رؤساء الدول التى زرتها، استقبلنى مرحباً ومبتسماً كعادته، ثم إلتفت إلى جلود قائلاً له: يا عبدالسلام، الشعراء لا يحالون إلى التقاعد وناولنى مظروفاً: هذا قرار تعيينك سفيراً ووزيراً مفوضاً مدى الحياة!

لماذا ركز ماكرون على الدور الكوردي ضمن التحالف في محاربة داعش

د. محمود عباس

شدد إيمانويل ماكرون؛ رئيس فرنسا، ضمن أجوبته لقناة الجزيرة، على الدور الكوردي ضمن التحالف الدولي، أثناء محاربتهم لداعش في سوريا، بعكس ما فعله ترمب عندما تحدث عن نفس القضية، فبقدر ما وصفهم الأول؛ وقدر تضحياتهم، أهمل ترمب دورهم، خاصة بعد حديثه الأخير مع الجنرال مظلوم عبدي؛ رئيس قوات قسد، والذي أهاج اللوبي التركي في أمريكا لإقناع البيت الأبيض بالعدول عن استضافته، وعدم تبيان أهمية القوة الكوردية، وهو ما أدى إلى تكتم دونالد ترمب لاحقاً على دورهم في القضاء على داعش؛ وتبين بشكل جلي في تصريحاته وأجوبته للصحفيين، والمراكز الإعلامية.

وبعكس ما قدمه الأن ماكرون، والتي ندرجها ضمن صراعه مع أردوغان، ليس حبا بالكورد بقدر ما هو كرهٌ بأردوغان، ترمب رغم تغاضيه، أو السماح غير المباشر للتدخل التركي، دعم الإدارة الذاتية، وقد فعلها بوتين أيضا في بدايات الظهور الكوردي، رغم أن جميعهم وحتى اللحظة يتعاملون مع الكورد كحلقة ضعيفة مقارنة بمصالحهم مع تركيا والعالم العربي. لكن ما خلقه أردوغان في المنطقة وصراعه مع أوروبا، تكاد أن تغير المعادلة لصالح الكورد، وعلى أثرها قد تتصاعد قضيتنا على الساحة الدولية من البعدين السياسي والدبلوماسي، وكلمة ماكرون قد تكون البداية، أولا، لأنها تفضح خدعة ترمب التي سمح بها لتركيا باحتلال المنطقة الكوردية. وثانيا بعكس إدارة ترمب تفضح إدارة أردوغان ومساعدته المباشرة وغير المباشرة لداعش، وغيرها من المنظمات الإسلامية التكفيرية الإرهابية، والتي لا تزال قوى التحالف وبمساعدة القوات الكوردية تحاربهم في المنطقة. وبالتالي فجواب الرئيس الفرنسي وبهذا التشديد حول الدور الكوردي، رسالة لعدة أطراف وبعدة أوجه:

1- بين على أن أردوغان كان يتأذى من مسيرة زوال الإرهاب الداعشي في المنطقة الكوردية. وتعني أنه كان ولايزال يرعى الإرهاب الداعشي، والمنظمات التكفيرية الأخرى.

2- على أن تغاضي إدارة ترمب للتدخل التركي في المنطقة الكوردية، تعتبر خيانة للحلفاء الكورد الذين كانوا ولا يزالون العنصر الفعال ضمن التحالف في محاربة الإرهاب الداعشي.

3- نقد دبلوماسي للسياسة المخادعة التي يقوم بها أردوغان ضمن حلف الناتو، أي عمليا يتهمه بخلق المشاكل ضمنها، التي منها تتكون قوى التحالف مع الكورد في محاربة داعش، ليلتهي بالقضايا الداخلية، ويتقاعس عن محاربة المنظمة الإرهابية.

4- تهديد لأردوغان على أن الكورد هم العنصر الأهم ضمن التحالف في محاربة الإرهاب، وليس هم الإرهاب كما يروج له أردوغان.

5- رسالة موجه للدول الأوروبية المتقاعسة حتى الأن؛ والتي لا موقف لها إزاء التجاوزات التركية في المنطقة، ومن تهديداتها لأعضاء الوحدة الأوروبية، وعلى أن مثل هذا الموقف المتذبذب سيسمح لأردوغان وعن طريق المجموعات الإرهابية المدعومة منه؛ وتحت حجة الدفاع عن الإسلام، ستنتشر في أوروبا.

6- والاهم في كل هذا تنويه لأمريكا، كدولة رئيسة في التحالف، والمعني إدارة ترمب؛ الذي سمح لأردوغان باحتلال أجزاء من المنطقة الكوردية، على أن التخلي عن الأصدقاء، أو عدم التمييز بين الأصدقاء والأعداء؛ من أجل المصالح، استراتيجية خطيرة، وغير مقبولة من قبل بعض الدول الأوروبية.

ماكرون يدرك تماما مدى تأثير إدارة ترمب على الدول الأوربية، ودورها في إضعاف التنسيق المطلوب بنيهم، لئلا يتم فرض الحصار الاقتصادي على تركيا، وهو ما أدى إلى أن تظل التهديدات الفرنسية في هذا المجال مجرد مشروع، وبالتالي سهلت لتركيا التجاوز على اليونان وقبرص، والتدخل في المناطق الساخنة الأخرى، وليت المعارضة السورية العربية حاورت ذاتها حول هذه الجدلية، علها تدرك أين تقف مصلحة الشعب السوري، لربما، ومن البعد الوطني، تعدل من مواقفها تجاه الكورد وقضيتهم.

ولا تزال الدول الأوروبية غير متفقة وبعيدة عن تنفيذ تهديدها حول الحصار، تحت حجج المصالح العميقة بين شركاتها الرأسمالية والدولة التركية، وكما نعلم أنها أصبحت من الدول العشرين الأوائل في العالم اقتصاديا، بفضل المساعدات الأوروبية والأمريكية والشركات الرأسمالية العالمية، والتي كانت تصل في بعض السنوات قرابة ثلثي ميزانية تركيا، أي بحدود 400 مليار دولار.

وفي حال تم تطبيق الحصار، فستخلق لها كارثة اقتصادية، وستبدأ بانهيار عملتها، نتذكر كيف أن كلمة من ترمب قبل سنتين، والتهديد الأوربي في الأسابيع الماضية؛ أدت إلى تراجع عملتها من ليرتين مقابل الدولار إلى ثماني ليرات، وفي حال التنفيذ الأولي لا يستبعد أن تعيدها إلى ما كانت عليه قبل عام 2006م ولايقاف هذا النزيف المتسارع، وخلق توازن بين انهيارها، وإنقاذ سوق الائتمان، حسب تقارير صندوق النقد الدولي، أنفقت تركيا 130 مليار دولار من احتياطاتها خلال العام والنصف الماضيين، وهو ما قرب من نفاذ احتياطيها من العملة الصعبة.

ولا شك هنا يجب الانتباه إلى أن الدول الدكتاتورية لا تهمها الانهيار الاقتصادي والوضع المعيشي للشعب، وإيران وكوريا الشمالية حاليا خير مثال، وإدارة أردوغان أظهر للعالم وللداخل على أنها نقلت تركيا من دولة شبه ديمقراطية إلى دولة دكتاتورية، ولهذا أصبح ينشر دعاية في هذا البعد بين الشعب، يدعمها حزبه وبقوة، واضعا الشعب بين خيارين، الرفاهية المعيشية أو الرخاء الاقتصادي، أم المصلحة القومية والتفوق التركي، وفي الأنظمة الشمولية كثيرا ما تتردد مثل هذه الشعارات للتلاعب بمقدرات الشعب.

وبغض النظر عن خلفيات كلمة إيمانويل ماكرون، بطرح الكورد كقوة عسكرية أو شعب أصحاب حق، إلى جانب الدعم الأمريكي الجاري، الذي سيستمر بغض النظر عمن سيستلم إدارة البيت الأبيض، تظل مقولته ذات الدعم الدبلوماسي ورسالته المبطنة، مسألة نظرية ستستخدم لتمرير بعض الأجندات، فيما لو لم نكن نحن الحراك الكوردي على قدر المسؤولية، ونستطيع استغلال ما يجري على الساحة الدولية، ونسخرها لقادمنا، أو نستفيد قدر الإمكان من الصراعات الجارية، خاصة وقد أصبح واضحا أن مصالح أوروبا وأمريكا تتطلب الوجود الكوردي كقوة عسكرية وإدارة سياسية في سوريا، وعليه لا بد من إعادة النظر بقوتنا الذاتية المتشتتة، وبتكوين حراكنا، ومنها وضع الحلول للإشكاليات التي ترافق المفاوضات بين الطرفين الكورديين، كبداية لمرحلة طويلة من التوافقات بيننا، قد تكون بداية لمسيرة تكوين سياسي كوردي في جنوب شرق كوردستان ضمن سوريا المستقبل.

من أعمال الفنان التشكيلي دلدار ظلمز

الانتخابات وموسم التفريخ

كفاح محمود كريم

وربما التفخيخ أيضاً، فهو موسم تعج فيه الأحزاب والكتل والشخصيات وتُصاب بهستيريا كرسي البرلمان والحكومة، حتى يشكُّ المرء بأنهم مُصابون بأحد أنواع جنون السياسة، بل يظنُّ المراقب إنه موسمٌ للتفريخ في غياب قانون شرعي ينّظم العلاقة بين الشعب ومن تزوج نظامه السياسي ويمارس معه أكبر الكبائر والفواحش منذ أطاحت أمريكا وحلفائها بنظام العنتريات واستبدلته بنظام الطوائف مع شعب أدمن مخدرات الشعارات الرومانسية حتى اندمج وذاب فيها، ناسياً حقوقه الشرعية في زواج شرعي موثّق!

ورغم عدم قناعتي بإجراء الانتخابات الموسومة بـ"المبكرة"، بل وحتى بالانتخابات التي جرت منذ 2005 ولحد آخرها التي أنتجت كلّ هذه التداعيات، فإن الأخيرة والمزمع إجرائها في حزيران القادم لن تختلف عن سابقاتها قيد أنملة إلا اللهم ببعض الاكسسوارات المزركشة بمودة التغيير ومكافحة الفساد، لأنها أساساً تجرى في بيئة موبوءة وغير صالحة لهكذا ممارسات، لأسبابٍ كثيرة أهمها غياب مفهوم جامع للمواطنة، ولكي لا ندخل تفاصيل الإرث التربوي والاجتماعي ومنظومة العادات والتقاليد وأعراف العشيرة والشريعة، فأننا نراقب تفاصيل الأحداث وتطوراتها وبلورة المشهد خلال الستة أشهر القادمة، وعلى ضوء بواكير الصراع غير المتكافئ بين الدولة المزعومة واللا دولة الفاعلة بقوّة ميليشياتها وعشائرها ومحركي دمى العرائس خلف الكواليس ممن يهيمنون على مقاليد الحلال والحرام في دولة كثُرت خطوطها الحمراء وتيجان رؤوسها وزعمائها المختارين لهذا العصر والمنقذين للامة وممثلي الرّب وأنبيائه وأوليائه وأئمة عصره.

وعلى ضوء هذه المظاهر نرى أننا إزاء انتخابات قلقة تتكالب عليها ذات القوى الفاعلة الآن خارج إطار الدولة والمدعومة سرّاً من فاعلين في الدولة ومؤسساتها، وبالتالي العبور إلى البرلمان بغالبية كبيرة لقوى اللا دولة مدعومة بقوّة من التشكيلات العسكرية خارج الجيش والشرطة، أو عدم إجرائها وهذا يعني حل البرلمان وإيقاف إرباكه للمشهد الاجتماعي المتوقد منذ تشرين الأول عام 2019، والذهاب إلى استمرار رئيس الحكومة الطامح بالتغيير والمتأمل بالانفلات من شباك الميليشيات وداعميها المحليين والإقليميين، وتحديد موعد مريح لانتخابات يتأمل الكثير أن تكون مختلفة عن سابقاتها، ولكي تكون كذلك يجب استغلال تلك الفترة بين حل البرلمان والانتخابات للتخلص من كثير من العقبات التي تعرقل وصول قوى التغيير إلى البرلمان بوسائل الشد الطائفي والقبلي وأحياناً العرقي والقومي كما يجري في المناطق المتاخمة لإقليم كوردستان، وتحديداً المناطق المتنازع عليها.

وحتى ذلك الحين ستشهد معظم الأحزاب والكتل انشقاقات وتفريخات، وربما تفخيخات سياسية تطيح بأشخاص او أحزاب او كتل، وفي خضم ذلك يبقى الكاظمي بين خيارين اما الاستمرار بالرقص بين الافاعي حتى يلدغه أحدهم وينهي محاولته الواعدة، او يجيد دور المايسترو حتى ينهكهم ويعبر الى حل البرلمان واجراء انتخابات مريحة تؤهله لتطبيق برنامجه!

المفكر إبراهيم محمود أحد أغزر الكتاب المعاصرين

يصدر ثلاثين كتاباً في سنة واحدة!

إبراهيم اليوسف

إذا كان المفكر الكردي السوري إبراهيم محمود قد لفت نظر كثيرين، في ربيع هذه السنة، وبعد مرور ما يقارب شهراً ونصف الشهر- فحسب- من قرع جرس حالة الحذر والحظر الكوني، بسبب جائحة كورونا، أنه ألف كتاباً بعنوان" كورونا- كورنر" في حوالي ستمئة صفحة، فإنه بعد شهر آخر فقط، من إعلان هذا الكتاب، أعلن عن إصدار ستة كتب أخرى في وبائية "كورونا" ذاتها، مابين تأليف وترجمة، وهوالذي يترجم عن الفرنسية ولغته الأم الكردية!

وكمحاولة تعريف أولى بعالم الباحث والإنتربولوجي إبراهيم محمود- وهو من مواليد قرية خربة عنز/ قامشلي 1956- أذكر أنه عندما كان يزورني في صباحات -أيام الوطن، قبل هجرتي، ومن ثم هجرته، فيقول لي: استيقظت في الخامسة صباحاً، كتبت فصلاً من كتابي الفلاني، وآخر في الكتاب الفلاني، وأرسلت مقالي السياسي إلى الموقع الإلكتروني، وها أنا عندك- وينضد كتاباته بإصبع واحدة على حاسوبه- ثم يحدثني عن كتاب ليلة البارحة الذي انتهى من قراءته ، و لا أستطيع قراءته، من جهتي، في أربعة أيام أو أكثر، وأكون قد استيقظت للتو، بعد أن نمت فجراً بسبب سهرة ما، أو نشاط سياسي !

ينيف عدد كتب مؤلف بعض أمات الكتب من مثيلات: الشبق المحرم - المتعة المحظورة - الضلع الأعوج: المرأة وهويتها الضائعة- الجنس في القرآن - جماليات الصمت في أصل المخفي والمكبوت - الفتنة المقدسة - أئمة وسحرة - القبيلة الضائعة... إلخ على الثلاثمئة كتاب: ورقياً وإلكترونياً، إذ إن قائمة الإصدارات الورقية بلغت المئة وعشرين كتاباً كما أن قائمة ما هو منشور إلكترونياً قد بلغت المئة والثلاث عشر كتاباً، ماعدا المجزآت، وما لم يعلن عنه بعد!

ما دفعني للكتابة عنه، هذه المرة، هو أنه بعد تسريب شريط فيديو أرسله إلى بعض أصدقائه وهو واقف أمام-بيدر عال في قبو منزله الدهوكي- من كتاب في ثلاثة أجزاء ضمن علبة تجليد فني صادرة عن دار الزمان. أحد أجزائه يقارب الألف وخمسمئة صفحة، إلى جانب كتابين آخرين، عن الشخصية الكردية المعروفة"عليكي بطي" الذي بدت بطولاته التي قام بها أشبه بالأساطير، وهو اسم ذائع الصيت بين الكرد، وراح بعضهم يسأل:

ترى كم استغرق الكاتب في تأليف هذه الثلاثية التي

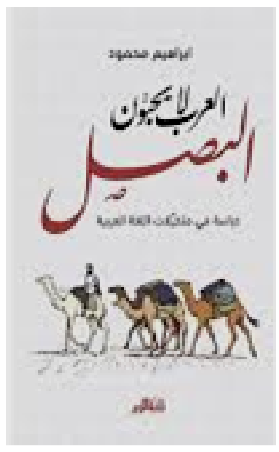

ضمتها- علبة بديعة واحدة إطاراً ومحتوى- وهي دراسة معمَّقة، وثائقية- كما كتابه " دولة حاجو آغا- وفي جزأين منها، كما أن الجزء الثالث عبارة عن نصوص مترجمة بمشاركة آخرين، وكان الجواب يبدو صادماً حين يكون: لقد أصدر هذا الكاتب خلال هذه السنة ما يصل العشرين كتاباً ورقياً مطبوعاً، ماعدا حوالي سبعة عشر كتاباً إلكترونياً منشوراً على موقع "شركة أمازون الدولية"

قد يبدو هذا الحديث، من لدن من لم يقرأ إبراهيم محمود بعد محض تسويق متهافت للرجل الذي لا يحتاج إلى الأضواء التي لا تظهر البتة أمام إشراقات مشروعه التنويري الإبداعي الهائل و المهم، كأحد أغزر الكتاب المعاصرين، عالمياً، على حد زعمي، بما يدعوني لأسميه -المفكر المعجزة- ولعلَّ أياً من مفكرينا المعاصرين لو استعرض نتاجاته، وعاين تفاصيل حياته اليومية بالغة المتاعب، على صعيد تأمين اللقمة والمأوى- وهو المهاجر- الذي ألف نصف كتبه خلال سنوات الحرب العشرة- ناهيك عن طبيعة مرضه المزمن، وإحساسه بالظلم وهو بين أهله: كرده وعربه في آن واحد، ما يكاد يفقده الثقة بكثيرين من حوله، فمن مؤلفاته التي صدرت هذا العام، وسأحاول أن أستعرضها لئلا يبدو كلامي تجديفاً:

- جسد العاهرة "دراسة في نصوص السوأة المباحة"، دار سطور، بغداد، ط1، 2020.

- أن نلبس سروالاً قصيراً "نصوص ما فوق الركبة "دراسة" دار سطور، بغداد، ط1، 2020 .

- الهارب إلى التاريخ "ابن خلدون ووعي المجهول "دراسة" دار أمل الجديدة، دمشق،2020 .

- أطياف الصابون: "فسحة الرغوة والجلد" دراسة في جماليات الصابون وملابساتها، دار أمل الجديدة، دمشق،2020 .

- نحو قراءة معاصرة في الإعجاز القرآني "دراسة"، دار أمل الجديدة، دمشق، ط1، 2020.

- الزعيم الكردي عليكي بطي "بطلاً، تاريخياً، أسطورياً، وشعبياً" في مجلدين، دراسة، دار الزمان، 2020.

- عليكي بطي في الوثائق العثمانية- التركية "إعداد وتقديم" ومشاركة في الترجمة، دارالزمان، 2020

- الحيوان الذي أنا عليه، لجاك دريدا، نصوص مختارة، ترجمة عن الفرنسية، دار تموز، دمشق، 2020 ..

- الأرشيف، الأثر، الفن، لجاك دريدا، الترجمة عن الفرنسية، دار الحوار، اللاذقية، 2020.

- أصوات (مقابلات مع جاك دريدا)، الترجمة عن الفرنسية، دار الحوار، اللاذقية، 2020.

- ديكة بمنقارين: عن الصراع بين أقطاب التحليل النفسي، الترجمة عن الفرنسية، دار أمل الجديدة، دمشق،2020 .

- مقاومات في التحليل النفسي، لجاك دريدا، الترجمة عن الفرنسية، دار الأمل الجديدة، دمشق، 2020 .

- حدوس: البنية- الاختلاف- العمارة- الفصل العنصري، لجاك دريدا، الترجمة عن الفرنسية، دارالأمل الجديدة، دمشق، 2020 .

- لاكان نفسه "سيرة حياة، ومقالات موازية ومتممة "لفيليب سولرز، الترجمة عن الفرنسية، دار الأمل الجديدة، دمشق، 2020 .

- ميثولوجيا النهايات "مقالات مترجمة حول الأدب والتحليل النفسي " الترجمة عن الفرنسية، دار الأمل الجديدة، دمشق، 2020 .

- أطفال التحليل النفسي: "مقالات مترجمة عن الطفل من منظور التحليل النفسي" الترجمة عن الفرنسية، دار الأمل الجديدة، دمشق، 2020.

وإذا كنت قد أوردت أسماء وتواريخ، ودور نشر كتب الكاتب، في سنة واحدة، بل ثلاثة أرباع سنة، فذلك لأبين مدى غزارة إنتاج هذا المفكر. العالم، بل عبقري الكتابة- بلا ريب- فمن حق أي منا السؤال: أي كاتب غزير الإنتاج هذا الذي أنتج إلى الآن، كل هذا المنجز. التراث، في مجالات مختلفة، من الشعر والقص والرواية والبحث والفكر والتاريخ والفلسفة والميثولوجيا والنقد ونقد النقد والبنيوية ومابعد الحداثة والترجمة بل والسياسة، وذلك، خلال حوالي أربعين سنة من عمره الكتابي، وحوالي أربع وستين سنة من عمره الطبيعي، وهو لما يزل يعمل، وقد كان معيل أسرته الوحيد، ولا مورد له إلا من عمله كمدرس لمادة الفلسفة في ثانويات ومعاهد مدينته الأم: قامشلو؟

ولعله يخطرفي بال بعضنا، وهو يقرأ معلومة- كهذه- أننا- إذاً- أمام كتب جدّ عادية، سريعة، اعتمد مؤلفها على ما هو كمي، لاعلى ما هو نوعي، إلا أن قراءة أعمال المفكر السوري الكردي إبراهيم محمود تدحض مثل هذا الافتراض، بالرغم من أن كتبه- في أكثرها- جد عميقة، استثنائية، فيها رؤاه، بل إن من بينها ما يمكن اعتباره الرائد في مجاله، بارتقائه إلى أمات الكتب التي تعد مراجع لها، لاسيما في مايتعلق بالفكر، أو الفكر الفلسفي، وقراءة التراث، وقد صدر بعض منها من دور نشر عربية واسعة الانتشار مثل دار: الريس- الحوار- مركز الإنماء الحضاري- دار الينابيع إلخ... وأن كتبه جميعها تم تبنيها من قبل هاتيك الدور لأن هذا الكاتب- غير المفرغ للكتابة بعد- غير قادر على تأمين متطلبات طباعة كتاب واحد، حتى اللحظة، بالرغم من تعدد طبعات بعض كتبه، ولطالما هو حتى الآن يضطرب في أواخر بعض الأشهر أمام تدبير أجرة بيته الذي استأجره في-دهوك- التي يعمل في أحد أهم مراكز دراساتها- مركز بيشكجي- بصفة "باحث" مقابل راتب ضئيل لايعادل مكافأة مقال يكتبه في هذا المركز وهو الذي دأب إلى فترة طويلة ينشر كتاباً فيه كل شهر، بل له بضعة كتب في- إسماعيل بيشكجي-"1936" الذي سمي الكتاب باسمه نظراً لاهتمامه بقضية الشعب الكردي في كردستان تركيا وسجن لأجل الكرد حوالي ثماني عشرة سنة، من أصل ست وسبعين سنة من الحكم عليه بسبب هذا الملف؟

إن حالة إبراهيم محمود- وفق تصوري- تعد معجزة في عالم التأليف والفكر والإبداع، وليس من بين من يكتبون بالعربية أو الكردية أحد يستطيع أن يبزَّ ما أنجزه، حتى وإن اعتمد على- ورش- كتابية من قراء، ومساعدين، وموظفي أرشيف وتنضيد وتصفيف وطباعة، بما يشكل مؤسسة كاملة، إلا أن ما يثير الاستغراب أن كاتباً- كهذا- لا منبر كتابياً له شأن الكتاب الكبار، ولا جهة داعمة لضمان حياة كريمة له، ويكاد لا يتم الإعلان عن مؤلفاته إلا عبر موقع إلكتروني ينشر فيه مقاله السياسي شبه اليومي وهو موقع "ولاتي مه"، إلى جانب قراءاته، وتصانيفه، ومؤلفاته، بل وعمله في مركز بحثي!

لم ينتم إبراهيم محمود إلى أي حزب سياسي، خلال حياته، ولعل في هذا السبب في حالة العزلة، ليس على شخصه وحده، وإنما على منجزه الهائل، ككاتب موسوعي، شامل، يستحق التكريم، وإن كان لايقبل التكريم من كثيرين لربما سيذكر التاريخ يوماً ما أنهم عاشوا عصره، كما هوحال غزيري الإنتاج عبر التاريخ الإسلامي، وما أكثرهم، من أمثال: السيوطي وأبي قتيبة الدينوري والطبري وابن تيمية وسواهم بالرغم من أنه يسجل لكل هؤلاء أنهم صناع مكتبات زمانهم، ولم تكن هناك مدونات كافية يستقون منها، وينطلقون منها!

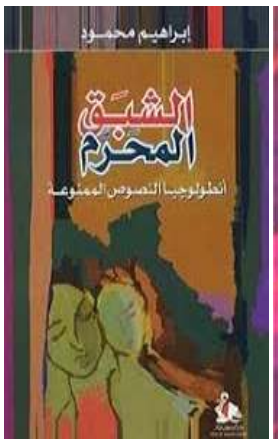

من ملفات جريدة "القلم الجديد – Pênûsa nû"

عن الأدباء والكتاب والفنانين الكرد

ملف الدكتور نورالدين زازا

في ذكرى مناضل وأديب:
الدكتور نورالدين زازا

الصمت أحياناً قد يجرح ضمائرنا المعذبة ونحن نقرأ بعضاً من حكايات رحيل أصحاب البصمات التي لا تغيب في الساحة النضالية والثقافية الكردية.. نودع جيل الرواد واحداً تلو الآخر، ولكن الشعب الكردي سيبقى على الدوام ينتج مناضلين وأدباء وعلماء وفنانين وسواهم، من أصحاب قامات ضوئية عالية ... يكملون مسيرة الفكر الحر والتحرر من الظلم والغبن الذي لحق بشعبهم، بروح منفتحة على آفاق شتى دونما وصاية من أحد.

لاشك أن لكل زمان من أزمنة شعبنا الكردي، رجالاً يعملون بهمة عالية ومقدرة فائقة بغرض تحقيق الحلم المسلوب من شعبهم، بتخطيط من دول لم تكن تعرف قيماً إنسانية سوى نهب خيرات شعوب لا حول لها ولا قوة، ومنهم الشعب الكردي، حيث وزعتهم وأرضهم على ذئاب نهشوا الخيرات المتبقية من فُتات موائد أسيادهم الذين صنعوهم..

مناضلو و مثقفو الكرد، الذين خاضوا ويخوضون معارك مستمرة بنضالهم السياسي والفكري، يقاومون بها كل أنواع المحو القومي لشعبهم الذي ينحدرون منه، رافضين وإياهم كل أنواع الصهر في بوتقة مستعمريهم، ساعين لأن يصنعوا تاريخهم بأيديهم وعقولهم كغيرهم من الشعوب الحرة..

قليل هم السياسيون والأدباء الذين استشعروا ويحسون ويلمسون ما حولهم بكامل حواسهم البشرية، والكتابية، واستطاعوا ويستطيعون أن يعبروا عن ذلك في نضالهم وكناباتهم.. إلى هذا الصنف من المناضلين المثقفين ينتمي الدكتور نورالدين زازا بجدارة- كأحد رادة الموقف بامتياز- فهو الكردي الذي ناضل ضد مختلفَ أصناف البؤس والشقاء والظلم والمعاناة والسجن والتشريد والتغريب التي فرضوها عليه وأمثاله، لا بل بالشعب الكردي بأكمله.

كان الدكتور زازا دائم الاهتمام بالسياسة ونشدان الحرية، والتي تركت آثاراً كبيرة على حياته وأدبه، أبى أن يسكت ويخمد في ظلّ الظروف الحالكة وسيطرة التعسف والعنف والصهر من قبل محتلي أرضه ومستعمري شعبه.

هو سياسي وإنسان متمرد، زادُه حب الوطن، ورداؤه النضال، إنه الإنسان الذي صاغ من النضال وطن، والوطن صاغه مناضلاً صادقاً لم يكل ولم يمل من فتح نوافذ الضوء، من روحه المتقدة، وقلبه الكبير يظلل أشتات الأنفس والأفكار بشفافية.

كلمات متواضعة جداً في رثاء صادق في الذكرى الثانية والثلاثين لرحيل مناضل كبير عظيم مع أني على يقين بأن العظماء لا يرحلون بل يولدون من جديد كل لحظة في قلوبنا، ورحيلهم عنا جسداً، لا يمحي فكرهم ومسيرتهم النضالية، وتبقى إبداعاتهم ونضالاتهم خالدة بقلوب وعقول أبناء الكرد، وكلماتهم وسيرتهم تطرق مسامعنا، وتزيح وشاح الحزن عن حياتنا، فنحن نراهم في كل حضور وفي كل مقام ينطق بتاريخ الكرد، فيصبح الموت حياة من خلالهم.

ولقد استطعنا في "بينوسا نو" أن نعد ملفاً عن مناضلنا الكبير الدكتور نورالدين زازا- باقتراح من المفكر الصديق إبراهيم محمود رئيس تحرير الجريدة السابق- ننشره على ثلاثة أجزاء- نجلي خلاله بعض الحقائق، لاسيما أنه ومنذ أن وطأت قدما الدكتور زازا هذا الجزء من تراب وطنه تعرض لحملة شعواء من قبل الأنظمة المحتلة لأرضه، بعد أن ألظت نيران الحقد أفئدتهم، لأنهم لم يستطيعوا أن يغيبوا كردستان عن قلوب أبنائها، ولا استطاعوا أن يخمدوا جذوة الحب بين الأرض وجذورها أبناء الكرد.

حاول الإخوة والأخوات الكتاب أن يلقوا بعض الضوء على ما تركه مناضلنا وراءه من إرث نضالي و ثقافي، ومن معاناة شاهدة عيان المثقف الكردي فيه، وأي تاريخ سُجّل باسمه حتى الآن، وكيف تم التعامل معه، ونظرة كل منهم في هذا التاريخ، وفي شخصه باعتباره شاهداً على مأساة نضال، و ثقافة، ومأساة مثقف ظهر في الزمن الكردي الصعب، ولا زال هذا الزمن مستمراً، وأريدَ له أن يكون خارج ديموغرافية كردستانيته، ليموت وفي روحه حسرة من كرديته، وكيف يتم التعامل مع ذكراه إلى الآن هنا وهناك... كل حسب نظرته.

رئيس التحرير: خورشيد شوزي

الصورة أكبر من إطارها:
عن نورالدين زازا غير المقيم بيننا طبعاً

كتابة العنوان، وما يلي العنوان، والتقديم للنصوص واختيارها و ترجمتها، والتعليقات عليها وعلى الصور:

إبراهيم محمود

نورالدين زازا: الحياة التي عاشها، الحياة التي لم يعشْها

ما أكثر ما قيل في نورالدين زازا "1919-1988"، ما أقل ما قيل في نورالدين زازا، وبين الحالتين، ليس من اختلاف، إنما ما يمكن اعتباره حقيقة الشخصية الثقافية التي كانَها:

وجِد بها، ترعرع عليها، وتشكلت حياته أو تلونت في سياقها المفتوح كثيراً كثيراً. عاش قريباً حيث تكون كرديته التي يعرفها هو وليس عن طريق التبنّي، أو استعارة لنسخة منها من أي كان، ليس بناء على مشترط ثقافي أو وصاية أو توجيه من أي كان.

نورالدين زازا حيث عانى ما عانى جرّاء هذه الحالات التي أريدَ منها، ومن خلال الذين أرادوه، وهم من صنف الكرد الأقحاح، كما أرادوا مجالسياً، هم من دعاة زعْم أنهم من جسّدوا الكردية في كردستانيتها، ونُبُل تمثيلها، ورعايتها، وعبْر كشوفات تاريخية، بمفهومها التنظيمي السياسي الحزبي الكردي المعلوم سورياً، منذ 1957، المنعطف التاريخي المعلَن عنه في كل مناسبة، يشار فيها إلى خاصية الحركة الكردية في سوريا، وولادة وعيها حزبياً، ومن ثم تحوّل هذه الولادة إلى "لوغو: ماركة القومية الكردية المعمَّدة تحزبياً" وبعدها إلى خاصية، أو ما يشبه الحلبة، ليتنافس عليها من رأوا في أنفسهم عرّابي هذا المنعطف، شهوداً على بعضهم بعضاً، ولبعضهم بعضاً، بوصفهم في الداخل، رغم أن الداخل لم يكن داخلاً، من لحظة الولادة للحركة السياسية الكردية ومسمّاها الحزبي في سوريا، كما تقول أنشطتها، وسِيَر المعتبَرين أعلامها، والناطقين باسمها، وخطوط تحركهم اليومية هنا وهناك، وليبقى زازا الأكثر من كونه اسماً عادياً لحظة المقارنة بينه وبين جُل هؤلاء، أعني بـ" حمَلَة صكوك غفران الكردية " ومنحها إلى هذا وذاك، وإلى يومنا هذا، دون حساب متغيرات الزمن، وكشوفات الزمن العالية الدقة، إذ يلوّحون بها، أي لمن يستحق دخول جنة كردستان الخاصة بهم، أو المتوقفة عليهم، والدفع بمن يكون خارج هذا التشخيص الغرائبي في طبعته، نسخة طبْق الأصل عن غرائبيتهم، إلى جهنم اللاكردية، عبر " نعْم، لا "، وليكون الداخل الحصيف والممتلىء بالحياة، وبالكردية المعزَّزة بالتنوع زازا، خارج هذا التصنيف ذي المرجعية الأبعد ما تكون عما هو ثقافي، جديراً بأن يحتفى به، ويشاد به، في حضور من ليسوا كرداً، انطلاقاً من منطلقاتها، أو ما لأجله كانت.

عاش طريد هذه النسخة المشوَّهة من الحزبية، ومن كانوا الملوَّحين بها، لأنه كان أكبر بكثير، في صورته الحية، وإلى اللحظة هذه، من إطارهم المزعوم تاريخياً، وحتى جغرافياً، أو عما هو ثقافي، فليس من مقارنة البتة، بين حامل ثقافة لها ميزة الانفتاح والتنوع بتعددية لغاتها، وآفاقها والعالم الذي تسمّيه، وإلا لما رأيناه أكثر شبهاً بالمنفي القسري، ليس لأن طغياناً محلياً من أنظمة المنطقة كان وراء خروجه ، أو دعوى جُبنه المستقرَأ، وإنما سطوة الرفاقية وآفاتها وحساسيتها من رجل ليس كأي رجل ممن دشّنوا معه ولادة الحركة تلك أو تنظيمها، فكان الخارج داخله، وكان موته سويسرياً، ودفنه في لوزان، البطاقة الخضراء ليؤمم دخوله إلى جنة أبدية، وفي صمت، أو ما يشبه الصمت، الإدانة الكبرى ضد الذين، أحسّوا، وبعد رحيله بعقدين من الزمن، أن لا بد من إحيائه، لتجميل قبح ذاتي، بنيوي فيهم، وتعليق صورته في مكتب أكثر من كان يقف له بالمرصاد مع أتباعه، وليصبح محل خلاف، ليس حباً به، بينه وبين آخرين، لم يختلفوا حزبياً، ولم ينشقّوا في أحزاب تكاثرت وتناثرت، وتعادت، فحسب، وإنما تخالفوا، وهم في بنيتهم كانوا هكذا، ليجد كلٌّ منهم في زازا إجمالاً، الوجه الذي يمكن التلويح به، وفي ظل العرّاب السياسي الأكبر كردياً، كما يعلَم بأمره كرده. كان هناك من يجد بغيته، بزعْم ثقافي، وتحت صورة موضوعة في مكان، ما أوجعه من موقع له، ولعائلته " جيلبرت فافر " السويسرية الرائعة، كما سنرى، إلى جانب من وجد في ظل الذين سبقوه في حكم البلد، ما كان يصدمه في عميق وجدانه، ولتُلقى خطابات تتويجية للحظة الإحياء وتشكيل صورة له على طريقة هذا العراب ومن تحلقوا حوله، ومنهم من يبرزون كتّاباً يشار إليهم ببنان ما، وهم يحرّرون صفحات باسم سيرة زازا، وبإملاءات العرّاب الأكبر الذي رحل رحيله الأبدي في معترك عام 2019 " 24 تشرين الأول منه " وبروز بصمته الموجَّهة، كتّاب سيرة زازا، احتفاء بالاسم بعد أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، وما أطولها تقديرياً، وليس بين محرّر الكتاب هذا، والنشِط وصاية، أي صلة وصل على صعيد تدارك الكردية، أو التفاعل معها واقعاً حياً، كما سنرى أيضاً.

ولِد زازا غريباً، كما يبدو، وعاش غريباً كما يظهر، ومات مقهوراً كما هو مقدَّر، وأحيي باسمه رغم أنفه وأنف عائلته، كما هو المتعارف عليه، حتى الآن، في المكوّن الثقافي والسياسي والتربوي والعقائدي لسدنة التحزبية كردياً، وانفجارات أصداء تشققاتها وانهياراتها الاعتبارية.

أشير هنا، إلى إحدى النسخ من هذه الطبعة التحزبية الكردية، وكيف تعولمت خارجاً، كردياً، وهي في بَون المسافة الهائل بينها وبين مكانة زازا، لحظة ما يُسمى بالاحتفال بمرور " 32 " عاماً على رحيله، صحبة "كوكبة ؟!" من هؤلاء المتحزبين، ودائماً باسم الكردية، وهم يغمرون أعالي قبر زازا بباقات الزهور، والإطناب في وصف مناقبه وكرديته الفريدة من نوعها، وتردد على لسان أحدهم، ومن وراء نظارته السوداء السميكة، كما تابعتُ بالصوت والصورة، عما كان عليه الراحل، الرمز الكردي الكبير زازا، والبدعة في القول، هي في أن الراحل أتى كان يلتفت، كان القدر له بالمرصاد. يا لسخف القول، وبؤس التاريخ المتجسد في شخوص هؤلاء، واستغباء الآخرين، وكيف يتم تجاهل حقيقة من يموت مقهوراً، وهو ممتلىء كردية وإنسانياً في أرض ليست أرضه، ووسط قوم، يظهر أنهم، من حيث التقدير، أكثر إخلاصاً في الكردية، وهم ليسوا كرداً، من كرد زعموا أنه مثَل أعلى لهم، وهم صنميو واقعهم، دونه مقاماً، وليقول آخر ما يثير حالة ما بعد السخرية، شهادة هذا الاستهتار بمن يرى ويراقب، وهو ممثّل كردي آخر، ووسط صف طويل مشهود له بالتأنق، كما يليق بالجمع المنتخب حزبياً عموماً وفي رحابة الفضاء السويسري، ليكون تارة نورالدين زازا، وتارة المعلّم نورالدين قاسم، ومن يوجّه إليه القول: الأهل "عائلته" دون أي ربط بين ما يقوله، وعمّن يتحدث، ومن يخاطب، وهو التعبير الأكثر تمثيلاً لهذا الخواء الثقافي السياسي الكردي، وبؤس المستعان به، واللامبالاة للتداعيات، وحيث الأنظار الكردية من الجهات الأربع تستبكي المرئي كثيراً.

في عهدة المجهول الاسم، أو المقدّر دون أثر في الحياة، والمرصود حتى لحظة وفاته، وما بعد هذه اللحظة، استعداداً للحظة المنتظرة، ليعاد النظر في الجسد المعنّى، والاسم المعنى، وتوليف الشخصية كما يُراد لها، وليس كما هي، كما كتبت عن ذلك في كتاب كامل عنه، قبل "13" عاماً، وكيف ووجه العمل بما هو متوقع من سدنة التحزبيات الكردية، إشعاراً مباشراً، وتشريحياً بتلك الأورام الاستعلائية والوجاهية داخلهم، عبر منشورات ومجالس مدارة، شعبوية، وهي حالة قائمة بعنفها الكردي المسيس، والتعبوي الجماهيري زعماً، إلى هذه اللحظة، وربما هي قيْد التمديد إلى أجل غير مسمّى، في ضوء المستجدات الكردية، أعني بها، في ضوء من يتقاسمون الكردية، ويوّحدونها بطريقتهم.

أين هو موقع الراحل العظيم زازا بين هؤلاء ؟ كيف يُجاز النظر في اسمه، وتاريخه، وثقافته، وهم دون دونه مقاماً ؟ أي قرابة في الكردية، بنسختها الأكثر سموا، الأكثر أهلية لأن تُسمى في رحاب العالمين، بالنسبة لزازا، وهو أكبر بما لا يقال من كل إطار صوري للذين يشدّدون على صورة الرفاقية العريقة فيه، وهم لم يدّخروا، ولا يدخرون جهداً إلى الآن، وما بعد

الآن تقديراً من صلب الواقع، في استثمار كل ما يقدرون عليه ليبقوا على مقاسهم ؟

عائلته، زوجته المقدامة جيلبرت، وقد شكّلت أكثر من حاضنة مجتمعية، وورشة عمل بحثي، وحب زوجي، وهي الكاتبة والصحفية السويسرية وذات الحضور اللافت بأنشطتها وجسارة مواقفه، لم تدخر جهداً، وفي التوجه المعاكس لمن أتيتُ على ذكرهم، في الحفاظ على شرف اسم زوجه مناقبياً، كما لو أنها في قرارة نفسها، وهي تعيش مأساة كردية زوجها الكردي الراحل أبدياً، ورعب كردية من كانوا وراء الإهمال المتعمد وأوزاره، كما لو أنها بطريقته الغاية في المدنية، وبهاء الأمومة، إزاء ولدهما الوحيد "شنكو"، تلوّح بكردية زوجها، وكأنها لم يمت، وأنا على يقين تام هنا، وهنا بالذات، أن زازا، لولا هذه المرأة السويسرية الشجاعة بكل مافيها جسداً وروحاً، لما عرِف زازا كما هو معروف الآن، لا باسمه، ولا بمواقفه، ولا بالآثار التي عرِف بها، وتلك التي سيعرَف بها لاحقاً، بالفرنسية وغيرها، ومن جهة أخرى، ما كان لهؤلاء الذين وجدوا في زازا، ومن كرده الذين كانوا وراء هجرانه القسري، أن يحتفوا به، لولا شعورهم الباطني بذلك الخزي التاريخي المستدام، وانتقاء الخجل المعلّم من على سيماء وجوههم، وكلماتهم الهزيلة، وسلوكياتهم، لو لم تكن جيلبرت، بمثل هذه المواصفات، وهي التي أفصحت ببعض من هذه المأساة الزازية في مقابلة مع قناة "روداو" الكردية في التاريخ المعلوم، وكذلك حال ولدهما "شنكو" الذي بدا في صوته مدى إخلاصه لكردية والده وإنسانيته، أعتقد أن كردية جل الذين عرِفوا برفاق زازا، ومنهم من رحلوا أبدياً، في هيئة لا تستحق أي نظر إليها، ومن نواحيَ شتى.

لهذه المرأة الأكثر من أن تستحق التقدير والاحتفاء، جهة الدور التاريخي دور امرأة ليس من نمط النساء اللواتي يشار إليهن بخجل، بالعكس، إنما ما يبعث قشعريرة الرهبة في نفوس من أتيت على ذكرهم وأمثالهم. وأن يكون وراء كل رجل عظيم امرأة، يعدّل: وراء كل امرأة عظيمة رجل، أو ندرة تلاقي العظمتين في زوجين من هذا الفصيل الشجاع، كما قلتها ذات يوم في حق كل من الزوجين: جلادت بدرخان وروشن بدرخان، أي في تحديد مقام روشن بجلادت.

وفي هذا المسار المفتوح، لا يجوز الحديث عن أي شخصية اعتبارية مناسباتياً، كما لو أن لها في السنة حق التذكير بها لمرة واحدة، في مة زمنية معينة، وما يشكله الحشد المعمول به من طابع إعلامي، دعائي يختزل حقيقة الشخصية تلك، ما لهذا الإجراء "السنوي" سُنَّة كردية منتظمة، من إشهار حقيقة لا يُنتبَه إليها، وهي مرة، وهي أنها تذكَّر في عهدة الجهة التي تشير إليه، وتنادي باسمه حصراً، وما في ذلك من احتكار المقام والاسم والقيمة الثقافية، وزازا أكبر من قبره، من مقامه المعلَن عنه، وعلى ألسنة الذين يتهدجون باسمه، لأسباب تسويقية إجمالاً، وهم يشيرون إليه ببضع كلمات، كما لو أنها خلاصة من يشار إليه، وأنهم بذلك يعرفون عنه، ربما ما يجهله فيه أقرب المقربين إليه، أو ما كان يجهله المتوفى نفسه عن وضعه.

زازا، وكل من هو في الاعتبارالكبير شأناً، هو، يكون هو من النوع اللامناسباتي، اللامقيَّد توصيفاً وتعريفاً بلسان من يتخذ منه خميرة يضعها في قلب عجينته السياسية، أو التحزبية، أو الفئوية، فهو كينونة قائمة بذاتها.

وأنا أشير إلى آثاره المعلَن عنها حتى الآن، ولا بد أن الأيام ستكشف عما هو جديد، وكما سمعنا من ولده ومن زوجته، رغم أنه من المؤسف جداً، أن هذه الآثار المسماة، وبالفرنسية، لم يجر العمل عليها، بحسب معلوماتي ومنها إطروحته الجامعية، وهي بالفرنسية، وما في ذلك من جحود، ومن قصَر نظر، وربما ما يفنّد زعم الرهان عليه وتعظيم مكانته، إلى جانب جل الكتابات الأخرى والتي هي على تماس مباشر بنشاطه الثقافي الكردي:

- النسخة الكردية من "حياتي الكردية Bir kürt olarak yaşamim"، ترجمة أيتكين كارسوبان، أعيد إصدارها في عام 2011 مع "كرد لا يُنسون" تحت عنوان "Kurdên Nejibîrkirinê"، هوذنغ، ميزوبوتاميا، 1944.

- حياتي الكردية، مقدمة بقلم جيلبرت فافر زازا، لوزان، فافر، 1982.

- حكايات وقصائد كردية، كتبها وأعدّها المؤلف، رسوم توضيحية لجان كلود رويلر، لوزان، شعوب وإبداع، 1974.

- ممي آلان، كردستان، تنظيم المناضلين والثائرين، 1973.

- دراسة نقدية لمفهوم الالتزام لدى إيمانويل مونيه، جنيف، دروز، 1955، 107 ص.

وفي هذا المقام الوارف الظلال، أحاول إضاءة بعض مما عرِف به الراحل الكبير، وفي سياقات مختلفة، عن كتاباته ذات الصبغة الفولكلورية، وعن قصصه، وأنا أورد مقاطع مما كتبته ونشرته الكترونياً تحت اسم: نورالدين زازا: قوس قزح "قصص، مع تقديم" متطرقاً إلى عالمه القصصي، ومن ثم ترجمتي لتقديمه للملحمة الشعبية الكردية "مم آلان" والتي ترجمها إلى الكردية، حيث أورد مقتطفات منها هنا، ومن ثم عما كتب عنه، والإصغاء إلى صوت زوجته العظيمة جيلبرت عبر كتابات لها، والوقوف عند بعض النصوص والصور ذات الصلة به، وهي تنشَر للمرة الأولى هنا، وفي أغلبها تكون بالفرنسية، وهناك كتابات وإشارات بالكردية وبالتركية، تعريفاً وشرحاً، والكتابة هنا بالعربية، فنكون في نطاق لغات أربع، وما لهذا التلاقي من تأكيد على علو كعْب مَن غادرنا قبل "32" عاماً، إنما لا يزال مقيماً، بأثره العصيّ على الإمحاء.

======

من تقديمة للملحمة الشعبية "مم آلان".

بدءاً من جبال ديرسم حتى لورستان، وفي كل مكان من كردستان، نجد(مم آلان)، على كل شفة ولسان: الصغار والكبار، العجائز والكهول، النساء والرجال، خصوصاً في ليالي الشتاء، في دائرة كانوا يتحلقون حول الحكواتيين، ساعات طوالاً، مسحورين منده شين، وهم يصغون إلى أغنية مم آلان هذه.

هذه الحكاية الكردية المصاغة صياغةً مثلى حتى الآن، غير متداولة بين الكرد كتابةً. الأوربيون قبلنا، عرفوا أغلبها، واستحثوا الخطى، سعياً وراء ملحمة الحب الجميلة والعفيفة هذه، والتي تتضمن جسد وروح مزايا الشعب الكردي الأبرز، ليجعلوها في متناول قرائهم. إنهم معدودون، هؤلاء المستشرقون الأوربيون الذين انشغلوا بمم آلان: يأتي في مقدمتهم ا. سوسن A. Sosen، حيث إنه في سنة 1890، وفي مدينة بطرسبورغ (الآن هي لينينغراد)، كتبها بالألمانية واللهجة البوطانية، ونشرها في أوربا. وجاء من بعده فون جوك Von Coq، وذلك في ألمانيا، وفي سنة 1903، إذ طبع نسخة أخرى من مم آلان،. بين سني 1906- 1909، ليأتي ألماني آخر بعد ذلك، تحت اسم أوسكار مان Oskar Mann، وفي برلين وباللهجة الموكرية واللغة الألمانية، فضم مم آلان، إلى مجموعة حكايات كردية أخرى، مثل"خان دمدم"، وليجعلها في متناول قرائه الألمان بدوره.

ثمة مستكرد آخر، هو هوغو ماكاش Hugo Makaş، في سنة 1926 ومن لينينغراد ثانية، قدَّم مم آلان، للقراء الأوربيين. وفي سنة 1936، سعى بعض الكتاب الأرمن المهتمين بالثقافة الكردية، إلى نشر مم آلان بالكردية، في يريفان، في أشكال ثلاثة مختلفة.

بعد ذلك، وفي إثر الجميع، في سنة 1942، برز مستكرد فرنسي، هو روجيه ليسكوRoge Lescot، وبعد عمل سنوات أربع، وبمساعدة المرحوم الأمير جلادت بدرخان، نشر مم آلان، في بيروت، إثر ترجمتها إلى الفرنسية. وهذا الكتاب لم يتم تداوله بين الكرد، إنما يتوافر في نسخ منه عند البعض منهم، ولكن النسخة هذه، هي الأفضل من بين جميع النسخ الأخرى.

من أجل تدوين هذه الحكاية، استمع ليسكو إلى أكثر من عشرين مغنّياً: لا أحد منهم، تمكَّن من سردها كلها، والسبب يعود، وكما يقول ليسكو، إلى أنه بغياب أمراء الكرد وآغواتهم، ووجهائهم، لا يبقى أي حضور للمغنيين الكرد المحترفين في الساحة (إذ ارتبط تواجد هؤلاء، بوجود أولئك" توضيح من المترجم")، ويبقى مكانهم شاغراً، ولو أننا، ومنذ اليوم وفيما بعد، إذا لم نهتم بفولكلورنا (كل ما يخص فنون وآداب الشعب المتوارثة)، فإنه سيضيع.

هنا، يمكن التوقف عند ليسكو: فهو بعد أن أصغى إلى الكثير من الحكواتيين، ودوَّن كل ما تفوَّهوا به، توصَّل إلى حكواتيَيْن آخرين، أحدهما، هو: ميشو البرازي Mîşo yê Berazî، والثاني، هو: صبري المهاجر Sebriyê Mihacir والموجود في بيروت. وحدهما هذان الحكواتيان، في النهاية، مَن لفتا نظره، أكثر من البقية، حيث إن أغلبية الحكاية، أُخذت من ميشو، تلك التي اكتملت، على يديه، اعتماداً على صبري وبقية المغنين الآخرين.

بهذه الصيغة، قد تكون مم آلان ليسكو، أكثر دقة وموضوعية من الصيغ الأخرى.

لكن ثمة ملاحظة تنقّص منها، وتتجلى في عدم نقاء لسان ميشو، إذ تبرز كرديته كثيراً تحت تأثير العربية والتركية، إلى درجة أنه أحياناً، يخرج عن نطاق الكردية تماماً، لتستحيل لغةً أخرى.

إن ما يهمنا القيام به الآن، هو أننا نأخذ بـ: مم آلان ليسكو، ونحن نحاول قدر مستطاعنا، تنقية لغته الكردية، ونطبعها إلى جانب لوحات تزينها، وندعها بالتالي في متناول أيدي قرائنا.

وكما ترون، فإن جهدنا لم يمتد لسنوات، إنما استمر، شهوراً عدة. إن ما أنجزناه، مهما بدا ضئيلاً أيضاً، نعتقد أنه سيفيد شعبنا، وكلنا أمل في أن قراءنا، وخصوصاً الذين هم على تماس معه، ويعيشون في وسطه، سيحتفون بهذا العمل المتواضع الذي قمنا به، أي ضرورة أن يتعرفوا إلى الكم الكبير والثري من فولكلورهم، ويجمعوا الأغاني والحكايات والملاحم والأساطير الشعبية، ويطبعوها، بعدئذ، ذات يوم.

لنتوقف عند مم آلان: إذ عندما يدقق أحدهم، في هذه الملحمة، تستوقفه أسئلة كثيرة، ويبحث لها عن أجوبة. إن أثراً مُهماً كهذا، يتطلب قراءة معمقة ومتأنية، حتى يجري تحليلها ودراستها بدقة.

يعززنا أمل، وفي المستقبل القريب، أن تكون هذه الملحمة، والكثير من مثيلاتها، في مدارسنا وجامعاتنا، مقرَّرة للقراءة والتفسير.

راهناً، وبحسب معرفتنا وتذوقنا الأدبي، سنركز على القضايا التالية:

أ ـ القضايا التاريخية:

وفي مقدمتها أولاً، ما يخص معرفة عراقة هذه الحكاية. إن أصولها تسبق ميلاد المسيح كثيراً، أما ما بني عليها حكائياً، وبأشكال كثيرة، فلا يمكن حصره. إن أحمد خاني، بذاته، هو من اقتبس فكرة (مم وزين)، من مم آلان،، وغيَّر فيها أشياء كثيرة. وصاغها بلغة أدبية فائقة الوصف، لكن للأسف الشديد، فإنه قد أودع فيها موضوعات عربية وفارسية كثيرة.

لكن الشيخ خاني، يتركنا في حيرة، عندما يكتب، أن كل ما ورد طي مم وزين، هو نتاج فكره خياله فقط. يقول قدوة الشعب الكردي والشاعر هذا، في مستهل ديوانه:

هي كرمة، إن لم تكن مروية

وبالقدر ذاته كرمانجية

هي طفلة، إن لم تكن غضة

بضة، هي عندي حلوة جداً

هي فاكهة، إن لم تكن لذيذة جداً

طفلة، هي عندي عزيزة كثيراً

محبوبة شكلاً ومضموناً

هي خاصتي وليست مستعارة

ألفاظاً ومعانٍ وعبارات

إنشاءً ومبانٍ وإشارات

موضوعاً ومقاصد وحكاية

مرموزاً ومناقب ودراية

أسلوباً وصفات ومعنىً ولفظاً

حيث لم أقترض شيئاً منها أصلاً

هي بالجملة حصيلة فكري

باكرة وعروس وبكر

لو أننا نعير انتباهاً إلى الأبيات هذه، لا بد أن نعرف، أن كل ما انبثق عن أحاسيس وأفكار شاعرنا المتفرد، ولم يظهر قبله في هذا المجال، أي حكاية أو ملحمة، يخصه. لماذا تكلم خاني هكذا؟ إننا نجهل الجواب الفعلي. لأن شاعراً كبيراً آخر لنا،، هو ملا جزيري، وهذا أقدم بكثير من خاني،، يأتي على ذكر مم وزين، ويخاطب محبوبته بالكلمات التالية:

شعرة منك لا أقايضها بمئتي زين وشيرين

ماذا يحصل، إذا وضعتني إزاء فرهاد ومم

إن موضوع مم آلان، هو أقدم بكثير من تاريخ جزيري نفسه. من وجهة نظر المؤرخ الدانماركي الذائع الصيت في الشأن الإيراني "كريستنسن Krîstensin" يظهر أن ملحمة مثل مم آلان، موجودة منذ ألف سنة قبل ميلاد المسيح، حيث انتشرت كثيراً بين الشعوب الآرية، وثمة كاتب يوناني هو شاريه ميتيليني Charês Mîtîlenî، كتب حكاية كهذه، قبل ميلاد المسيح بخمسمائة عام، وكريستنسين، ينقل إلينا، باختصار، حكاية شاريه، هكذا:

(في زمن ما، كان هناك أخوان، الكبير كان يُسمى هيستاسبيس Hystaspês، أما الصغير فكان يسمى زاريادريس Zariyadrês، ويقال عن أنهما كانا ولدي أدونيس وأفروديت**2**.

الأخ الكبير كان يحكم ميديا وبلاد أواسط ميديا، وزاريادريس بدوره، كان يحكم بدءاً من شمال بحر هزارHezar(هو بحر قزوين)، حتى نهر تونا Tona (هو نهر الدون)، وبدءاً من هذا النهر، إلى الأعلى منه، كانت تمتد بلاد الماراتان Maratan، وملك هذه البلاد هو هومارتيس Homartês، وكان عنده ابنه آية في الجمال، تسمى اوداتيس Odatîs.

ويقال أن أوداتيس ذات ليلة، تلتقي في منامها زاريادريس، حيث تُغرم به، ومن جهته، فإن هذا، يلتقي بها في منامه، ويهيم بها. الاثنان وحّدهما العشق، عشق المنام الليلي، ليخلصا لبعضهما بعضاً. اوداتيس كانت جميلة نساء آسيا، وزاريادريس منتشر الصيت شهامةً.

زاريادريس، يرسل أحد رجاله، إلى والد فتاته هومارتيس، طالباً منه يد ابنته

تلك، إلا إن ملك ماراتان لا يوافق، كونه بلا ولد، وكان يرغب في تزويج ابنته من أحد أقاربه.

ذات يوم، يدعو والد اوداتيس جميع أقاربه، وأمراء ووجهاء البلاد، إلى اجتماع كبير، دون أن يُعلم أحداً بموضوع الزواج، وبعد أن أخذ المدعون كفايتهم من الطعام والشراب، ينادي هومارتيس ابنته، ويقول لها اوداتيس: بنيَّتي، نحن الليلة، نقيم حفل زواجك. انظري حواليك، وتمعَّني في الضيوف، بعد ذلك، ما عليك إلا أن تملأي كأساً من الذهب شراباً، وتقديمه للرجل الذي تحبينه ليغدو زوجك، وتكوني عندها زوجته".

قبلها بمدة، كانت قد أعلمت آسر قلبها، أن يوم عرسها بات وشيكاً، وبدوره هيأ زاريادريس نفسه بصحبة حوذيّه في الحرب**3**، ويخلف معسكره وراءه، متجهاً صوب قصر اوداتيس. بعربته الحربية، يعبر بلاداً كثيرة، ويقطع مسافة طويلة. وعندما يبلغ مشارف مدينة اوداتيس، يترك عربته مع حوذيها، في مكان ما، ويحث الخطى تجاه مكان الحفل. وعندما يصبح في الداخل، يبصر اوداتيس واقفة أمام الضيوف. القاة كانت تملأ الكأس بتباطؤ، وهي تبكي. يتقدم منها، وبصوت خافت يقول لها:" أوداتيس، عزيزتي، لقد جئت بناء على طلبك. أنا زاريادريس".

برؤية هذا الأجنبي الجسور، الذي كان المثال الحي لما رأته في منامها، ضحكت الفتاة، وبقلب يفيض فرحاً، وضعت الكأس في يد زاريادريس، فيأخذ منها الكأس، ويقربها من فمه، بعدها يمسك بكتفي الفتاة، ويخرجها من القصر، ويذهب بها إلى حيث كانت عربته، ويهربان.

الخدم والحشم والجواري علموا بحبهما، تصرفوا وكأنهم لم يرووا شيئاً. وعندما سألهم هومارتيس عن ابنته، لم ينبسوا ببنت شفة، وقد وقفوا بلا حراك).

خلاصة حكاية شاريه تبلغ هنا نهايتها،، يقول شاريه ميتيليني، عن أن كل حكماء أواسط آسيا الوسطى، كانوا يحبون هذه الحكاية كثيراً. كانوا يزينون جدران المعابد والقصور والبيوت بمجريات أحداثها، وكان أغلب الملوك والأمراء يسمون بناتهم بـ: اوداتيس.

بحسب الرواية الإيرانية القديمة، يضع كريستنسن بضع ملاحظات على حكاية شاريه: يبدو جلياً، أن هيستاسبيس كان فيشتاسبا Vîştaspa، واسم زاريادريس حل محل اسمي ولدي لوهراسب Lohrasp، زاريفاري Zarîvarî. لقد وقع زاريه Zarêr تحت تأثير ما كتبه شاريه. ولوراسب وابنيه، لم يحكموا ميديا أو الغرب، وإنما شرق إيران، ومن وجهة نظر المؤرخ الدانماركي كريستنسن، وكما هي حال الكثير من الحكايات والملاحم والأساطير الإيرانية، فإن هذه الحكاية بدورها، انتقلت من الشرق إلى الغرب.

مهما يكن، فإن الجلي للنظر، هو أن في رواية شاريه اليوناني والملحمة الكردية يوجد الكثير من أوجه التشابه: إن مم وزاريادريس لا يختلفان عن بعضهما بعضاً كثيراً، فإذا كان زاريادريس ابن أدونيس وأفروديت، فإن بطلنا بدوره، قد ظهر إلى الدنيا بمعجزة، وأن حصانه الأشهب الرهوان، ذو ميزة أسطورية.

وعلاقة القربى ما بين زين واوداتيس، الأمير أزين Ezîn وهومارتيس، بنكين Bengîn وحوذي زاريادريس، تكون واضحة بسهولة.

وكما يقول شاريه، فإن هذه الحكاية، انتشرت بطريقة مأثورة في أوساط الشعوب الآسيوية القديمة كافة، وبدون شك، فإنها كانت انطلقت من داخل الإيرانيين. أما من جهة أي شعب إيراني، فهذا ما لا نعلمه. ما هو صريح، إذا كان موضوع الحب، هو في أساسه، واحد، لدى هاتيك الشعوب كافة، فإنه، زمن ظهور هذه الملحمة، عند الكرد، اتخذ سيماء أخرى، لقد استحال اسلامياً وكردياً محضاً، إذ شيئاً فشيئاً، تتبدى اسلامية الحكاية للعيان، من خلال تغيير ملك الجان مع الخوجه خضر.

لقد دخلت الحكاية بجوهرها الكردي في قالب آخر.

قبل أي شيء آخر، في ملحمتنا، يكون الرجال أكثر: العمان وخال مم، الجان Perî، والخوجه خضر، بكو Beko وابنته، سيتي Sitî ، والمير شم Shem، أبيوز Ebeboz، والتاجر الكبير، والأكثر أهمية، هم الأخوة الثلاثة الجلاليون. بإدخال بكو والجلاليين، أبرز الحكواتيون الكرد مهارة مأسوية كبيرة، وفكرة فلسفة الكرد القديمة: الحرب ما بين الفضيلة والرذيلة، وفي النهاية، العمل المشترك لأصحاب المساعي الحميدة، في تسييد الفضيلة على الرذيلة، حيث لم ينسوا ذلك، ولم يبتعدوا عما هو مأثور روحي لشعبهم.

ب- من الناحية الأدبية:

كثيرة هي الأمثلة مما ذكرنا في مم آلان، في كل الأغاني والملاحم والحكايات الكردية، وتلك هي: في اللغة الكردية توجد كلمات صائتة، حيث بالصوت الذي يخصها تكون جلية، يقال لها بالفرنسية Homonthopées (وتعني الجناس: دلالة اللفظ على المعنى)، مسائل كثيرة في الأدبيات التي إذا تحددت، تكون مؤثرة كثيراً فنياً، وراسين أحد هؤلاء التراجيديين الفرنسيين الكبار، في مسرحيته (اندروماك)، كتب هذا البيت: هذه الأفاعي التي تصفّر فوق رؤوسنا ماذا تكون؟(ص13).

هنا، كردياً، لا صدى للأسئلة البتة، لكن الكلمات الفرنسية تصدر صوتاً كهذا، حيث يُسمع من خلالها فحيح الأفاعي بجلاء، فوق رؤوسنا، وكذلك فإن ذلك يثير وجود ومخالطة الأفاعي فوق رؤوسنا، هيجاننا أكثر، هذا البيت المذكور في الأدبيات الفرنسية ذائع الصيت كثيراً. في المدرسة، عندما يريدون إظهار روعة كتابات راسين إزاء هذا البيت، فإنهم يسمون مثالاً واحداً، ويتناقشون حوله ساعات وأياماً، لكن بالنسبة لنا في فولكلورنا، فإن في أموراً كهذه تكون مرئية بزخم، مثل: جرت صلصلة السيوف، وصرير الحبال، ويصدر عنه فحيح الأفاعي، وطرطشة الأسماك، ولو أن أحدهم يبحث في ذلك، لعثر على أمثلة كثيرة.

لكن، للأسف، ثمة مسائل كثيرة، مشتركة بأصواتها، لا تأتي تبعاً، لكن مؤكد أنه توجد مقاطع من أدبياتنا الشعبية الأخرى، إنما يجب التركيز عليها وحدها والسؤال عنها.

ج- من ناحية القضايا الاجتماعية

من الناحية الاجتماعية، يعلمنا مم آلان بالكثير من الأمور، ويدعنا حيارى في مواجهة أمور أخرى.

قبل كل شيء، يعرفنا ببلدة الجزيرة القديمة: نرى أنها كانت بلدة كبيرة جداً، وتجارية، وكان فيها خمسة وعشرون حياً، وقصور وأملاك، وكبار التجار الأثرياء. الأمراء أو مشايخ تجارهم، كانوا يتاجرون بالمال في شتى أصقاع الأرض. الشيء المفيد هو أن تجار الجزيرة بذاتهم، كانوا أصحاب مكانة حميدة، وأن كبار أغنيائهم، كانوا يخاطبون مم هكذا:

الليلة كن ضيف عمك

سأفتح لك دكاكين ومخازن

فإن لم ترض سأفتح كنوزاً ومخازن

احمل ما شئت من المال

فقط بإشارة موجهة من إصبعك لعمك

سأملأ ذلك المكان مالاً وذهباً

سأحقق لك مراد قلبك

الحال هي هكذا: تأمين المال، ومن ثم صرفه كرمى الكرماء

لكن مثل جميع تجار العالم، فإن قوة الـ "عم" أيضاً في ماله ونقوده، عندما يعلم أن مشاكل مم تُحل، من خلال قتل الرجال، ينسحب سريعاً من الميدان، ويتنحى جانباً، لكن من أجل ما هو انساني، فيما يخص المال والنقود، في الحال، يندفع إلى الأمام.

ثمة شيء آخر، يتبدى للعيان: سابقاً، كان الكرد يقدرون المرأة أكثر مما هي عليه الآن. عالم الاجتماع يعلمنا أنه سابقاً، كانت القيادة للنساء، ولهذا التنظيم كان يقال "المتريا‌ركية"، أي سلطة الأمهات، كانوا يقولون وقتذاك، أن الأطفال المولودين يُحسبون على الأم وليس الأب، ولم يكن من حق للأب فيهم. في البيت ذاته، حتى داخل العشيرة أيضاً، وبعد ذلك في الدول نفسها، كانت السيطرة للنساء، وهنا، لا يمكن الكتابة مطولاً بهذا الخصوص، إنما يمكن القول باختصار، إنه بعد تقدم المجتمع، انتقلت السيطرة من أيدي النساء إلى أيدي الرجال، ويقال لهذا التنظيم "البطريا‌ركية"، أي سلطة الآباء.

في هذا التغير، صارت المرأة تدريجياً عبداً للرجل، ودانت له، وعند بعض الشعوب، كاليونان واليهود والعرب والهنود والصينيين، مثلاً، ساء وضع النساء تماماً، وأُبعدت المرأة عن جماعة الرجل، وفي البيوت تأطَّر مكان خصوصي لها.

بعد أن صار الكرد مسلمين، قبلوا بالكثير من العادات العربية، وتخلوا عن الكثير من عاداتهم القديمة.

منها إلباس المرأة الإيشارب والحجاب، وإبعادها عن العمل الجماعي. هذه العادة بذاتها لم تتأصل في القرى ووسط العشائر.

=====

قصصياً : نحو البداية الغائبة والمغيَّبة

ما الدافع وراء جمع ومن ثم ترجمة قصص الدكتور نورالدين زازا 1919-1989، عن الكردية وفي كتاب واحد، وتحت عنوان محدد، ليس من عنده طبعاً، ومن خلال مقدمة طويلة نسبياً، وفي هذا الوقت بالذات؟

ربما كان الجواب الأكثر اقتضاباً، هو: لأن زازا عندما توفي، وفي نفسه وروحه حسرة من وطن تمنَّاه حقيقةً جغرافياً موحدة، ومن مجتمع ارتضاه كياناً ديموغرافياً متعدد الأصوات، متناغماً في مكوناته الثقافية، وفي دولة يعرّف بها سلوكها السلطوي: مؤسساتية، كما يجب، يكون الكرد أناساً معترَفٌ بهم، كغيرهم من البشر في المعمورة، ويدرك هؤلاء ما هم عليه، ما يمكن أن يكون لهم ولغيرهم، رغم كل ذلك، بقي البعيد عن وطنه، مضاعفاً فيما تمناه، وعن أناسه ومراده الأرضي، لأنه لم يستطع الاستمرار في الحياة داخل وطن ارتسم في مخيلته، ولأنه أُوغل في النسيان الوظيفي التحزبي والمكائدي والقيمي المتداول كردياً، حيث كان الإبقاء عليه منسياً، أو طي النسيان المقصود، أفضل من تداول اسمه، والتوقف عنده، لأن في ذلك استثارة لأسئلة ولمواقف، يكون في غنىً عنها، كل الذين يعرفون هذا الجانب المعتَم عليه، ولهذا ليس في ترجمة قصصه ونشرها في كتاب، مع مقدمة نقدية عنها، إضافة إلى ترجمة مقدمته الطويلة نسبياً لـ (مم آلان)عن الكردية، وإرفاقها بالكتاب، بغية تذكير مستحَق، بمعروف له، متعدد المناحي: تاريخي وثقافي وانساني وقومي معتبَر، وليكون في متناول من يهمه زازا، على الأقل، في بعض مما كتبه، أو تركه شاهداً على شخصيته التاريخية والفكرية والأدبية، بعيداً عن أي احتكار تحزبي، أو فئوي، كما أشدد في ذلك كثيراً، من خلال الواقع الشاهد على ما تقدَّم، وليُقرأ بأكثر من لغة بالمقابل.

يمكن التعرف إلى د. زازا، على الصعيد الأدبي، من خلال قراءة قصصه المترجمة هنا، أو الرجوع إليها في المصدر المشار إليه كردياً، ومكاشفة العالم الفني، أو الرؤية الإبداعية عنده، وكيف ينكشفان رحابة أفق، ولا أظن أن ثمة قصة، يمكن النظر فيها دون مستوى اسمها، وكأنها في مجموعها، كُتبت بنوع من الدقة وبعد دراسة متأنية:

ثمة ما يجمع بين الجانب الانساني والقومي، كما في (خورشيد، الخروج، قوس قزح، عظات أحمد خاني).

ثمة ما يجمع بين الجانب الاجتماعي والقومي، كما في (Gulê، النجوم، البؤس، مبتغى بريخان).

ثمة ما يركز على الجانب الانساني العام أكثر، كما في (للشباب، الحسناء أم النمر، الأم أم الأخت)!

ثمة ما هو قريب منه، من جهة الكتابة، أو اختيار الموضوع، كما في قصة (الخروج)، ومن جهة ما كان يعانيه أو يعيشه، كما في (قوس قزح، البؤس)، وما كان ملحوظاً من قبله، كما في (خورشيد، Gulê، النجوم، مبتغى بريخان)، وما كان نتيجة دراسة وتأمل، كما في القصص المتبقية الأخرى.

وإذا أدخلنا الجانب الجنساني(من حيث الذكورة والأنوثة)، فإن ما قدمه في (Gulê، النجوم، مبتغى بريخان)، يشكل موضوعاً جديراً بالدراسة، وكيف كان زازا، ينظر إلى المرأة ويتعامل معها، وحتى إن اختياره لكل من القصتين (الحسناء أم النمر، الأم أم الأخت)، يفصح عن معايشة نفسية مؤثرة مع المرأة.

أما إذا انطلقنا من الاعتبار العمري، فيمكن تتبع ذلك، من خلال تنوع القصص، على قلتها في حياته، وفي الفترة تلك، وكأنها روعيت بدقة أخرى:

(خورشيد)، وصِلتها برجل كبير يموت ابنه، وعلاقته بملا القرية، وسلوكهما الاجتماعي الرصين.

(الخروج، للشباب، النجوم، الحسناء أم النمر)، وصلتها بالشباب، والعالم العاطفي والفكري المتشكل داخل الكائن.

(قوس قزح، مبتغى بريخان، عظات أحمد خاني)، والتركيز على الطفولة، وكيفية تجلي العالم من خلالها.

(البؤس، الأم أم الأخت)، وعلاقتها بمجتمع كامل، على الصعيد القيمي ومتحولاته.

طبعاً، لا بد من التأكيد بدايةً، على أن هذا الفصل ليس قطعياً، وكأن كل قصة أو أكثر، تندرج في عداد مجموعة قيمية، أو خانة قيمة محددة، فلا قصة محددة، يمكن تثبيتها هكذا، إلا من جهة بروز عنصر أكثر من سواه.

وحتى لو أننا تمعنا في مجموعة القصص هاته، لرأينا أن قرابة نصفها لا تعود له، إنما هي مقتبسة، كما في (الخروج، النجوم)، ومحورة أو مأخوذة من سواه، كما يذكر هو نفسه من آداب أخرى (للشباب، نموذجاً)، ومترجمة، كما في قصتيْ ستكتون (الحسناء أم النمر، الأم أم الأخت).

هل من مقاربة نقدية معينة لهذا التوزيع أو التخصيص القصصي؟

بدايةً، لا بد من الإشارة إلى حقيقة، تظهر لنا جلية، بخصوص القصص المذكورة، وهي أن وراءها قارئ متابع لما يعنيه ثقافةً، على الصعيد القومي، كما في حال (عظات أحمد خاني، مبتغى بريخان،قوس قزح.. الخ)، وعلى الصعيد الثقافي الانساني العام، كما في حال القصص المقتبسة والمترجمة، وهي فرنسية (الخروج، النجوم)، وأخرى انكليزية مشار إليها أيضاً (للشباب، الحسناء أم النمر، الأم أم الأخت). إنها ثقافة متعددة المصادر. ولعل انتماءه البيئي الاجتماعي المتنقل هو الذي أكسبه هذا التنوع في القراءة، وعمَّق الرؤية الابداعية لديه، وكذلك الشعور بأهمية الأدب،

ناهيك عن الجانب الفكري وغيره، في التعبير عما هو معاش اجتماعياً، أو في إدراك دور ومن ثم خطورة ما يعيشه ويسطره الكاتب الفعلي، كما تأكّد عنده، وهو في مطلع العقد الثالث من عمره، حيث تشرَّب ثقافة تنتمي إلى ما هو كردي وتركي وعربي، وضمناً الثقافة الفرنسية، عندما تعلّم في حلب، بعد خروجه القسري مع أخيه نافذ من الجزء الأكبر من وطنه، وكان الفرنسيون وقتذاك يحتلون سوريا، ويحاولون فرنَستها: لغةً وثقافة، ويبدو أنه أيضاً كان عارفاً بالانكليزية، وإلا ما كان لـه أن يورد قصة، يعتمد فيها على الانكليزي ادوارد كيبلنغ، وقصتين أخريين للأمريكي فرانك ستكتون، وما في ذلك من إبراز لحركية الذائقة الأدبية: النقدية والقصصية وغيرها، وهو في العمر ذاك.

أما بشأن السؤال المطروح، فإننا لا نملك ما يدعمنا لاعتماد أي تصور، بصفته أطروحة نظرية أو فكرية، لمكاشفة ذلك التجلي الآني والقيّم قصصياً، ثم اختفائه، لا مصادر مباشرة، ولا إحالات مرجعية تخصه، سوى كتابه (سيرتي الكردية)، وكما ترجم إلى العربية نقلاً عن الفرنسية (حياتي الكردي، أو : صرخة الشعب الكردية)، والدلالة العميقة انسانياً وقومياً للعنوان المسطور، إذ إنه يعلمنا كيف عانى داخل المدرسة وخارجها، وصادف وجوهاً وعوائق اجتماعية في المحيط الكردستاني المجزأ، وخارجه، لهذا بدت القصص تلك (حتى اللحظة)، أشبه بواحة خضراء داخل صحراء، من جهة الكم المحدود والجلي قيمةً أدبية. لكأن طغيان السياسي وضغط المعاش الاجتماعي والسياسي معاً بالتالي، لم يدعاه مع نفسه، مع متخيّله، مع ذاته المرهفة، ليقدم المزيد مما تركه لقارئه.

إنني أعرف أن ثمة كتابات كثيرة، كثيرة، بما لا يقاس، تخص هذا المتنور عالمَاً ونفساً، لم يُشر إليها، وفي مختلف المجالات، وخصوصاً في المجال الأدبي، وأرى في السياق هذا، أن الذين كانوا يحوطونه يتحملون وزر هذا الكم المفترض، أو المتوقع، وفق مقروئه النفسي والثقافي، حيث يضاف ذلك، إلى قائمة أمور أخرى تخص علاقته بالمعنيين به.

فقط، ثمة مقدمة طويلة نسبياً، كتبها للملحمة الشعبية (مم آلان)، ونشرها سنة 1973، وهي في حد ذاتها، وبدورها مدعاة للتساؤل، فالتاريخ المدون، يعني أنه كان في سويسرا وقتذاك، لم إنه كتب المقدمة قبل ذلك؟ لكنه في الحالتين، يثير تساؤلاً أهم وأخطر، هو لماذا لم يصرّح باسمه؟ ما الذي أبعده عن اسمه الصريح، واكتفى بكاتب قصة، أو قاص، هكذا îroknivîs çî؟ هل كان اهتمام أحدهم بالحكايات، كان ينعكس سلباً عليه، بصفتها عائدة إلى ما هو شعبي، وأن هذا (الشعبي)، كان يقلل من مكانة الكاتب، خصوصاً على الصعيد الاجتماعي أو الطبقي وقتذاك؟

ربما كان الاسم الحركي الذي اعتمده في كتابة قصصه (نور الدين أوسف)، مبرّراً في ذلك الوقت لأسباب أمنية، بالدرجة الأولى، أما في الحالة الثانية، فثمة ما لا يمكن الركون إليه باعتباره الجواب الشافي، لسبب هجرانه كتابة القصة، وبسبب اعتماد لقب، أي اسم هذه المرة، سوى بالتركيز على الحالة النفسية الضاغطة عليه، سواء إزاء محيطه، أو إزاء الثقافة التي تميَّز بها، ولاقى صداً من كثيرين حوله:من الكرد المعنيين بالقضية، وكموقف من كل ذلك مجتمِعاً.

إن التدقيق في مجتمع قصصه من جهة التمثيل والتجسيد الرمزي، يقربنا من زازا الأديب والمفكر والسياسي!

لمن كتب قصصه هذه، وكيف كتبها بالطريقة هذه ثانيةً، من خلال البنية التوزيعية لها، وجهة مضامينها؟ هل كان يريد بذلك تأكيد ذاته ككاتب موهوب، وككردي ضمناً، أم إنه أراد إغناء الثقافة التي لطالما رُفضت باعتبارها غير موجودة كحقيقتها من ناحية اللغة والتعابير ومَن يمكنهم أن يكونوا رموزاً فيها، أم ليعبر عما كان يريد أدبياً؟

في محاولة للإحاطة بما تقدَّم، يمكن وضع الاحتمالات كافة في خانة اعتبارية واحدة نفسياً، لأنه، وهو في بداية شبابه، كان أميل إلى القصة من جهة العاطفة، وقدرتها على تمثيل الكثير من الوقائع، والظهور فنياً من خلال صور، تخلّد مشاهد حياتية، أو تركّبها لتكون موسومة بالواقع الذي يعيشه زازا: الواقع المعاش، النفسي، المتخيَّل، النقدي الرمزي.

نموذج مختار: قصة: قوس قزح

سنة 1925، كانت بداية عهدي بالمدرسة، لكنها المدرسة التركية.

في شهر شباط،شباط المتقلب، في أعلى الشمال من البلاد، في الكثير من البقاع، كان الثلج كجدائل عروس،ينزاح عن وجه الأرض، تاركاً المجال لتجلي رواء عشب و زهر الربيع، كان يرينا إياه بكل رونقه.

لكأنما الشتاء بدوره، أحس بديبب شيء جديد، وسريعاً ارتد إلى الوراء، وأحل محل البرد الثلج والإعصار، مسلماً إياهما لدفء غيم الربيع.

في هذه الأيام بالذات، كان ثمة بلبلة قائمة في البلدة: في البيوت كان الكبار،دونما روية، مأخوذين بالكلام،وهم في ضحك وحبور. النساء كن يعشن خوفاً ورعباً، وما كن منشغلات كثيراً بالأولاد. العسكر كانوا يداهمون بيوت الكرد، ينصبون رشاشاتهم على أسطحها.

في المدرسة، كان التلاميذ الكبار يتلاقون، وهم يتفوهون بأشياء كثيرة مثل: "الحرب... الكرد... الترك...السلب..."، أما نحن الصغار، فقد كنا نتبعهم، ودون إدراك منا، كنا سعداء بسماع الأخبار تلك.اللعب والدرس، كانا غير مرغوب فيهما. قضايا مثل "الحرب... المدافع... البنادق...القتل...المجيء"، كانت تسكرنا.

المعلمون الذين كانوا تُركاً في مجموعهم، بدوا بائسين، في الشعبة الصفية كانوا في حالة حيص بيص. يتكلمون على غير هدى. في الوقت نفسه، لم تكن تُسمع الأغاني التركية، والعلم التركي لم يكن يُنصَب على المدرسة.

الخوف والتجوال كانا في تصاعد مع مرور الأيام: المسؤولون كانوا يناشدون وجهاء الكرد حمايتهم، ويطلبون الأمان منهم.

العسكر كانوا يلوذون بالفرار تاركين وراءهم مدافعهم وأسلحتهم. أولو أمر البلدة، الذين كانوا سابقاً يكايد بعضهم بعضاً، تصالحوا، وهم يسلّمون السلاح للمقربين منهم.

المدرسة أُقفلت، والمعلمون اختفوا، الفتية الذين تراوحت أعمارهم بين العاشرة والخمسة عشر عاماً، حملوا الخناجر والمسدسات. عبارة "قادمون"، كان الجميع يتفوهون بها. كلٌّ منهم كان منزوع الصبر.

ذات يوم: "جاؤوا... اقتربوا... الكرد جاؤوا.."،هكذا كانوا يقولون. الشباب والرجال بأسلحتهم، بالدف والزرنا، البعض ركوباً، والبعض الآخر مشياً، بالآلاف كانوا هاتفين: عاش الكرد... عاشت كردستان... عاشت الحرية... خرجوا من البلدة، قاصدين عسكر الكرد، الذين يتبعونهم في كل مكان...!، ومن بعيد كانوا يدخلون الخوف في قلوب الأعداء. النساء والأطفال كانوا خارجين على أسطح البنايات: البعض منهم كانوا يصدحون بأغاني الحرب، والبعض كانوا يديرون الدبكة.. الصغار كانوا يلهون بمسدساتهم الخاصة بهم، ويُركِضون الخيول. كلٌّ كان ثملاً وفاقد الرشد سعادةً.

كانوا يتحدثون عن يوم جديد، وعن حياة زاهية.

بعد فترة، دخل الفرسان لابسين القبعات والأشمخة والشال والشابك كالبرق، وتوجهوا مباشرةً صوب سراي الحكومة.

في السراي بان شيء ملون. في اليوم ذاك، تساقط مطر خفيف، بعدها، حيث أشرقت الشمس، ارتسم قوس قزح عالياً في السماء، اعتقدنا أن المنصوب على السراي كان قوساً من أقواس قزح السماء.

تحلق الناس حول السراي. نحن الصغار أيضاً اندفعنا إلى هناك: ذلك الشيء الملون كان مرفوعاً يعلو رؤوسنا. لكنه لم يكن قوس قزح السماء.

كنت نافذ الصبر... بحثت عن أبي. العسكر كانوا صفوفاً، كانوا يغنون أغنية، عيونهم كان ملؤها الضحك. أبصرت أبي على ظهر الجواد، توجهت نحوه، أجلسني أمامه. سألته: "أبي ما هذا القوس قزح أعلى السراي؟"

- بنّي، هذا علمنا! إنه شرف وكرامة أمة الكرد!

- سابقاً كان هناك واحد أحمر، ماذا كان هو؟

- كان ذاك علم الأعداء. الأعداء اجتاحوا بلادنا بالقوة. نحن الكرد اليوم، نخرجهم من أرضنا لنكون أهلها! إليك بعلم صغير! اجعله لصق فؤادك! أحِبه، واعمل ليبقى مصاناً.

انتشيت بما قاله أبي، قلبي كان يخفق. قبلني أبي، ومن ثم أنزلني أرضاً.

*** *** *** ****

طالما أن قوس قزح ذاك، كان يتماوج أعلى السراي وقلعة البلدة، كانت الدنيا تتراءى حولنا ربيعاً، جنة حقيقية. لكن ربيعنا استحال سريعاً شتاء أسودَ، واستحالت جنتنا جهنمَ مروعّة.

بعد شهور عدة، تغيرت حال المدينة. خوف كبير حل محل الحبور والراحة. لسوء حظ الكرد، ولأن البعض منهم، بسبب جهلهم، تعاونوا مع الأعداء، كانت خسارة الكرد. متعلمون كرد تحدثوا عن غدر وضغينة فئة من الكرد. هذه الحالة لم تدم كثيراً.

ذات يوم طوق الأعداء البلدة، وصوبوا علينا المدافع، وهم ينذروننا بضرورة الاستسلام. لكن المتبقين من المسلحين الكرد، والنساء والصغار والكبار والمرضى، تصدوا للأعداء.

أتذكر بعض مما جرى جيداً: في ذلك اليوم جرت حرب دامية وطاحنة. بعض الكرد ساعدوا الأعداء، لم يحاربوهم كما يجب، الأعداء كما الذئاب الجائعة اجتاحوا المدينة... قتلوا البعض في الحال. الصغار والنساء الحوامل أعمَلوا فيهم الحراب. نصبوا المشانق للطاعنين في السن. البعض الآخر بالمقابل برفقة صغارهم ومتاعهم وجهوهم صوب مناطق مجهولة ومحظورة.

مزقوا العلم الملون، الذي هو رمز شرفنا وكرامتنا، رموه ليداس بأقدامهم، ونصبوا محله علمهم علم مصاصي الدماء. منعوا التحدث باللغة الكردية وكذلك تداول الأغاني الكردية، وأدخلوا الرعب إلى نفوس العباد.

ها قد مرت ستة عشر عاماً، وكردستان محكومة بالوضعية ذاتها، وطوال الستة عشر عاماً بالمقابل، لازال العلم الملون يتماوج، في قلبي وفي قلوب آلاف الشبان الكرد.

لكي تبقى وصية الآباء والأجداد محفوظة، وننتقم لهم، ونعيد العلم الملون منصوباً عالياً فوق سرايات وقلاع كردستان، نحن الكرد بانتظار ربيعنا، في انتظار المطر مصحوباً بقوس قزح.

====

من داخل صور لنور الدين زازا، ومن خارجها: أحاديث وتداعيات أحاديث

كما أشرتُ في البداية، إلى أنني سأتوقف عند مجموعة نقاط، تخص مجموعة موضوعات، ربما تنشَر للمرة الأولى بالعربية، على الأقل، وبحسب متابعتي لها، وهي بعدة لغات، كما أسلفت، لها أكثر من قيمة توثيقية، ومن ثم تاريخية، ومنقولة عن موقع:

www.saradistribution.com

ذلك يمضي بنا إلى النهاية المفترضة هنا، مبتدئاً من مجموعة صور له، وتخص مراحل عمرية له، ومواقع، وتذكّر بمناسبات، وإشارات زمانية-مكانية، بمقدار ما تثير تصورات وانطباعات في الوقت نفسه، إلى جانب نصوص مكتوبة عنه، أو من خلاله، أشير إلى اللغة المترجَم عنها، إلى جانب تعليقي عليها، عندما أجد مدعاة لذلك، وكذلك بالنسبة للصورة، وما أعتبره مناسباً لتعليق ما، أو إضاءة ما من وجهة نظري، ترجمان رؤية داخلية معينة، والتعليق يكون بين قوسين وشارة "المترجم" تعنيني حصراً ..

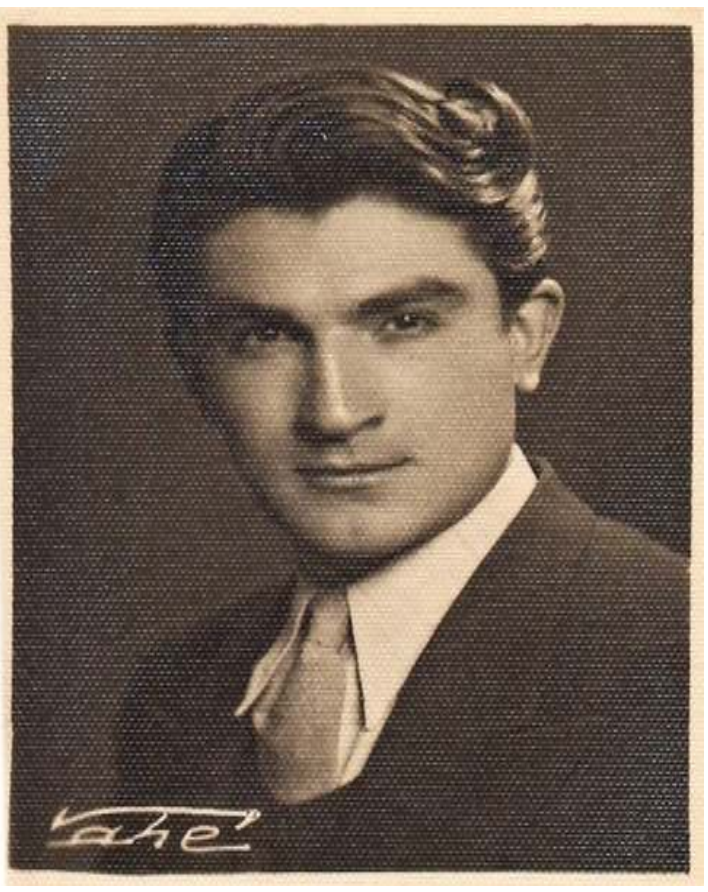

بالكردية

أيها الكرد، إن لم تكن تريدون تشتتاً وضياعاً، فاقرأوا بلغتكم قبل كل شيء، وتعلّموا به.

(صوت صارخ في البرّية، وسط صرخات عقيمة، لمن يحاولون التشويش عليه، كما لو أنه صوته ملحق بأصواتهم اللاأصوات، جهة المحتوى. والصورة لا تخفي تحدّيها، وخاصية التعرية لمن يقابله، من نوع مغاير طبعاً. المترجم).

=======

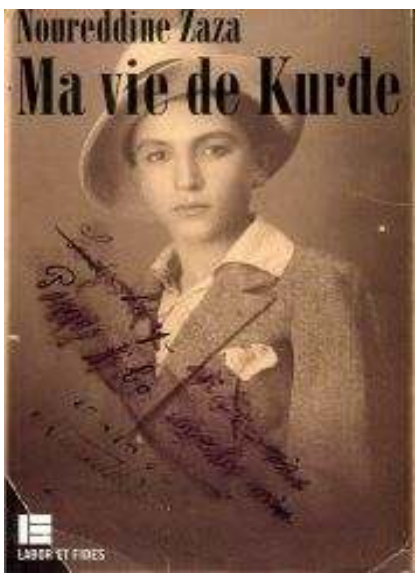

(صورة الطفولة ناطقة بصراحة نافذة، وكلمة الغلاف، مكاشفة كتلب بكامله، لكأنه من الطفولة يعيش كرديته المستدامة. المترجم).

بالفرنسية:

تتبّع هذه الحكاية السيرة الذاتية لحياة كردي ، الشاهد والممثل لأحداث القرن العشرين تلك المرتبطة بالمسألة الكردية.إن نور الدين زازا المولود في بداية القرن وذلك في الجزء الكردستاني الذي تحتله تركيا ، يشارك في المصير الحافل بالأحداث للشرق الأوسط المعاصر. وحياته عبارة عن مغامرة لها أصالتها مع التقلبات والمنعطفات، عبر سلسلة كاملة من الشخصيات الصعبة والجذابة والقاسية. إن هذه القصة المكتوبة بشكل جيد للغاية تقدم أفضل من أي مقال عن المسألة الكردية تلك التي كان الرأي العام يقيسها منذ الثمانينيات.

أسس نور الدين زازا حزب البارتي الديمقراطي الكردستاني PDK مع القائد العظيم بارزاني وأمضى عدة سنوات من حياته في سجون شتى في الشرق الأوسط. وقد توفي عام 1988 في سويسرا حيث استقر وتزوج أخيراً. وزوجته الصحفية جيلبرت فافر- زازا، هي من أعدت هذا الإصدار .

=======

نورالدين زازا طفلاً

(من المؤكد أن الصورة هنا غير التي هناك، جهة التعبير، وإبلاغ المعنى، حيث اللغة مختلفة، ومن يتكلمون ويكتبون بها هم مختلفون، ومن هنا، فإن نبرة التحدي هنا تكون أكثر مكاشفة وتحرياً لقرّاء هذه اللغة. المترجم).

========

بالتركية:

صورة لمفكر كردي

اسمه الحقيقي: يوسف ضياء الذي نور الدين زازا، مواليد سنة 1919 في العزيز في مادن "معدن" ضمن حدود تركيا حينها إلى جنب مع شقيقه الدكتور أحمد نافذ، واستقر في سوريا بعد فشل الشيخ سعيد.

وكان في عام 1938 من بين الأعضاء الناشطين في نادي الشباب الكردي (كروباً جوانين كرد) في منطقة زازا، ومن أعضاء هذا النادي جكرخوين وقدر جان وعثمان صبري، والدكتور أحمد نافذ، الذي كان من الشخصيات الكردية المهمة حينها.

وقد نُشر العديد من مقالات زازا، الذي كان له أدوار مهمة في التنظيمات الكردية رغم صغر سنه، في كل من هاوار وروناهي. وقد أسس في عام 1956، جمعية الطلاب الكرد الأوربيين في فيسبادن بألمانيا وذلك مع 17 صديقاً من جميع أنحاء كردستان. واستقر في سويسرا بعد الحرب العالمية الثانية ليباشر تعليمه العالي في جامعة لوزان. وخلال فترة تعليمه أسس جمعية الطلاب الكرد الأوربيين، وفي عام 1957 أوقف نشاطه وجاء إلى سوريا حيث لعب دوراً مهماً في تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في سوريا، وعمل على توحيد الكرد في جنوب غرب كردستان. وقدّم محاضرتين في جامعة دمشق. وتعرض للاعتقال خلال هذه الفترة، ولعدة مرات في الستينيات. وزُجّ به في سجون دول مثل سوريا والعراق والأردن ولبنان.

وتزوج من صحفية من سويسرا هي جيلبرت فافر ولديهما ابن واسمه شَنكُو. وعاد إلى لوزان عام 1969 حيث عمل بشكل أساسي على تطوير اللغة الكردية. وكان أحد مؤسسي المعهد الفرنسي الكردي، وقبل وفاته بعام، ترجم كتاب Mem ü Zin لأحمد خاني إلى الفرنسية. وكان لكتاب "حياتي ككردي"، والذي نشر عام 1981، تأثير كبير في أوربا، وفي 7 كانون الثاني 1988، أصيب بمرض السرطان، وتوفي بسببه في لوزان.

======

نورالدين زازا وجيلبرت فافر

(الوجهان يشعان حياة ، يشتعلان تفاؤلان ، بين زوجين ، يبصران طريقاً عالي الأثر ، رغم مصاعب سلوكه. المترجم).

=======

نورالدين زازا، وشقيقه الدكتور نافذ زازا، "الجالس في اليمين" وكرديان آخران

(صورة رباعية كهذه، ماذا تقول لزمنها والزمن التالي، والذين يقرأون تاريخاً ينبثق من رباعية صور كهذه، وهي تؤبّد الزمن، في لقطة تعرّف بنفسها، بوجوه ناظرة إلى الأمام ؟ ! المترجم)

======

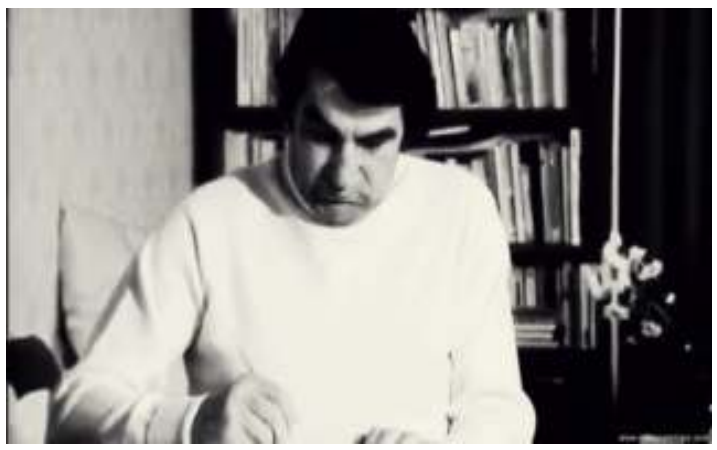

نورالدين زازا، وهو منكبٌّ على الكتابة (أي كتابة تكفيه تعبيراً عما في نفسه، وكلّية جسده وروحه كتابة ؟. المترجم)

======

(صورة متقدمة في العمر نسبياً. ثمة غيوم دكناء تستغرق وجهاً لم يدكن ، حيث الشفتان تفصحان عن سخط، فم مضغوط عليه، وربما لنفاذ أمل، ربما يأس مما يجري، وربما التعبير عن أن المتبقي من الحياة يستحق أن يعاش ، ولكردي من نوعه خصوصاً. المترجم)

========

التيار ونورالدين زازا في القصة الكردية "بالكردية"

Di çîroknûsîya kurdî de pêl û Nûredîn Zaza

أريد أنت أنتقي الطريق الثاني، وأنتشط تبعاً لمناهج الأدب وقواعده، تلك التي تتغير بالتجاوب مع شروط الزمان، وذات جذور ملموسة. والكاتب الذي أريد الحديث عنه هو نورالدين زازا وقصته.

يعقوب تِلأرمني " كاتب كردي.

كان ذلك في 15 شباط 1919، يوم مولد الكاتب القصصي الكردي نورالدين زازا، حيث أبصر النور في "مادن: معدن" والتابعة لخربوت، وعاش باسم ضياء يوسف، وأمضى حياته باسم نورالدين زازا، سياسياً، كاتباً، عارفاً باللغة، وباحثاً في تاريخ قرن، وهو يسطّر سيرة حياته، في شمال كردستان، وابتعد عن وطنه بآلاف الكيلومترات، أي في مدينة لوزان السويسرية التي شهدت تجزئة كردستان فيها، ولا زال ينتظر، وبعينين مفتوحتين قيامة كردستان، وهو في التربة الباردة لمقبرة غابة فو Bois de Vaux.

وبمناسبة مرور مائة علم وعام على مولده، أحاول طرح أفكار لي، بخصوص قصته.

يجب أن يكون التقويم تبعاً للمؤلّفات:

تصل مسيرة البناء الثقافي، بمقدار ما لا يمكن للمرء تصوره بالعصور القديمة، ونحن ندين لهذه المسيرة، ومن خلال نسبة كبيرة، لآلامنا، حيث نعيش وضعنا الراهن. إن التغيرات النفسية التي ظهرت مع المسيرة الثقافية، جلية بامتياز، إن هذه التغيرات تستمر في التحول، لارتباطها بأهداف مطلبية بشكل يومي، وكونها تقوم على المشاعر المطلبية، تبرز إلى الساحة. إن الأحداث التي تبث التفاؤل في مطالبنا الأساسية، بعيدة عن اهتمامنا، أو أصبحت في وضع لا تطاق. ولو أن مطالبنا تتغير تبعاً لمطالب أخلاقية وجمالية، فثمة أسباب عضوية لها.

إن أعرْنا انتباهنا إلى الكلمات السالفة التي وجهها سيغموند فرويد في رسالته إلى ألبرت أينشتاين، سوف نرى أنه من أجل التقابل بين الأمس واليوم، لا بد من الأخذ بعين الاعتبار للتغيرات الزمنية الحية باستمرار، وهناك التقابل نفسه بين قسم من الثقافة، وقسم من الأدب بالمقابل، ولو أننا أردنا تقييم مؤلّفاً أو كاتباً عاش قبل عشرات السنين، لا بد من اعتماد طريقين: إما أن نقفز فوق الزمن، ونرجع إلى السنوات الماضية، وتبعاً لشروط تلك الفترة، يجري تقييم مؤلّف من خلال مؤلّفه "نتاجه"، أو يجري التقييم بناء على نباهتنا ومعرفتنا من خلال ما هو راهن لنا. سوى أننا نستطيع إبراز طرق أخرى لنا أيضاً.

أريد أن أنتقي الطريق الثاني، وأنتشط تبعاً لمناهج الأدب وقواعده، تلك التي تتغير بالتجاوب مع شروط الزمان، وذات جذور ملموسة. والكاتب الذي أريد الحديث عنه هو نورالدين زازا وقصته . ولو أننا تجاهلنا معرفتنا اليوم، وقيّمنا شروط ما كان قبل ستة أو سبعة عقود من الزمان، لن يكون هناك تقدّم للجيل الجديد، وسوف يتم التعريض بكتّاب ثقافة مل التابو "المحرَّم"، ونورالدين زازا، كاتب ست قصص "تأليفاً"، وأربع قصص مستعارة، والمجموع كاتب عشر قصص، لا بد من تقييم قصصه التي بين أيدينا حصراً. لماذا ؟ لأن صاحب صحيفة هاوار، والمسئول عنها، جلادت بدرخان، عرَّف نورالدين زازا، على أنه تشيخوف الكردي، لأن الكاتب القصصي والكاتب فرات جوري، يعتبر نورالدين زازا وقدري جان، رائدين قصصين للحداثة، وحيث تموقع من أشير إليهما في نطاق المؤشرات الكلاسيكية الأدبية الكردية، لا بد من إظهارهما من خلال الحقائق الأدبية وتفتحاتها.

تيار نورالدين زازا:

بصدد الأدب العالمي، يمكن لنا التركيز على تيارين في القصة: تيار موباسان الفرنسي، وتيار تشيخوف الروسي وبخصوص الأدب التركي بالمقابل، يمكن لنا التمييز بين تيار سعيد فائق وتيار صباح الدين علي كذلك، إنما تبعاً لقراءتي ونظرتي، لا يمكن لنا القول مباشرة: تيار قدري جان، وتيار نورالدين زازا، لأنه بصدد كاتبي القصة هذين، لا يمكن لنا عدم اعتبار جلادت بدرخان، كاميران بدرخان وعثمان صبري كتّاب قصة

ولو تم التمييز بين جانبيْن، لا بد من التوقف عند جميع كتاب القصة في هاوار والتقابل فيما بينهم، وتقييمهم تبعاً لواقع الأدب الكردي. إن بعضاً من القصص التي كتبها عثمان صبري في زمنه، في وسعه منافسة القَصص العالمي، وكذلك فإن القصص الفعلية، وتلك المستعارة " التقليدية " والتي كتبها جلادت بدرخان، لو أنها وجدت طرقها للظهور، من المؤكد أن تلك القصص كانت تعتبَر اليوم في مقام التراث الأدبي العالمي.

بناءً عليه، لماذا لا يمكننا اعتبار نورالدين زازا في مقام رائد تيار. إن كاتباً قد عرِف كثيراً سياسياً ومنشغلاً بقضية الوطن في نشاطاته. ولأسباب ذات صلة بالهجرة والاغتراب والقهر والظلم الذي لاقاه في تركيا وسوريا، كان عليه أن يولي اهتماماً أكثر لوضعه المعيشي، ونضالاته السياسية، وليس أن يكون كاتب عشرات القصص. إن تفكيره وحساسيته، يظهران بعمق في ثنايا قصصه، كمحتوى ورسالة. إن الحنين إلى الوطن، عشق الوطن، تخلف قومية وبؤسها، الشجاعة والغلبة في عموم قصصه، من الأهداف الرئيسة. كيف أن نورالدين زازا، كتب في العدد "32" من "هاوار": عظات أحمد خاني، وفي العدد "30؟" من هاوار، كتب: إلى الشباب، أراد أن يوجه عظات أحمد خاني وكيبلغ إلى الأطفال والشباب الكرد، والمقاومة جلية بالمقابل في قصصه. وما عدا قصة "حرب الذباب "، فإن جميع القصص كُتبتْ خلال عامي "1941-42". إن "حرب الذباب" التي أُرّخ لها في الأسفل بعام "1965"، وبعد ثلاث وعشرين سنة، إن من ناحية الكلام، أو من ناحية الأسلوب أيضاً، كان في مقدورها أن تصبح مقدمة مقاومة مستقبلية، إنما للأسف، فإنه ما عدا هذه القصص، ليس من قصص أخرى له بين أيدينا، حيث لا يمكننا، وبكلمات رنانة، نسج قصة حية في الزمن ولافتة "في الحقيقة، يعلم الكاتب، أنه من الأحرار الذين غاصت بهم رِكَبُهم، وفي عجز، لا يمكن اعتمادها، كما يقول،

..... يتبـــع .....

عمر سيف الدين

1922 -1969

بهجت أحمد

في تاريخنا الكردي الكثير من الشخصيات التي خلدت أسماءها في ذاكرة ووجدان كل كردي شريف، واليوم سنتحدث عن شخصية كردية ظل صاحبها محباً لانتمائه الكردي وضحى بروحه في سبيل ذلك الانتماء وتلك الدماء النبيلة التي سرت في عروقه ألا وهو المرحوم عمر سيف الدين

ولد عمر سيف الدين ميلاني في ميلان التابعة لمدينة سيرت بشمالي كردستان من عائلة ثرية ذات جاه ومال ومن سلالة شيوخ حيث كان جده الشيخ محمد ميلاني معروفاً في عموم المناطق الكردية بآرائه الدينية المعتدلة وحكمته ونزاهته، كما كان والده سيف الدين وجيهاً من وجهاء منطقته، ومناضلاً صلباً ومدافعاً عن قضايا شعبه وأمته.

هاجر والده مع مجموعة من العائلات الأخرى من "سرخت" إلى "بنخت" بعد تعرضهم للملاحقة والاعتقالات، وترك هو وغيره من الرجال الذين كانوا معه خلفهم أموالهم وأملاكهم وكلهم أمل أن تهدأ الأمور، وتجد عصبة الأمم حلاً سريعاً لقضايا شعبهم ليعودوا إلى أرض آبائهم وأجدادهم وأملاكهم ولكن إرادة القوى الكبرى خيّبت آمالهم.

سكن عمر مع عائلته المؤلفة من والده وإخوته الخمسة وأخته الوحيدة في البداية في قرية گرزيرين التابعة لمدينة ديريك، ولكن الموت خطف شقيقه الأصغر طاهر، ومن ثم شقيقه عبد الحميد الذي كان حينها عريساً في عامه الأول، ما زاد حال والده سيف الدين بؤساً وحزناً بالإضافة إلى حالة حزنهم بترك أرضهم وموطنهم وكذلك فقدانه لزوجته وحبيبته أم أولاده من قبل، وقد دفن في القرية.

بعد وفاة والدهم تركوا قرية گرزيرين واستقر بهم المقام في قرية تل خنزير التابعة أيضاً لديريك.

بعد زواجه توجه إلى مدينة ديريك عام 1949واستقر فيها إلى تاريخ رحيله، وخلّف خمس بنات وابنين.

هنا لا بد من الإشارة إلى القصة المؤلمة التي حدثت معهم أثناء عبورهم الحدود بين "سرخت و بنخت"، حيث كانت تؤكد أخته الوحيدة "ستي" على أنه بعد أن فر والدهم مع مجموعة من الرجال أرادوا أن تلتحق بهم عائلاتهم، لكن والدتهم "فاطمة گارسي" وهي من عائلة "گارسي" المعروفة رفضت القرار تماماً وفضلت أن تظل في دارها وعلى أرضها وبين ناسها وأهلها ومع إصرار والده سيف الدين ووعوده لها أنهم سيمكثون هناك لفترة مؤقتة اضطرت إلى الموافقة على طلب والدهم.

تؤكد "ستي" على أن ما حدث معهم على الحدود بين الخطين يفوق الخيال، حيث كانت والدتهم حاملاً وقبل اجتيازهم الحدود فاجأتها آلام المخاض، فاضطروا إلى أن ينتظروا لحين وضعها لمولودها، وفي هذه الأثناء ومع ازدياد آلام المخاض والطلق بدأت الوالدة تقول:

((اللهم يا رب العالمين! تقول وقولك الحق أنك قريب من عبادك تستجيب لدعائهم، وقد سمعت أن دعاء المرأة الحامل في لحظات الطلق مستجابة فإنني أدعوك أن ترسل ملك الموت الآن ليسلم روحي إليك ولا تدعني أتجاوز الحدود. أنا ابنة العز والجاه والدلال أعرف جيداً الغربة وتبعاتها وكيف أنها تهين الكريم وتذل المعز فلا تدعني مهانة ذليلة ودعني أموت وأنا ابنة عز وجاه وكرم))، وتضع فاطمة گارسي مولودها ثم يستجيب ربها لدعائها وترحل من هذه الدنيا في الحال. وهنا نود الإشارة إلى أن الوالدة أنجبت بنتاً ولأن أولادها كانوا صغاراً فقد أخذها رجل من حرس الحدود، وأكد لهم أنه سيسلمها إلى عائلة ثرية وأرستقراطية لا تملك أولاداً وأنهم سيرعونها ويهتمون بها.

لم يتعلم عمر في المدارس بل تعلم تلاوة وقراءة القرآن على يد والده الشيخ سيف الدين، وبعدها بدأ يقرأ ويكتب بشكل جيد إلى أن تفوق على العديد من أقرانه حينذاك.

توارث عمر سيف الدين المشاعر الوطنية وحب الأرض والأمة من والده سيف الدين ميلاني ومن عائلته ومن أخواله الگارسيين، لذلك انضم إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي تأسس في سوريا عام 1957 وتعرض إثر ذلك للاعتقال والتعذيب من قبل السلطات آنذاك ولكنه ظل وفياً لقضية شعبه ولمبادئه القومية والوطنية.

من أبرز مواقفه السياسية:

أولاً: بعد انتسابه للحزب ونشاطه المميز مع رفاقه وإحيائهم لليلة عيد نوروز سراً تم اعتقالهم، وظل مخلصاً لرفاقه ونهجه ولم يعترف عليهم رغم الضرب والتهديد والوعيد ولولا إصدار عفو عام عنهم لكان قد أصدر بحقه حكماً قاسياً

ثانياً: عندما تعرض هو ورفاقه إلى الاعتقال وخلال الاستجواب كان يسألهم المحقق : "يجب أن تؤكد لنا الآن هل أنت مسلم أم كردي" فكان يرد كل واحد منهم: "أنا كردي ومسلم" وكان عمر من الأشخاص المصرين على التأكيد على هذه المقولة لذلك عذبوه وضربوه وظلت آثار ذلك عليه بعد خروجه من السجن لفترة طويلة، وقد ظل لفترة طويلة طريح الفراش لا يستطيع السير على قدميه.

ثالثاً: كانت آثار هذه المرة عليه كارثية، لأنهم كانوا يضربون المعتقلين بوحشية وقسوة وبعد ذلك كانوا يقولون لكل واحد منهم:

"إذا صرخت أثناء الضرب والتعذيب وتوسلت إلينا وقلت آخ وآه وآي" سوف نفرج عنك، عمر سيف الدين كان من الأشخاص الذين رفضوا قول ذلك، فازدادوا تعذيباً له حتى أنهم طرحوه أرضاً وضربوه على صدره وكتموا أنفاسه، لكنه قال لهم:

"الرب واحد والموت واحد ولو ضربتموني حتى الموت لن أستسلم ولن أصرخ وسوف أظل مخلصاً لقضيتي وشعبي ولن أعترف لكم بكلمة واحدة لأننا أصحاب حق ويجب أن نعيش بحرية وسلام".

أصيب في المعتقل بالتهاب رئوي حاد وبعد خروجه منه حاول معالجة نفسه لكنه لم يعمر بعد ذلك طويلاً وتوفي بمرض الربو وهو في ريعان شبابه.

لهذه الأسباب وغيرها تؤكد عائلته والكثير من العائلات الأخرى في ديريك ونواحيها على أنه يمكن اعتباره شهيداً من شهداء المبادئ والدعوة إلى الحريات لأنه تعرض للتعذيب والعنف والضرب في المعتقل ما أدى إلى إصابته بالربو ورحيله المبكر بعد خروجه من المعتقل وهو لم يتجاوز 47 عاماً من العمر

حياته الأسرية والاجتماعية:

كان عمر سيف الدين ميسور الحال ومعروفاً لدى أهل ديريك والقرى والنواحي التابعة لها. كان يملك محل سمانة كبيراً في وسط المدينة ويشغّل ماله في تجارة المواشي والأغنام، وكان كريماً وسخياً يحب عائلته وأهله وجيرانه ويساعد المحتاجين ويُقال إن داره كانت عامرة بالكرم والسخاء ومفتوحة للجميع والكثير من الناس في ذلك الوقت وحتى بعد وفاته كانوا يقولون: "بيت عمر سيف الدين مثل فندق يؤمه الناس بأريحية وهدوء" لأن ديريك في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي كانت مدينة صغيرة ولم يكن فيها فنادق فكان أهل القرى يأتون إلى أهلهم ومعارفهم.

كان معروفاً بحكمته وآرائه القيّمة ومن بعض آرائه وتوقعاته الصائبة:

يقال إنه حين توفي كان الناس يقولون:

" رحم الله عمر، صحيح أنه رحل في عز شبابه ولكنه ترك نبعاً من المال والذهب لهم لن يجف ولكن الأقدار شاءت أن يجف النبع وتنقلب عليهم الأحوال ويبدو أنه توقع ذلك قبل رحيله حيث كان يردد دائماً:

"أنا لا أخاف من الموت لأنه حق وكلنا للموت ولكنني أتوقع إذا رحلت من الدنيا في عز شبابي ألا يحكم أولادي التصرف بحياتهم وأمورهم وأن تسوء بهم الأحوال وتنال منهم المصائب".

مع الأسف صدق في توقعاته، فعلى الرغم من حياة الغنى والعز التي عاشها أولاده من بعده لعدة سنوات إلا أن مصائب الدنيا أيضاً تمكنت منهم وتغيرت أحوالهم ويبدو أن حكمة الله شاءت أن يعيشوا الغنى والفقر والسعادة والتعاسة ونعيم الحياة وشقاءها، ولكنهم على الرغم من كل ذلك ظلوا وما زالوا محافظين على مبادئ وقيم والدهم، وخمسة من أولاده من أصل سبعة نالوا حظهم من التعليم والتحصيل العلمي والجامعي، ومنهم شعراء وكتاب أيضاً:

وقيم والدهم، وخمسة من أولاده من أصل سبعة نالوا حظهم من التعليم والتحصيل العلمي والجامعي، ومنهم شعراء وكتاب أيضاً:

"عادل عمر سيف الدين الإنسان المثقف والشاعر، درس الأدب العربي في جامعة حلب في سبعينيات القرن العشرين وله ديوان شعري مطبوع بعنوان آزادا شيرين وقد غنى من أشعاره بعض الفنانين الكرد ومنهم محمد شيخو وقصيدة آزادا شيرين وابنته الكبرى بريخان "پري" التي تكفلت برعاية إخوتها وأخواتها بعد رحيل أمها، وربتهم خير تربية وشجعتهم على التعليم وضحت من أجلهم وكانت معروفة بطيبتها وحكمتها، والأدبية الأستاذة نارين عمر" والتي لها مكانة هامة وبارزة في الحركة الثقافية والأدبية الكردية ولها العديد من الكتب المطبوعة والحائزة على الكثير من الجوائز الكردية والعربية تكريماً لدورها الرائد في الحركة الأدبية.

رحل عمر سيف الدين عن هذه الدنيا ولكن أكمل أولاده مسيرته وذكره الطيب بين الناس من خلال تبنيهم فكره و طريقته في محبه وخدمه أبناء قومه والإخلاص لقضيه شعبه

المظلوم والذي حرم منذ أزل التاريخ من أبسط حقوقه وتكالبت عليه ضباع العالم وقسموا أرضهم ونهبوا خيراتهم و حاربوا وقتلوا كل ثائر أو مطالب بحقوقه أمثال عمر سيف الدين.

أشكر كل من ساهم في إعداد هذه المادة عن شخصيه ظل اسمه محفوراً في ذاكرة كل أبناء مدينه ديريك.

لقاء مع الدكتور إسماعيل حصاف

- الجزء الثاني -

أجرى اللقاء: هجار بوتاني

كاتب روائي يعد من الأوائل من اللذين كتب الرواية باللغة اللاتينية في غبي كردستان، له أعمال وروايات مترجمة عن الروسية ودراسات عن الفلسفة التاريخية للمسألة الكردية، ويعد من أوائل الشباب اللذين قدموا العون للحركة الكردية قبل أن يكون عضواً وكاتباً يتناول في مجمل مؤلفاته الحياة الواقعية للشعب الكردي بكل عناه من آلام وآهوال سواء أكانت سياسية أو اجتماعية،

أعماله الأدبية.....

1 - آريا القديمة وكردستان الأبدية الكرد من قدم الشعوب

2 -القضية الكرديةفي الأقيلمي والدولي

3 - تاريخ كردستان المعاصر 1916 - 1946

4 - تاريخ كردستان المعاصر 1946 - 1963

5- تاريخ كردستان المعاصر 1963 – 1975

6 - حاجي جندي (الصرخة)

7 - وجاء الربيع

8 - دوسية البارزانيفي محفظة ستالين الفولاذية

9 - موضوعات من كردلوجيا السوفياتية

10 - الأحزاب والمنظمات والحركات التحريريةفي سوريا

11 - Derdê gel

كان لنا اللقاء التالي مع الدكتور إسماعيل حصاف:

5 ـ في روايتكم الواقعية "آلام الشعب" هناك توثيق لبعض الأحداث الاجتماعية والسياسية، ألا توافقني بأن المساحة التي كتبت فيها الرواية لا تفي بالشرح الكامل لواقع الكرد على رقعة دولتهم ؟

في عام 1918 هاجر الإيزيديون من المدن التركية عنوة صوب بعض بلدان السوفييت السابق، وبرز منهم اللغوي والروائي والكاتب مثل قاتي كردو، حاجي جندي، كردو كنجو (محرر جريدة ريا تازه)، و بالرغم من أن روايتي "Derdê Gel - آلام الشعب"، تعد أول رواية باللغة الكردية في كردستان سوريا. وتتحدث عن أوضاع الشعب الاجتماعية والسياسية، وعن الصراع الطبقي، وبروز الوعي القومي الكردي، بتأثير من نشؤ البارتي واندلاع الثورة الكردية في جنوب كردستان بقيادة مصطفى بارزاني. تدور أحداث الرواية في الفترة ما بين عامي 1957 – 1965، وتحديداً في قرية كرسور وتتوسع الأحداث لتشمل قرى المنطقة ومن ثم شمال كردستان.

حملتُ معي فكرة كتابة هذه الرواية منذ أن كنت طالباً في قامشلو، كبُرت فكرة كتابتها معي بمضي الوقت، فكلما توسعت أفق إدراكي، تجذرت جذورها في أعماقي. فالرواية هي نتاج تلك الأحداث والإنطباعات التي تركت بصماتها علي في تلك المرحلة المهمة من تاريخ غربي كردستان/سوريا، من النضال القومي والصراع الطبقي من أجل تحقيق أهداف الشعب.

في عقلي. وترعرعت في خضم هذه الأحداث، التي تركت آثارها كنت شاهداً على اقتحام سيارات المكتب الثاني أيام الوحدة لقرى المنطقة ليلاً نهاراً لملاحقة كوادر البارتي، وما قاموا به من إجحاف بحق شعبي. كما كنت شاهداً على عملية الإحصاء الإستثنائي الشوفيني 1962 وسحب الجنسية من المواطنين الكرد. وكان الملاحقون يختبؤون في منزلنا ومنهم على سبيل المثال هلال خلف بوتاني و رستم ملا شحمو وغيرهما. وكان يتم تكليفي بنقل تقرير لرفيق في قرية ما أو إستدعاء بعض الرفاق من القرى المجاورة، مما نمت لدي مبكراً الوعي القومي. وفي الرواية أسماء عشرات الكوادر المدنيين في حينه.

صحيح أن أحداث الرواية تبدأ من قرية كرسور، لكنها تتناول أوضاع كردستان تركيا والعراق، وتبرز آلام الشعب وتقف عند مشاكله السياسية والاجتماعية والصحية وتعرضهم المستمر لضغوطات الشرطة وموظفي ومأموري الدولة، وإجبارهم لدفع أتاوات وضرائب. أحداث الرواية تجتاز الحدود وتربط الأحداث في" serxet" و "Binxet" أي فوق الخط وتحت الخط. وتبيان مواقف الحكومات المقسمة لكردستان ومحاربتهم للقضية الكردية. ومن ميزات الرواية أنها لا تقف عند حدود معينة، بل تنتقل الأحداث مع بطلها وأيضاً من خلال مشاهدات وآراء الشعب– موضوع الرواية، وخاصة العاملين في الحقل النضالي والثقافي منهم. وتبيان دور راديو صوت كردستان في نقل معلومات عن إنتصارات الثورة ودب الحماس بين الفلاحين الكرد. وكيف كان القرويون يجتمعون بحماس حول المذياع.

فهناك مشاهد مؤثرة في الرواية، وكيف أن الحدود أصبحت سداً مانعاً أمام لقاء وتواصل الأقرباء والأحباب. ومخاطر إجتياز العوائل لها ليلاً لزيارة أقربائهم. ومع ذلك، الحدود لم تستطع منع التواصل الشخصي والفكري بين الأهل على طرفي الحدود. فمثلاً، يجتاز سمكو (الشخصية المحورية في الرواية) ليلاً مع العائلة الحدود، وننقل من الرواية الصورة التالية من قرية من قرى شمال كردستان، في قرية هاتخى وفي دار أحمد اوسوفكو جد سمكو، يجتمع أهل القرية بحضور المثقف والسياسي موسى عنتر الذي أخذ الحديث قائلاً: "تركيا عضوة في حلف الناتو الإستعماري، المعادي للشيوعية والحركة الكردية، فمنذ إنسحاب بغداد من الحلف، لم يهدأ بال الدولة التركية، التى تخاف من الإتحاد السوفياتي ومن الحركة الكردية".

وفي اليوم التالي، تدخل سيارة جندرمة القرية وأخذت تبث الرعب بين السكان، فالفتيات اللواني كانت على النبع هرعن لبيوتهن، وترك الأطفال ساحات اللعب، وبحضور أهل القرية المجتمعين بناء على أوامر الضابط التركي، الذي أخذ يهددهم قائلاً: "هذه الأرض، أرض تركية، وجميعنا نعيش تحت العلم التركي، الذي نصبه لنا أبونا (أتاتورك). كلنا أتراكاً ولغتنا تركية".

وعندما رفع الضابط رأسه رأى طيراً حراً يطير مفتخراً متباهياً، فوجه الضابط سلاحه صوب الطير وأرداه قتيلاً فسقط بالقرب منه، فرماه أحد الجندرمة بالقرب من الضابط الذي وضع قدمه على الطير قائلاً: "أنظروا أن كل من يعادينا سيكون مصيره مثل مصير هذا الطير.

وعشية عودة سمكو إلى قريته التى تقع خلف الحدود يسال سمكو نفسه: "لماذا خط الحدود، أنستطيع المجيئ إلى هنا مرة أخرى؟.

إن هذا السؤال البريء يخفي بين طياته قضية شعب مجزأ، وفيه يكمن مشكلة آلاف مؤلفة من العوائل التى مزقتهم هذه الحدود اللعينة.

وفي قريته إثر العودة، تكررت اللوحة نفسها، عندما أقدم مدير ناحية عامودا أيام الوحدة على تهديد القرويين، فيقارن سمكو بين الحدثين، ويدرك أن الشعب يتعرض لنفس الممارسات هنا وهناك.

بالطبع الرواية لن تف بالشكل الكامل الواقع الكردي في وطنه المجزأ بين أربعة دول شرق أوسطية وعلى رقعة جغرافية مترامية الأطراف. لكنها تصبح نموذجاً حياً لمأساة الكرد في جغرافية محددة مرسومة، لكنها تعبر بشكل أو بآخر عن الواقع الكردي عموماً مادام هذا الواقع متشابهاً إلى حد ما في التقسيم والإضطهاد والتنكيل والحرمان والإبادة.

وحاولت دمج الأحداث وتوجيه القنوات جميعاً نحو مجرى واحد – القضية والمعاناة. ويظهر ذلك من خلال سرد الأحداث، ففي الإجتماعات الحزبية السرية، يتطرق شخصيات الرواية إلى ما يجري في جنوب وشمال كردستان، ويتم الوقوف على القضية الكردية تاريخياً، وما يمر به الكرد من ظروف اقتصادية – اجتماعية وصحية صعبة. ووقفت عند ظاهرة تقسيم المجتمع طبقياً وفكرياً، ولكن في ظروف بروز الوعي القومي، فمثلاً يجري الحوار بين شخصيات كردية من سوريا وأخرى من تركيا عن مصطفى بارزاني وثورته ومواقف الدول المحتلة لكردستان إزاء ذلك.

يبقى أن أضيف أن أسماء الأشخاص على الأغلب حقيقية في الرواية ومنهم أسماء كوادر البارتي – الجنود المجهولين. ناهيك عن وجود كلمات من اللهجة السورانية، التى تعلمتها من رفاقي الكرد العراقيين خلال الدراسة في الإتحاد السوفياتي ولقاءاتي معهم في النمسا وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا والمجر خلال نشاطي السياسي في الخارج.

6 - أي كاتب وروائي ينحاز إلى الواقع للاستعانة بكل تفاصيله و فحواه في كتابة نصه الروائي، والواقع فإن كثرة الأهوال التي عاناها الكرد عبر التاريخ تعينه على ذلك في كتابة أية مادة إبداعية، والسؤال هل للواقع الكردي بكل خاصيته أثر في كتاباتك الأدبية؟:

لقد تنهل جيلنا وتأثر بالأدب الثوري الملتزم والواقعية الاشتراكية. فمنذ الإعدادية بدأنا بشراء مجموعة مؤلفات من الأدب العالمي، ولازالت تلك الكتب موجودة. نذكر منها على سبيل المثال كتب: تولستوي ودوستويفسكي و غوركي (الأم) وكتابي البؤساء وأحدب نوتردام لفيكتور هيجو، وكوخ العم توم للكاتبة الأمريكية

هارييت بيتشر ستو عن العبيد السود في أمريكا، وعشرة أيام هزت العالم للكاتب الاشتراكي الأمريكي جون ريد، والإحتقار للكاتب الإيطالي برتومورافيا وكتب نجيب محفوظ والمنفلوطي وسلامة موسى وخالد محمد خالد وطه حسين، وكتاب فرانز فانون "معذبوا الأرض" وغيرهم الكثير. إضافة إلى الكتب السياسية مثل مذكرات أرنستو تشي غيفارا، وكفاحي لهتلر، واقتناء الصحف والمجلات الأدبية والسياسية. وفي المراحل اللاحقة خاصة خلال دراستى السوفياتية (12) عاماً إطلعنا وقرأنا المئات من الكتب الأدبية والسياسية والتاريخية والعامة والفلسفية...إلخ.

وكوني تربيت في أسرة قومية، ومن ثم إنضمامي إلى البارتي الديمقراطي الكردي اليساري في سوريا عام 1968 وتولي مسؤوليات قيادية خلال النضال السري، وإختيارى القسم الكردي في معهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية ودفاعي عن إطروحتى لنيل درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ – التخصص الدقيق تاريخ العلاقات الدولية والتي كانت بعنون: "المسألة الكردية في العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية" وتشمل الأجزاء الأربعة من كردستان، الأمر الذي جعلني حاملا لقضية شعبى منذ بدايات حياتي وليومنا، ولهذا السبب كان وضعي لرواية بعنوان "آلام الشعب". ولتأطير معلوماتي وخبرتي النضالية درست ستتان (دراسة مسائية) في معهد الكوادر الحزبية والسياسية. وكانت الدورة حصرا للكادر الروسي، وكنا فقط ثلاثة أجانب: موي من فيتنام وكوفي من أفريقيا وأنا. ولا أعتقد أن أحدا سبقني في الحصول على هذه الشهادة تزامنا مع دراساتي الجامعية في السبعينات من القرن الماضي.

7 - الأفلام السينمائية تحتاج إلى مساحة بصرية وحيز سمعي، هل تحتاج الرواية إل تلك المساحة لاسيما إذا فرضنا أنها تحتاج إلى ذلك. ترى: أي مساحة من الوطن يختارها الكاتب إسماعيل حصاف؟.

العديد من رواد السينما والمخرجون السينمائيون، يقتبسون أعمالهم الفنية من النصوص التاريخية والروائية، إذن، هناك ترابط بين النصوص المسجلة على الورق وما بين التمثيل السينمائي العملي. فعندما كنت أكتب روايتي "آلام الشعب" كانت الأحداث تمر أمام عيني على شكل شريط سينمائي. لكن الفرق بينهما تكمن في أن أحداث الرواية تعكس فكر المؤلف على الورقة بمضمونها الفكري والجيو- بوليتيكي الزمني. بينما التصوير السينمائي ينفذ عمليا على شكل صور مرئية ومسموعة وعلى رقعة مكانية محددة.

وإذا كانت الرواية تقراها نخبة مثقفة، بينما السينما يشاهدها جميع المستويات. وبطلي يمثل روح الشعب ويعبر عن مآسيه ويكشف عن كل التجاوزات بحق الشعب من قبل الآلة الأمنية - العسكرية للحكومات

المقسمة لكردستان. وفي أي مساحة من الوطن يتواجد بطلي وشخصيات روايتي، فهم يعبرون عن آلام الشعب الكردي عموما، وينشدون العدالة والحرية والمساواة.

8 - الثورة السورية تحولت من مطلب جماهيري إلى وباء تفشي في المجتمع السوري عامة وغدا مسمار في نعش إفتراضي أو واقعي ينتظر كل إنسان سوري أكان كرديا أو عربيا. أين نجد معاناة الإنسان في كتاباتك الأدبية؟.

الالي والروائي والكاتب مثل قاتي كردو , حاجي جندي , كردو كنجو (محرر جريدة ريا تازه) و بالرغم من جرا كتابامنتهم إلا أننا نجد في المكتبة الكردية سوى كتاب أو كتابين يسردان هذا التشرد.

ليس سهلا أن تكتب عن معاناة الإنسان السوري، لأن ما شهدته سوريا طوال هذه السنوات تفوق التصور الإنساني، وما تعرضت له الشعوب والأعراق و الطوائف على يد القوات السورية والجماعات الإرهابية المتوحشة من قطع رؤوس الإنسان وعمليات الإبادة الجماعية والتغيير الديموغرافي في مناطق كردستان سوريا ومنها عفرين وسري كانى وكرى سبى وغيرها من المناطق من قبل الجيش الإحتلال التركي والمجموعات الإرهابية المتشددة.

وقد حاولت الكشف عن هذه الجرائم في كتاباتي ومقابلاتي التلفزيونية والصحفية، وتعلمون أننا نعمل في حقول مختلفة، فإلى جانب عملي الأكاديمي والسياسي لدي روايات مؤلفة ومترجمة. وسيأتي يوم تصبح كل هذه الجرائم والإنتهاكات والممارسات اللاإنسانية واللاأخلاقية مادة دسمة للأدب والتاريخ والسينما.

9 ـ بعد الثورة السورية وتفاقم الأحداث التي آلت إليها المنطقة من أعمال قتل وتشريد ثم ارتكاب المجازر بحق الطوائف الدينية وتحديدا الطائفة اليزيدية، لجأ بعض الكتاب الكرد إلى سرد ما حدث في روايات تراجيدية مثل روايتي كوباني و شنكالنامه للروائيين جان دوست و إبراهيم اليوسف، برأيكم أيمكننا القول بأن الروائيين استطاعوا توثيق الجرائم المرتكبة لتكون يوما ما شهادة تقدم في المحاكم الدولية و هل تطرقتم إلى كتابة هكذا أحداث فى عمل روائي، أو تناولتموها نقديا لما لكم من تجربة معروفة ؟

لاشك أن الرواية تلعب دورا كبيرا في تعرية الأعمال الأجرامية والتعبير عن الواقع الاجتماعي والسياسي الشعوب وإبراز نقاط القوة والضعف فيها. فرواية نيكوس كازانتزاكيس تروي الأحداث الأهلية فى اليونان في اواخر الاربعينات من القرن التاسع عشر. بينما ميخائيل شولوخوف في روايته "الدون الهادى" يروي لنا عن احداث روسيا خلال قيام الثورة البلشفية وسقوط النظام القيصري والوقوف عند معاناة سكان نهر الدون الهادئ .

وهكذا الأمر بالنسبة لرواية شنكالنامة للروائى ابراهيم اليوسف الذي ينقل صورا حية من مأساة الكرد اليزيديين في شنكال، الذين قاوموا بقوة من أجل الدفاع عن وجودهم وهويتهم. كما تطرق الروائي جان دوست في روايته كوباني إلى الغزو الهمجي للداعش وقيامهم بتدمير المدينة وقتل سكانها المسالمون وتشريدهم. ومع أن الرواية تعتبر جزءا مهما لحفظ ذاكرة الشعوب، لكنها لاتف بجميع الجوانب، فمثل هذه الأمور تحتاج أيضا إلى دراسات أكاديمية توثيقية دقيقة أوسع، بالإعتماد على الوثائق والمصادر المتوفرة والأرشيفية.

وما يتعلق بتطرقي إلى الجرائم المرتكبة ضد الكرد في أعمالي، اساسا رواية "الصرخة" تروي قصة الإبادة الجماعية ضد اليزيديين، حيث جرت بحقهم (74) فرمانا او حرب إبادة بغية تغيير هويتهم القومية والدينية، وتتناول الرواية أحداثا حقيقية من قتل وتهجير وإغتصاب والتنكيل والمطاردة عايشها المؤلف بنفسه، وعبر عنها في هذه الرواية التاريخية.

وعندما تقرأ رواية "الصرخة"ستجد الشبه الكبير في الأحداث التى وقعت لأهلي شنكال على يد تنظيم دولة داعش الإرهابي وخاصة في قرية كوجو، وبين أحداث قرية جاموش فان في بداية القرن العشرين على يد القوات العثمانية الارهابية، وإنتقال اليزيديين من الدولة العثمانية إلى روسيا بحثا عن الأمان والحرية. كما ستجد في روايتي "آلام الشعب" مشاهد لممارسات إرهابية مارستها الحكومات السورية والتركية والعراقية ضد سكان الكرد التي تصل إلى مستوى جرائم بحق الإنسانية.

جميع هذه الممارسات الارهابية التى مورست ولا تزال بحق الكرد، ستصبح مادة لكتابات مستقبلية تعبر عن نفسها في القصة والرواية والسينما وفي الدراسات التاريخية.

10 - في النصف الثاني من القرن الماضي كان القراء يتسابقون لإستحواذ الرواية الكردية سواء أكانت بلغة الأم أو لغات أخرى. أما اليوم وأمام وفرة الكتب الكردية بكل علومها نرى القارئ الكردى بعيدا عن المطالعة. بم تعلل سبب ذلك؟.

عموماً، تعتبر كتابة الرواية الكردية ظاهرة جديدة في المجتمع الكردي. في منتصف القرن الماضي، كان المثقفون والسياسيون الكرد عطشى لاقتناء الكتب الأدبية والسياسية والفكرية، ولاسيما تلك التي فقط تحمل إسم الكرد على أغلفتها وكان يتم تداولها وإقتناؤها سرا. علما، أن عدد كبير من تلك الكتب، كُتبت بأقلام مسمومة معادية للكرد مثل: كتاب ((المشكلة الكردية في شمالي العراق)) للمؤلف أمين سامي الغمراوي، وكتاب أحمد فوزي، ((قاسم والأكراد خناجر وجبال))، وكتاب حسن مصطفى ((بارزان والبارزانيون))، وكتاب كاظم حيدر، ((من هم الأكراد وإلى أين؟)) وغيرهم.

ورغم معاداتها للكرد، فكانت من الممنوعات، لأن لفظ (الكرد) كان ممنوعا. وبهذا الصدد، أتذكر في ليلة حالكة السواد حوالي عام 1965، أيام المداهمات الأمنية في كل ليلة، حملتُ مع شقيقتى الراحلة (بديعة حصاف) أم هزار، تنكة ملأناها كتبا، وقمنا بإختبائها في حفرة غطيناها ترابا، في حقل زراعي شمال بيتنا، وبكل أسف، لاحقا، باءت جميع محاولاتنا للعثور عليها بالفشل، حيث لم نستطع تحديد نقطة الإختباء. وحتى الآن ألوم نفسي عن ذلك الخطأ.

كان الكتاب كنزا ثمينا آنذاك، تهافت عليه ابناء الجيل، فتصوركنا نخصص جزء من مصاريفنا، القليلة، لشراء الكتب ونحن في مرحلة الإعدادية، أما اليوم، مع المتغيرات الحاصلة في العالم، وفي عصر العولمة، فقد تراجعت هذه الظاهرة، لأسباب عدة منها، لها علاقة بالعولمة وظهور الموبايل، ومنها ترجع إلى تفكك الإتحاد السوفياتى والمعسكر الاشتراكى، وما خلف ذلك وراءه من تغيير تفكير الفرد وإهتماماته، وتعرض الفكر الثوري الملتزم للإنتكاسة. فالجيل الجديد يختلف كثيرا عن جيل القرن الماضي فكرا وسلوكا وممارسة، نتيجة فقدان المجتمع الكردي الكثير من خصوصياته القومية والاجتماعية بعوامل داخلية وخارجية.

11- في أي كتاب من كتبكم نجد الدكتور إسماعيل حصاف؟

في روايتي "آلام الشعب" فهي تروي قصة أولئك الناس خلال فترة تاريخية معينة، وتتحدث عن معاناتهم وعن العديد من الأشخاص الحقيقيين وعن جنود مجهولون بذلوا الغالي والرخيص في طريق النضال القومي – الكردايتي.

12- عندما يصاب الكاتب بعقم الكتابة يلوذ إلى قراءة بعض الأعمال لتنفتح أمامه بوابات الإبداع، ماهي الأعمال الأدبية التي تهمون بقراءتها لإستعادة نشاطكم الأدبي؟

مكتبتي تحتوي على عناوين متنوعة في الأدب (وخاصة الرواية الروسية –السوفياتية، أقتنيتها من موسكو ووارشو وبراغ وغيرها من المكتبات)، والتاريخ والثقافة والإجتماع والفلسفة وفي اللغات وموسوعات وقواميس إلخ.

وكما تعلم، أن الدراسات التاريخية كأكاديمى وإستاذ جامعي ومحاضراتي لطلبة الماجستر والدكتوراه إلى جانب مشاغلي السياسية تأخذ مني وقتا كبيرا، إلى جانب إنشغالي في الأعمال البحثية والتأليف والترجمة، ومع ذلك فأن الرواية تشكل جزءا من حياتي. وكثيرا ما أرجع إلى قراءة الأدب الروسي مثل غوركي (الأم) وليف تولستوي الحرب والسلام وآنا كارانينا، والكاتب اليوناني كازانتزاكي وكتابيه "زوربا" و"الأخوة والأعداء" وهيجو وغيرهم. ناهيك عن قراءتي للمذكرات والفلسفة.

13 - كثير من الأعمال الأدبية بات ينشر الكترونيا على الصفحات والمواقع الإلكترونية، وقد إستقطب هذا الأمر الكثير من الأدباء والكتاب الذين وجدوا ضالتهم في منافسة النشر الورقي. اين تجد ضالتك في نشر ما كتبته؟

لعل، هناك فائدة كبيرة من المواقع الإلكترونية، من حيث الحصول على المصادر والوثائق والدخول في أراشيف الدول، وهذا يسهل علينا أمور الكتابة وعناء البحث والسفر. ولكن أن تحل المواقع الإلكترونية محل الكتابات الورقية، فهذا أمر مرفوض، ولذلك نقوم بطباعة نتاجاتنا رغم الإمكانيات القليلة. فأنا من أنصار الكتاب الورقي.

14 - كونكم تحملون شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ هل تعتقد أن الرواية ساهمت إلى جانب الأحداث التاريخية فى وعى الإنسان الكردي وغيرت من طريقة تفكيره وثقافته؟

أرى أن مستوى تقدم أي مجتمع يقاس بمدى قراءته للرواية. فالرواية تحمل روح المجتمع، وتعبر عن كينونته، وتكشف عن تناقضاته، وتدخل في أعماق أفراده. فالرواية عندي هي مرآة المجتمع وغذائه الروحي.

ففي المجتمع السوفياتي، كان الشباب في مرحلة الإعدادية والثانوية، يكونوا قد قرأوو الأدب الروسي والعالمي. هكذا كانت مدرستهم. وغالبا ما كنت ترى في موسكو صفا طويلا لشراء كتاب، وعندما تسأله أي كتاب، يجيبك لا أعرف. مادام الناس مصطفين إذن كتاب قيم.هذه الظاهرة كانت تعبير عن مدى تطور الثقافة داخل الشعب السوفياتي.

ومن الطبيعي تطور الرواية والإهتمام بها في مجتمع ما، يعبر عن مدى رفع مستوى وعيه الذاتي، وهذا لانراه في مجتمعنا الغارق بقضاياه القومية والاجتماعية. والرواية ذاكرة المجتمع ويصون تاريخ الشعب من الضياع.

15- ماهو الخطر الذي يهدد الرواية الكردية؟

السطحية والرداءة، الهجرة والإبتعاد عن الواقع الكردي، اللايكات الفيسبوكية، وسائل التواصل الاجتماعي التي خلقت روائيين وشعراء وكُتاب لاعلاقة لهم بهذا العمل.

16- هل سبق لك وإستدعيت من قبل سلطة دولة ما عن رواية ؟

أن اكثر ما تخاف منها السلطات فى المجتمعات اللاديمقراطية هي الكتابة. فقد إستدعيت مرات عدة من قبل الدوائر الأمنية. ففي عام 2006 أعتقلت بعد عودتي من السوفيات وسرعان ما أطلق سراحي. وفي عام 2007 حرمت من منع المغادرة لصالح الأمن السياسي بالحسكة وجرى معي تحقيق طويل بسبب مقالة لي بعنوان:"الكرد ومشروع الشرق الأوسط الكبير" ولازال مفعوله جاريا رغم مرور (13) عاما على ذلك وما لقت سوريا من خراب وتدمير خلال هذه الفترة. كما وسئلت عن قصة نشرتها باللغة الكردية في مجلة "Zengil" عام 2001، وهي تتحدث عن وصول شخص من القرية قامشلو، للسفر إلى أقربائه في كردستان تركيا، وعند وصوله الهلالية وفى بيت أحد أقاربه على مقربة من الحدود، ينظر إلى الحدود وهو يهيأ نفسه للنزول إلى النقطة الحدودية (قابي) فيقول: آه، لولا هذا الخط اللعين (الحدود) لقطعت الطريق من هنا التى لاتتجاوز بضعة دقائق، ويقارنها بالذهاب إلى مركز المدينة ثم النقطة الحدودية وما تأخذ ذلك من إجراءات وتكاليف ووقت إضافى. كما تعرض الشخص الذي أصدر عدة كراسات لي بشكل سري للمسائلة.

17- في النهاية هل من كلمة توجهها إلى كُتاب الرواية الكردية وأخرى إلى القارئ الكردي؟

أتمنى للكتاب الكرد مزيد من النجاح وأدعوهم إلى الكتابة بلغة الأم إن أمكن. وأدعوا القراء الكرد إلى قراءة الأعمال الجدية والإطلاع على الأدب العالمى إلى جانب أدب الشعوب المجاورة وإعطاء الإهتمام الأكبر للأدب الكردي.

18 - كيف تقوم الرواية الكردية عموما والمكتوبة بالعربية منها خصوصا؟

على العموم لازالت في طور التكوين، مع أن هناك أعمالا جيدة تتناول قضايا الأمة والمجتمع والصراع

19 - أية أسماء كردية في عالم الكتابة والإبداع تستوقفك؟

ودون ذكر الأسماء، فقد برز من بين الشعب الكردي العديد من الكتاب والشعراء والروائيين في الأجزاء الأربعة من كردستان. أما الرواية لازالت تحتاج إلى المزيد من الإبداع لترتق إلى مستوى الرواية العالمية.

20 ـ كلمة أخيرة

لكم جزيل الشكر والتقدير على هذه المقابلة، وأتمنى أن أكون قد قدمت شيئا فيها تخدم الثقافة الكردية. وعبر هذه الصفحة أناشد قرائكم الكرام الإهتمام بالكتاب الورقي وأن يكون في كل بيت مكتبة ولو كانت تضم كتابان أو ثلاثة. كما أطلب من الأخوة القراء أن يركز كل منهم على جانبه الإبداعي ويطور لغته الأم.

حوار مع الشاعرة السورية

ريما محفوض

أجرى الحوار: نصر محمد

في إطار سلسلة الحوارات التي أقوم بها بقصد إتاحة الفرصة أمام المهتمين بالشأن الثقافي والإبداعي والكتابة الأدبية بشكل عام و الذين يعانون من ضآلة المعلومات الشخصية عن أصحاب الإبداعات الثقافية. لذلك فان الحوار معهم يتيح للجميع التعرف عليهم عن قرب.

هي شاعرة تمتاز بثقافتها العميقة وسعة اطلاعها، وتتمتع بالذكاء الحاد والمميز. تؤمن بالتغيير وتطوير الفكر وتؤمن ان الحب هو ماء الحياة، وان لا عدل إلا ف ي السماء. شخصيتها متفائلة غالباً. شاعرة مرهفة الإحساس تكتب بلغة أنيقة. كلماتها تدخل شغاف القلوب. تكتب القصائد بأسلوب نثري متين. تعبر عن هم اللحظة، وعن القضايا الشائكة، وعن حالة الاغتراب والحنين لوطن ما تزال الحرب تعصف بجوانبه وأركانه. إنها الشاعرة السورية ريما محفوض ضيفتنا وضيفتكم لهذا اليوم:

الشَّاعرة ريمَـا مَحفُـوض: مَوالِيد مَدِينة سَلمِيَّـة / سُـوريـَـة عام 1978... بَدَأَتْ كِتَابَة الشِّعر بعُمْر أَرْبعَةَ عَشَرَ رَبيْعاً.. خِرِّيجَة كُلِّيَّة الصَّيدَلة جَامعَة دِمشق 2002.

شَارَكَتْ بالأُمْسِيَاتِ الشِعْرِيَّة في جَامعَة دِمَشق وَفي مُنْتَدَيَات مَدِينَة سَلَمِيَّة، ونَالَتْ شَرَفَ العضويَّة في مُنْتَدى اتِّحَاد أُدَبَاء وَكُتَّاب بَابل كَأَوَّل شَاعِرة مِنْ خَارجْ العِراق لِتَحْقِيْقِهَا أَعْلى نِسْبَة مُشَاهَدَات فِي المُنْتَدَى الأَدَبي... حَائِزَة عَلى جَائِزَةِ البَيتِ الثَّقَافي -ذِي قَار لِلقِصَّة القَصِيرة جِدَّاً... صَدَرَ لَهَا حتَّى الآن خمس مَجْمُوعَات شِعْرِيَّة:

ريتـــــا ـ جُسُور مُتَأَرْجِحَة ـ حَلاوَةُ الْمِلْح ـ تَوَحُّدٌ مَعَ القَمَر ـ ظلان يشبهان وجهي

وَجَبَ التَّنْويه أَنَّهَا حَفيدةُ الشَّاعِر وَالمُجَاهِد الرَّاحِل خضر العَلي مَحفوض، صَاحِبْ كِتَاب (تَحتَ رَايَة القَاوقْجي الصَّادر عام 1973.

نالت حظاً وافراً من اهتمام النقاد والصحافة بعد صدور المجموعات حيث كُتب لها العديد من القراءات النقدية التي نشرت في صحف رسمية في سورية والعراق ولندن، كما نشر لها حوارات في الصحف والمجلات المصرية والجزائرية والكويتية والسورية.. ظهرت على العديد من الشاشات التلفزيونية والمحطات الإذاعية من خلال مقابلات حول مجموعاتها الشعرية.. شاركت في مهرجانات دولية في إيران وتونس ... الشاعرة ريما ناشطة في لبنان وتم تكريمها من قبل ملتقى المرأة الثقافي كمبدعة لها بصمتها في الأوساط الثقافية اللبنانية..

لأنّي أحبّكَ

ظننتُ البيوتَ ستنهضُ

من تحتِ الأنقاض

وتعاود الاصطفاف

كالأطفالِ

في تحيةِ العلم

علمٌ يتمزقونَ الآن

لأجلِ ألوانه وترتيبِ النجوم

على قماشٍ شبيهٍ بالسماء

ظننتُ أنّ من رحلوا

عن قيدِ النَفَس

سيتنفسونَ

ويملؤونَ غرفَ البكاء

بالضحكات

وتعودُ الأرواح هابطةً

تلتقطُ الدمَ عن التراب

ليستيقظ الأموات

لأنّي أحبّكَ

أظنُّ أنّ الحقولَ ستمتدُّ

بطواعيةٍ

تحت أكفّ الفلاحين

تمارسُ طقوسَ الفصولِ

وتنجبُ لنا ثمارَ الحياة..

تخيلتُ السحبَ مراراً

تتكورُ على البلاد

فتحجبُ عنها القذائف

والأشجارُ تصدّ الريحَ

وطلقاتِ الرصاص

وأنّكَ

بمسحةٍ من يدكَ

ستلغي

الحدودَ بين الأوطان

تنتزعُ

بليلةِ قدرٍ

مساميرَ الصليب

لتوحّدَ الأديان

لأنّي أحبّكَ

أحبّكَ جداً يا الله

ما زلتُ أنتظر

المعجزات!!

س ـ من هي ريما محفوض الشاعرة والإنسانة؟ كيف كانت بداياتك مع الشعر؟ وما أول قصيدة لك؟

ج ـ لا أحبذ فكرة تحدث الإنسان عن نفسه برأيي هذا السؤال يجيب عليه الآخرون من خلال نظراتهم إلى الآخر..حتى و لو كنت أنا ذلك الآخر في وقت ما ..لكنني كإنسانة في الحياة يسعدني أني أخطو على درب الإنسانية بنقاء وصدق وهذا كل ما تحتاج إليه ذاتي..

بدايتي مع الشعر كانت بعمر 14 سنة ..بدأت بالخاطرة والومضات والتي تطورت لاحقاً عبر مراحل لتبلغ قصيدة النثر..

أول قصيدة لي كانت لوالدي الحبيب

س ـالشاعرة ريما محفوض. لكل شاعر شخصية معينة احيانا تطفو لتحلق فوق كل حرف من احرفه وأحيانا تتوارى شخصيته الحقيقية بين السحاب خلف لون الكتابة. كيف تميزين بينهما؟

ج ـ قد يصعب الأمر حين يتعلق بشاعر أقرأ له فلا أفصل بين ما هو قريب منه أو بعيد عنه بل أتعامل مع النص بما يحمل من أفكار ومشاعر و أسلوب شعري بعيداً عمن كتبه ..أما بالنسبة لنصوصي فأنا قادرة جداً على التمييز وخصوصاً أن كل ما أكتبه يشبهني حتى لو كتبت برمزية وهو ما تمتاز به قصيدة النثر بشكل عام

س ـالشاعرة ريما محفوض.. عبرت من الصيدلة إلى فضاءات الشعر تعمرين نصا شعريا ينضح بأبجديات شعرية جديدة. مع العلم بأن أصحاب التخصصات العلمية اكثر ميلانا للجدية والصرامة على عكس الشعراء .. كيف عبرت عوالم الشعر؟

ج ـ سؤالك جميل أستاذ نصر وهي نقطة تدعو للتأمل من قبل البعض..

ربما لأني سلكت طريق الشعر قبل طريق الصيدلة و أحسنت التوازن بينهما و أجدهما يصبان في مجرى الإنسانية والصدق ذاته الذي أنهل منه..

عبرت بقلبي المليء بمحبة الآخرين..هذا هو مركبي وسبب سعادتي

س ـصدر لك خمسة دووين شعرية . منها الديوان الشعري الأول باسم // ريتا //. لماذا اخترت هذا الاسم وما التجربة الإبداعية التي يطرحها الديوان؟

ج ـ ديوان ريتا منحته اسم طفلتي التي لم تأتِ بعد ..بين طيات الديوان حالات الانتظار والترقب الممزوج بالأمل من خلال أمومة تعيش عاطفتها رغم الغياب

س ـ هل تعتقدي بوجود كتابات نسائية واخرى ذكورية وهل هناك فرق بينهما؟ من هم في رأيك اهم الكتابات والشاعرات والاديبات قرأت لهن وتقتدين بهن؟

ج ـ لا فرق لدي مطلقا ان كان كاتب النص رجلا ام إمرأة. اتعامل مع الحالة الشعرية والفكرة بغض النظر عن الجنس.

الاهم هو جودة النص وهل كاتبه قادر على ايصاله للقارئ.

هناك الكثير من الأسماء القديرة استمتع بالقراءة لهن. واحس بانهن يحملن رسالات سامية منهن.. الأديبة الشاعرة ندى عادلة والشاعر حنان فرفور والشاعرة عبير سليمان والشاعرة لما القيم. والشاعرة زينب حماة والشاعرة ناريمان علوش و الشاعرة اسيل سقلاوي ووو تطول القائمة واعتذر عن ذكر جميع الأسماء ولكن أود أن انوه ان لكل منهن نمط شعري وأسلوب مختلف عن الاخريات. القدوة بالنسبة لي تكون بالصدق والعمق وليس بالأسلوب الشعري. لانهما ركيزة القصيدة.

س ـالشاعرة ريما محفوض ماتقييمك للمشهد الشعر العربي بشكل عام والسوري بشكل خاص. وتحديدا في الآونة الأخيرة؟

ج Nsr Mohammed ـ الشعر العربي مرآة الشعوب العربية التي عانت و تعاني حالياً الكثير ..لنتحدث عن سورية في مرحلة الحرب نلاحظ بأن الشعر صرخة لقلوب موجوعة و شعب يلهث للسلام ..الشعر الآن هو الصليب الذي يحمل بعضاً من آلامنا و صمتنا و انتظارنا

س ـ ماذا يمنحك هؤلاء.. محمود درويش. محمد الماغوط.. تميم البرغوثي .. عمار المسعودي .. ندى عادلة؟

ج ـ حضرتك سألتني عن أحب الأسماء إلى قلبي ..شعراء عظماء هاجسهم الرئيسي الوطن والإنسان يعبرون عنه شعرياً بكل شفافية ..إضافة إلى علاقة شخصية تربطني بالشاعرة القديرة ندى ندى محمد عادلة منذ الطفولة و أخوة حقيقية تربطني بالدكتور عمار المسعودي ..كما أنني ابنة سلمية التي أنجبت الماغوط و الكثير من الشعراء والشاعرات اللواتي نعتز بهن

س ـ هل انت مع الديمقراطية وحرية التعبير. واحترام الرأي والرأي الآخر. والتعددية السياسية. وحرية الأديان. وسياسة التسامح في المجتمع؟

ج ـ إن أجبتك بنعم فالكلام يبقى كلام ..سأجيبك بأني أعيش ذلك في حياتي الشخصية و أتمنى أن تتسع هذه الدائرة لتشمل المجتمع كله

س ـ الديوان الثالث كان بأسم // حلاوة الملح // لو تحدثينا بايجاز ماذا يحتوي بين دفتي غلافه؟

ج ـ حلاوة الملح أهديته لسورية التي تسكن روحي ..يتحدث عن الاغتراب واللجوء و الشهداء و معاناة الشعب السوري ..سأبقى أحس بوجود حلاوة ما في سورية رغم كل هذا الملح المطبق على جراحنا

س ـ يقال بأن الكثير من الأدباء والمثقفين السوريين فشلوا ان يكونوا بحجم مأساة بلدهم واحلامه التي نذبح كشعب ثمنا لها. بل حتى الكثيرين منهم كان مثلا سيئا للمثقف المدرك لحجم المسؤولية. كيف ترى الشاعرة ريما محفوض مسؤلية المثقف.؟ وهل يستطيع المثقف التملص من دوره؟

..... التتمـــة ص 20 .....

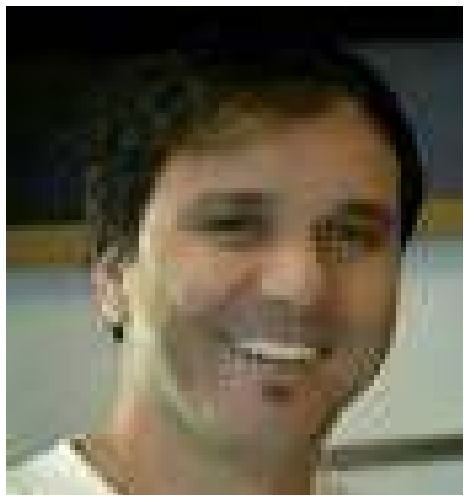

حوار مع التشكيلية حنان الصايغ

حنان الصايغ: هناك بركانًا بداخلي يتمازج مع ألواني وفرشاتي

تتعمد (الصايغ) أن تكون اللوحة مفرحة حتى لو كان موضوعها كارثي

(الصايغ) ممن يقف في أي مكان ترميه الرياح ويفرض نفسه.

حوار أجراه: خالد ديريك

كيف تتبرعم الأزهار من بين شقوق الصخور؟ كيف يخرج العبق من تحت الرماد؟ وكيف تستفيق من وطأة الأقدار وتحاول صنع سلم الآمال في وسط الدخان؟ كيف تلملم بقايا العزم والذاكرة المدمرة، والجرح نازف!!؟ كيف تدحرج كرة اللهب دون أن تحترق أناملك المتبقية حتى تصل بها إلى عيون عذبة وواحات خضراء؟

هي فنانتنا (....) التي تحول النحيب على الأطلال إلى حفلة الابتسامات، تمنح الطاقة وجرعات الأمل لأجل غد أجمل من خلال الفرشاة والحبر، وألوان قوية مبهجة، وزاهية في كل زوايا اللوحة.

لم يكن الدرب مفروشًا بالورد للوصول إلى حلمها الأول، لذلك اقتحمت مجالات عديدة إلى أن أنتهى بها المطاف على سواحل الفن... حيث تلقت دروسها الأولى في مدرسة صوفر النموذجية ثم بثانوية مجدلبعنا الرسمية وبعدها تخرجت بماجستير فنون تشكيلية من كلية الفنون الجميلة والعمارة. ولدت في قرية جبلية تسمى "شارون"، ذات طبيعة رائعة. وترعرعت وسط أسرة متواضعة محافظة. هي الوسطى بين سبعة أبناء.

حنان الصايغ فنانة تشكيلية لبنانية من مواليد 1973 شارون، جبل لبنان

نص الحوار ...

البدايات...

كيف بدأت حياتك العملية؟

بدأت حياتي العملية كمعلمة لغة ورياضيات وأنا ماز لت أدرس في بداية الجامعة لمساعدة أهلي. ثم تزوجت وسافرت إلى دولة قطر وامتهنت التجميل النسائي وتزيين الشعر، فقد كنت أعشق الجمال والألوان ورسم الوجوه فأبدعت في عملي. أنجبت روني وجوليانا إلا أن الحياة لم تنصفني وانفصلت عن زوجي واهتممت بتربية أبنائي.

اقتحمت مجالات عديدة، من الحقوق إلى اللغات و الرياضيات ثم تعرجت إلى عالم التجميل. عن أسباب هذا التعدد، تجيب:

الحقيقة أن ظروف الحياة وقفت حائلًا دون تحقيق رغباتي. فقد كنت أحلم أن أتخصص في هندسة معمارية وبدلًا من ذلك درست الحقوق. ولأني كنت شغوفة باللغات والرياضيات عملت مُدرسة لعدة سنوات لتأمين ضروريات الحياة. وأما بالنسبة للتجميل فعندما سافرت إلى قطر كان هذا المجال مفتوحًا أمامي فخضت غمار تجربة جميلة وجديدة في عالم التجميل، وكنت كما يقول المثل تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ولكنني ممن يقف في أي مكان ترميه الرياح ويفرض نفسه.

استقرت سفينة أسفارها في نهاية المطاف على مرافئ الحبر والألوان لتصبح فنانة ومُدرسة:

بعد عودتي من قطر كان لي الحظ بأن أسكن بالقرب من أصدقاء تسجلوا حديثًا بكلية الفنون، وبالصدف رأوا بعض رسوماتي فشجعوني لأجراء امتحانات دخول إلى الجامعة اللبنانية، دخلت كلية الفنون عام 2010 ونلت شهادة الماجستير في الفنون التشكيلية حيث بدأت مسيرتي الفنية وعدت للتدريس ثانية ولكن هذه المرة "مُدرسة فنون " وها أنا ذا على الدرب أسير. ومنذ ذلك الحين أبحرت بعمق في عالم الجمال والفن والألوان. صحيح أنه كانت لي تجاربي بالألوان، من خلال فن المكياج حيث أتاح لي الكثير من نحت الوجوه ورسمها وخلط الألوان وخاصة المكياج الخليجي..إلا أن الحبر والألوان عالم آخر تمامًا ...

الثقة والابتكار ...

استمدت الثقة... وحب الابتكار من والدها فتقول في هذا السياق:

أعشق الطبيعة وأشجارها وهواءها وغروب شمسها. كثيرًا ما راقبت والدي ينحت في الصخر ويشكل منه موزاييك للبناء وأجرانًا وأشكالًا. فانطبع في داخلي حب الابتكار والاعتماد على النفس في مواجهة الحياة بروح متفائلة قوية تتحدى الصعاب، فعلى قدر ما كانت الصخور قاسية على قدر ما تتشابه مع أوجه الحياة ومسؤولياتها ومشكلاتها.

تضيف: أنا إنسانة حالمة وطموحة منذ الصغر فرغم قساوة العيش والحروب التي مرت على لبنان منذ طفولتي، استطعت أن ابني نفسي. ومازلت أطمح إلى أن أحقق ذاتي وأساعد من حولي.

روافد الإبداع ...

أهم الروافد التي أمّدتْها بِفيض التميز والإبداع:

1 ـ حب الطبيعة والتأمل كانا إحدى روافدي للرسم، فلبنان وطن الجمال بطبيعته وجباله وبحره وزرقة سمائه.

2 ـ الدراسة الجامعية هامة جدًا لصقل الموهبة وتعميق الثقافة والأسس الفنية.

3-المطالعة والتعمق في أعمال الفنانين الذين أبدعوا خلال التاريخ وعلى مر المدارس الفنية المختلفة، كل له أثره ليصقل موهبتي وأستطيع فيما بعد أن أوصل إحساسي وتعبيري بأسلوبي الخاص.

الطقوس ...

من طقوسها، تفضل الرسم بالطبيعة، ولكن:

ولكن، يعتمد ذلك أيضًا على الموضوع الذي أرسمه. فإذا كانت لوحة حالمة أفضل الجلوس على كرسي شرفتي المطلة على الجبال والقرى. أما المواضيع الحياتية فهناك مرسمي حيث استمع إلى الموسيقى التي تتماشى مع الموضوع وأكون حرة في رمي أو رش الألوان على اللوحة.

أسلوبها الخاص...

تحرص على نقل أحداث واقعية في لوحاتها التي تعكس جوانب الفرح فقط:

فرشاتي تتحرك لتعبر عما أحس به، أن كان واقعة في المحيط أو غيره. فأنا إنسانة قبل أن أكون فنانة. أتفاعل مع مجتمعي وبيئتي وما يحصل حولي فأنقل ما يحصل بطريقة مبتكرة لها مغزى وبأسلوب تجريدي، ولكنني أتعمد أن تكون اللوحة مفرحة وفيها أمل حتى لو كان موضوعها كارثي كلوحة "بيروت لن تموت".

الألوان ...

ألوانها المفضلة في الرسم هي:

أستخدم ألوان الأكريليك والألوان الزيتية وغالبًا ما تكون اللوحة mixed media وكذلك أعشق الرسم بالحجر الصيني. أحب الألوان المشرقة والقوية وأعتمد على التباين اللوني الغامق والفاتح.

سألناها عما إذا كان استخدام الألوان يحتاج إلى المهارة، فأجابت باختصار: كل الألوان تلزمها الخبرة والدقة في الاختيار لتغدو لوحة منسجمة متكاملة متوازنة.

ترسم كثيرًا على القماش والسبب: لأنه جاهز وسهل، ويدوم لفترة أطول. أما الورق فيلزمه عناية أكبر في التوضيب والعمل، كذلك الرسم على الخشب جميل جدًا.

اللوحة...عناصرها وأسرارها...

ترى (الصايغ) أن العناصر الأساسية التي يجب أن تتوافر في اللوحة الناجحة هي:

برأيي اللوحة إمّا جميلة ملفتة من النظرة الأولى أو العكس، ليكون العمل الفني ناجحًا يجب أن تتوافر فيه ثلاثة عناصر: تأليف متين، وانسجام بين العناصر والألوان، ونقطة جذب هامة.

أما قراءة العمل الفني جماليًا: فيمكن لأي مشاهد أن يتذوقه ويحسه.

أما التفسير والفهم الفني:

فهذا يعود لثقافة المتلقي ومدى اطلاعه وتذوقه للفن. أحب أن أضع عنواناً للوحاتي إلا أنه كثيرًا ما تنطق اللوحة بالعنوان فلا حاجة عندها للشرح.

لوحة (Away from myself)

عن موضوع ومميزات لوحتها **(Away from myself)** التي أصبحت من مقتنيات الأمم المتحدة، تتحدث قائلة:

لوحتي" Away from my self" هي إحدى لوحات مشروع التخرج للماجستير، اختيرت للمرتبة الأولى من قبل عدة لجان فنية: نقابة الفنانين التشكيليين وجمعية الفنانين ومعرض "بعقلين" ولجنة الأمم المتحدة لمسابقة التنمية المستدامة لمئة فنان مشارك. تمثل هذه اللوحة موضوعًا حديثًا لم

التشكيليين وجمعية الفنانين ومعرض "بعقلين" ولجنة الأمم المتحدة لمسابقة التنمية المستدامة لمئة فنان مشارك. تمثل هذه اللوحة موضوعًا حديثًا لم يطرح من قبل في الفن التشكيلي " ضياع الشباب في العالم الافتراضي". تمتاز هذه اللوحة بأسلوب حديث وقوة تعبير وألوان متناقضة منسجمة وتقنية عمل مختلفة.

وماذا تعني لك هذا الإنجاز والاحتفاء والاقتناء؟

يعني لي هذا الإنجاز والاقتناء شيء كثير لأنه جاء في بداية مسيرتي الفنية كجرعة ودفعة قوية إلى الأمام. بالطبع كل فنان يسعى إلى الشهرة وأن تصبح أعماله في المحافل الدولية فكيف وإذا كان على درجات الأولى من السلم! شيء جميل ...

رسم جداريات..

لها تجارب ولمسات فنية في الرسم على الجداريات.

ترى في رسم جداريات الفرح والمتعة رغم تسخير الكثير من الوقت والجهد:

هو رسم مساحات واسعة على الطرقات أو المدارس والأبنية العامة. يأخذ الكثير من الوقت والجهد والمواد والتحضير المسبق. إلا أنه عمل يحمل الفرح والتعاون والتفاعل للمشاركين من فنانين ومن أفراد المجتمع الذين يفرحون لرؤية طرقاتهم جميلة مزينة برسوم مختلفة.

ومن رسائل رسم جداريات:

يمكن أن يكون جمالي ويحمل رسائل معينة، حسب موقع الجدارية وموضوعها. فرسم منظر طبيعي يكون تجميلي، أما الرسوم الثورة فهي بالطبع لها طابع وطني سياسي انتقادي "فلكل مقام دولة ورجال" هكذا يقول المثل.

تؤكد أن هذا الفن غير محصور بمدرسة محددة:

ليس هناك حصر للفن بمدرسة معينة لا بالجدارية ولا بغيرها.

مدرستها الفنية...

تجد نفسها أكثر في مدرسة الواقعية التجريدية والانطباعية لأنها:

لأنني أستطيع أن أشحن كل عواطفي وكل ما يختلج بداخلي وأجسدها بألوان وضربات حرة كبركان يتفجر، غير مقيدة بشروط كلاسيكية أكاديمية.

بصمة خاصة ...

تبحث في سبيل إيجاد بصمة فنية خاصة بها:

اعتبر أني لازلت في بداية الطريق، أبحث عن بصمة تلمع في عالم الفن. إلا

أنه هناك ما يميز لوحاتي بأسلوب خاص بي. بالطبع جميعنا نتأثر بالفنانين ونحب أعمالهم إلا أنني لا أحب أن أكون نسخة مصورة عن أحد.

المعارض الإلكترونية ...

تنوه إلى أهمية المعارض الإلكترونية، وتحدد بعض من سلبياتها:

المعارض الإلكترونية تزيد من شهرة الفنان وانتشار الأعمال إذا كانت متقنة. فلا يمكننا إغفال ذلك خاصة نحن في عصر الأنترنت. إلا أنها غير كافية وغير منظمة في عالمنا العربي. وفيها عدة سلبيات أهمها: أنه لا توجد لجان مختصة لاختيار الأعمال الفنية وليس هناك تنسيق في العرض وتجد الكثير من الأعمال دون المستوى تتبوأ المعرض أو الفيديو ...

المعارض والسيمبوزيومات ...

شاركت الفنانة التشكيلية حنان الصايغ في العشرات من السيمبوزيومات والمعارض الفنية الجماعية

وأهم الفوائد التي جنتها من هذه المشاركات:

المشاركة في السيمبوزيومات والمعارض تتيح التعرف على الفنانين الآخرين وتشارك الخبرات والتعرف على أساليب وتقنيات وثقافات مختلفة.

تؤكد على مدى أهمية المعارض الفردية للفنان:

يبقى للمعارض الفردية أهمية خاصة لأنها تحتاج لجهد كبير، من تحضير، وعمل مستمر، ضمن روحية واحدة وموضوع محدد. وبالتالي سيكون صداها أكبر وشهرتها أوسع. لما فيها من نتاج فني هام للفنان وتسلسل في لوحات المعرض واندماجها وتوصيلها فكرة هادفة ورسالة خاصة.

أما بالنسبة لها: بالطبع كنت أنوي إقامة معرض فردي إلا أن ظروف لبنان والعالم ومنذ العام المنصرم صعبة جدًا، من ثورة، ووباء كورونا، والكارثة التي دمرت مؤخرًا بيروت حالت دون إقامة أي معارض حتى جماعية. وشلت مفاصل الحياة ككل. إن شاء الله عندما تزول الغيوم السوداء عن وطننا الحبيب سأقوم بمعارض وكل شيء لناظره قريب.

الفن التشكيلي العربي...

تشيد بالفن التشكيلي العربي عامة والنسوي خاصة على الصعيد الفردي الإبداعي:

الفن التشكيلي في لبنان والعالم العربي في تطور وإبداع. إلا إن كل هذا هو بمجهود فردي. لا رعاية للفن من قبل الدولة. ولا دعم خاص للفنان. كما أنه لا يوجد قانون يحمي الفنان التشكيلي وأعماله الفنية. حيث تجد الكثير من الدخلاء على الفن والسارقين.

بالنسبة للمرأة: أجد أن الفن التشكيلي النسوي متقدم جدًا وهام وهناك الكثير من الفنانات المبدعات التي وصلن إلى العالمية. فكل شيء متاح للرجل والمرأة على حد سواء من تقنيات ومواد وجامعات وإقامة معارض وسفر وشهرة. لا بل أجد أن المرأة متقدمة في كثير من المجالات الفنية ولديها شهرة واسعة النطاق.

...الخاصة ...

قائمة الأشياء والأسماء المفضلة عند الفنانة التشكيلية حنان الصايغ:

العطر: العطر الفرنسي Givenchy perfume Dahlia ـ الأغنية: أغنية It's not good bye (Laura pausini)، والعربية أغنيات كاظم الساهر ـ الكتاب: "النبي " لجبران خليل جبران ـ الأكلة/ الطعام: السمك المشوي ـ الشراب: القهوة التركية ـ اليوم: كل الأيام ـ الرقم: 2/ اثنان ـ البرج: الجوزاء-الدلو ـ اللون: الأحمر ـ الفنان: عادل إمام ـ الفيلم: التايتانيك ـ لاعب كرة القدم: رونالدو ـ المكان: لبنان ـ الأزهار: الشقائق

الختام...

في النهاية أود القول إن الإبداع ينبع من النفس، وعلى قدر ما نهتم بأنفسنا ونزيدها صفاءً ورُقيًا ومحبةً للعالم، نستطيع أن نترجم ما بداخلنا على لوحات تشع إبداعًا وجمالًا ورسائل إنسانية واجتماعية. تمتّع الناظر وتكون ذخرًا للمستقبل. فرقي المجتمع يبدأ من الفنون لأنها أسهل وسيلة تواصل، وأكثرها وضوحًا للعالم أجمع.

أشكر الأستاذ خالد ديريك على الحوار الشيق والإضاءة على تجارب الفنانين.

حوار مع الشاعر والكاتب السوري
عبدالرحمن محمد محمد

أجرى الحوار: نصر محمد

يكتب ليشهق أرواحنا بأنفاسه. فتسكننا ابتسامة من نزف الوجع. مع الحرف يسافرنا إحساسه. ولحكايته نرافق لنستمع يقول القلم نبراسه. والحبر في نثره ولع. القصيدة ترتوي من اكواسه. والكلمة بمقاصده تينع. المعنى من أعماقه يلملم اقتباسه. ولوشوشاته يجمع. انه الشاعر عبدالرحمن محمد محمد ضيفنا وضيفكم لهذا اليوم:

عبدالرحمن محمد ...مواليد ريف الجزيرة.عام 1965. درس الابتدائية في مدارس الريف و الاعدادية و الثانوية في قامشلو. و عمل في التدريس لسنة تعليمية واحدة.. كانت طموحاته كبيرة في شان الدراسة، و كان يحب الحقوق و الصحافة، غير ،ن وفاة والد ه ألزمته البقاء في القرية و عدم إكمال الدراسة الجامعية.

نشأ في الريف وعمل في الزراعة والرعي مما جعلته يعشق الريف و الطبيعة و الماء و الخضرة، كذلك تعلم الصبر وتحمل المشقة و كل ذلك زاد من خصوبة عشقه للأدب و الشعر و الآفاق الواسعة، و كان لوالده و عشقه واهتمامه بالتراث الكردي الأدبي و بخاصة الغناء الملحمي و القصص تأثير كبير عليه.

أحب الأدب و الشعر خاصة، و كان يحفظ الكثير من الشعر عن ظهر قلب، و كان يحب تجمعات الشباب المحبين للشعر و الادب وبدا بكتابة أولى أبيات الشعر والخواطر في بداية الثمانينات و كانت اولى القصائد المنشورة له عام 1997 في جريدة تشرين و في مجلة مواسم. واستمر بالكتابة حتى عام 2000.

عاد للكتابة رغماً عنه بعد ما شهدته سوريا و روح آفا من ثورة و تغيير و انضم الى صحيفة روناهي بداية عام 2014 مما ساعده على العودة لأجواء الاعلام والأدب والثقافة. و انضم لاتحاد المثقفين في اقليم الجزيرة منذ تأسيسه عام 2014 ولا يزال يعمل كمحرر وإداري في صحيفة روناهي.

صدر له حتى الآن ثلاث كتب هي:

1. كتاب "اوراق كردستانية" في التراجم و السيرة الذاتية ل 93 من شخصيات وأعلام كردستانيين.

2.مجموعة شعرية بعنوان "عشق الازمنة الممنوعة".

3. مجموعة قصصية بعنوان "مذكرات غريق".

شارك بالكتب الثلاث في المعارض المحلية للكتاب. كما شارك في فعاليات ومهرجانات ثقافية و إعلامية، وحصل على عدة جوائز محلية للقصة القصيرة و الشعر والمقالة. القصص تحمل نبض الشارع المحلي و تعالج قضايا الهجرة والثورة و المراة والدفاع عن القيم والمبادئ الإنسانية... الان يعمل اداري ومحرر عام في صحيفة روناهي .القسم العربي..

الجوائز:

1 جائزة .المتابعة الاعلامة في مهرجان القصة عام 2014.

2. جائزة المرتبة الثانية للقصة القصيرة في المهرجان الثالث للقصة 2016.

جائزة المرتبة الثالثة للقصة القصيرة في مهرجان اوصمان صبري. للادب عام 2017.

جائزة الممرتبة الثالثة للمقالة في مهرجان اوصمان صبري للادب عام 2017.

ترتيل

_1

اقمت ألف ليلة قدر
رتبت آيات من العشق
اقمت صلواتي
في محراب عينيك
فكم أجريت انهارا
وكم ابكيت أوتارا
من الوجع ولم أتعب
على الماء والجمر
فلا ابتل ولا أحرق
أن اضحك والحزن يمزقني
أن الشمس لن تبكي في الأفق
يتضحك في الغد

_ 3

لأن القبلة الأولى
والجهات الخمس
يأتيك قلبي عصفورا
مبلل الريش
يأتيك سحابة تاهت
شراعا تقاذفه الموج
يأتيك ثملا
يحمل سكر مقاهي الشرق

_ 4

أضعت العد
ولا أدري
أكان لقاؤنا اليوم
أكان فراقنا بالأمس
أكان كلاهما في الغد
ما أعلمه
عنك اختصار العمر
بين النعش وبين المهد

نص الحوار

س _ أرجو أن تحدثنا عن الخطوط العامة لحياتك ليتعرف القراء عليك؟

ج - عبدالرحمن محمد وّلد في قرية بريف الحسكة في ليلة شتوية ظلماء من عام 1965 وما زال يصارع الحياة بعد تلك الصرخة التي أعلنت ولادته، تابعت المراحل الأولى من الدراسة في مدرسة كانت تبعد عن قريتي ثلاثة كيلو مترات وتعرف بـ" نورك" ثم درست الاعدادية والثانوية في قامشلو، وعملت لسنة في التعليم كمعلم وكيل، ومن ثم في الزراعة وتربية الحيوان كأي شاب ريفي، مضطراً إلى ذلك بعد وفاة الوالد عام 1987دافاً حلمي بأن أدرس الحقوق أو الصحافة. وعدت إلى قامشلو في عام 1995 وعملت فيها في أعمال مهنية حرة.

س _ عبدالرحمن محمد محمد كيف بدأ الكتابة وكيف دخل عوالمها. ومن شجعه على ذلك؟

ج _ماموستا نصر بالنسبة لسؤالك الثاي كنت مولعاً بالقراءة والمطالعة منذ الصغر، تأثرت بداية بالوالد المثقف الذي كان يجهل القراءة والكتابة، لكنه كان عارفا بالأدب الكردي الشفاهي، ويعلم الكثير عن الجغرافيا والأكثر من ذلك في التاريخ، وكان من اوائل من اقتنوا جهاز الراديو في الستينات من القرن الماضي، وما زلت أذكر التوصيات التي كان يتركها بعض المعلمين القادمين من الداخل والساحل لمن يأتي بعدهم ليهتموا بي وبتميزي على اقراني، ألقاب عدة كانوا يطلقونها عليّ، ألقت بالمسؤولية على كاهلي، اذكر انني مثلت دور عمر بن عبدالعزيز في قصته مع الفتى القبطي، وانني كنت انضم لدروس الاملاء والقواعد مع الصفوف الأعلى مني في الابتدائية، ثم كان دعم المدرسين واهتمامهم -وحتى لا أقصر بحقهم اذا نسيت ذكر اسم البعض- فقد كانت هناك نخبة من الأساتذة المتميزين في مدارس الحمدانية وزكي الأرسوزي والعروبة، ومن ثم المطالعة الكثيرة وتشجيع الأصدقاء وبعض الأقارب، وكنت أخبئ ما أكتب إلا عن بعض المقربين والاساتذة الأفاضل الذين وجهوني وأذكر منهم بشكل خاص القديرين الشاعر الاستاذ ابراهيم اليوسف والشاعر الاستاذ سليم محمد، ثم كانت الانطلاقة بعد نشر أول قصيدة في صحيفة تشرين عام 1997 ونشر قصائد أخرى في مجلة مواسم، بالإضافة إلى مشاركات في الفعاليات الشبابية في قامشلو وبخاصة في مجال الشعر.

س _ عبدالرحمن محمد محمد كيف بدأ الكتابة وكيف دخل عوالمها. ومن شجعه على ذلك؟

ج _ماموستا نصر بالنسبة لسؤالك الثاي كنت مولعاً بالقراءة والمطالعة منذ الصغر، تأثرت بداية بالوالد المثقف الذي كان يجهل القراءة والكتابة، لكنه كان عارفا بالأدب الكردي الشفاهي، ويعلم الكثير عن الجغرافيا والأكثر من ذلك في التاريخ، وكان من اوائل من اقتنوا جهاز الراديو في الستينات من القرن الماضي، وما زلت أذكر التوصيات التي كان يتركها بعض المعلمين القادمين من الداخل والساحل لمن يأتي بعدهم ليهتموا بي وبتميزي على اقراني، ألقاب عدة كانوا يطلقونها عليّ، ألقت بالمسؤولية على كاهلي، اذكر انني مثلت دور عمر بن عبدالعزيز في قصته مع الفتى القبطي، وانني كنت انضم لدروس الاملاء والقواعد مع الصفوف الأعلى مني في الابتدائية، ثم كان دعم المدرسين واهتمامهم -وحتى لا أقصر بحقهم اذا نسيت ذكر اسم البعض- فقد كانت هناك نخبة من الأساتذة المتميزين في مدارس الحمدانية وزكي الأرسوزي والعروبة، ومن ثم المطالعة الكثيرة وتشجيع الأصدقاء وبعض الأقارب، وكنت أخبئ ما أكتب إلا عن بعض المقربين والاساتذة الأفاضل الذين وجهوني وأذكر منهم بشكل خاص القديرين الشاعر الاستاذ ابراهيم اليوسف والشاعر الاستاذ سليم محمد، ثم كانت الانطلاقة بعد نشر أول قصيدة في صحيفة تشرين عام 1997 ونشر قصائد أخرى في مجلة مواسم، بالإضافة إلى مشاركات في الفعاليات الشبابية في قامشلو وبخاصة في مجال الشعر.

س _ يقال ان بعض الشعراء يكتبون قصائدهم وان البعض الاخر القصيدة تكتبه. من أي الشعراء انت. وكيف تولد القصيدة لديك؟

ج _استاذ نصر سؤال جميل بالنسبة لكتابة القصيدة ا...لكتابة وبخاصة كتابة القصيدة لا يمكن أن تكون وظيفية أو أن تستحضرها عنوة، فلن استطيع كتابة قصيدة مكرهاً أو مساقاً إليها ولو دام البعد عنها سنوات، وقد أكتب عدة قصائد في يوم واحد ـ ربما صدق من قال إنه شيطان الشعر أو وحي الابداع- الفكرة أن أقبلت عليك اصطيادها لأنها كماء النهر لن تعود في ذات الشكل والوقت، هي الفكرة والطيف الجميل يحضر كملاك يدغدغ ملكوت ومخزون المشاعر؛ والنفس والثقافة لتسوقك إلى حيث فيض الكلام وجموع الحروف والمعاني، في المخزون الفكري والجمالي والثقافي، فينمقها الشاعر ويرتبها وينثر عليها شيئاً من الابداع الذاتي ويخرجها بقالب ونكهة تكاد تميزها عن غيرها من رصين الكلام، فتولد قصيدة قد تميزها من بين عشراتٍ من مثيلاتها من خلال لغةٍ وشكل وترتيب دررها، فتأتي كقلادة فريدة باسم صائغ مبدع يُعرَف بما تتركه أنامله من أثر فريد. القصيدة تختار ولادتها في المكان والزمان حيث تشاء.

س _ يقال بان لحظات كتابة القصيدة تستنزف الشاعر اذ يكون في اعلى درجاته الحسية والفكرية في الوقت ذاته. ويقول الفرزدق انها اصعب من قلع الضرس فهي لحظات يعشق الشاعر فيها ذاته يكون كمن يقبض على الريح في الوقت عينه.. ماذا تقول عن الفترة المضيئة و المختلفة هذه؟

ج _ سؤالك يقال بان لحظات كتابة القصيدة تستنزف الشاعر اقول بصدق ..وكما أسلفت؛ في لحظات حضور القصيدة أو ربما تلك الفكرة " الومضة أو البارقة" وأنت تدرك أن عليك ألا تضيعها، تعتصر كل امكاناتك وأفكارك مخزون كلماتك وقراءاتك، ومن ثم عليك أن تأتي بما لم يأت به غَيرك مِن قبل، وأنت في هذه المعمعة من صولات وجولات الشعر والأدب، تخشى من ذهاب الفكرة وتتخوف من عدم قدوم التعبير، تتمسك بما هو قادم وحاضر؛ وتجوب كل عالمك لتمسك بطيف كلمة أو تصطاد تعبيراً يعبر عن معانيها المكنونة، حقا تكون في أشد حالات الإجهاد وقمة صرف طاقاتك ولا يشفع لك إلا الجوهرة المصاغة خاصتك والتي تحمل شيئا منك فتصوغ جوهرة جديدة لتكون الصائغ الماهر والمبدع الفنان.

في الحقيقة اتألم عندما تأتي القصيدة ولا أكون في حال يليق بمقامها، وإن غادرت ولم أحتفِ بها وأُخلدها، واعلم انني خسرت عزيزاً لن يعود، ما تعس الشاعر إذا غادرته القصيدة وهي تنتحب.

س _ هل تعتبر كتابة الشعر حالة من الانعزال عن العالم الخارجي. فيحتمي به الشاعر من الأحزان والاغتراب. ام انه نافذة يطل بها الشاعر على عالمه الخفي؟

ج _الشعر هو أن تكون بين بين، فلن تكون شاعرا مالم تشعر بمن حولك وتحس وتعش وتعاني مثلما يحسون ويعيشون ويعانون، بل ومن الواجب عليك ان تجد او تحاول على الأقل أن تجد حلاً ومقترحاً لما يقلق راحتهم ويقض مضجعهم، فتكون فيهم ومنهم ولا بد للشاعر احيانًا من الاختلاء واللجوء إلى نفسه والتحدث إلى ذاته، فالشاعر من أصدق النقاد والقيّمين على ذاته وعليه أن يصدق مع الذات فيكون الصادق مع من حوله، مصارحة الذات لا بد منها وبعض من الاعتكاف في ظل كل هذا الضجيج الكوني ولكن لا حياة ولا شعر ولا شاعر دون من يشاركك

س _ البعد والشوق والحرمان هي مفردات الشاعر. ماهي مفردات الشاعر عبد الرحمن محمد؟

ج _ هناك دوماً مفردات تشبه جدران البيت التي لابد بد منها كي تكتمل بسقف يجمعها، البعد والشوق والحرمان بل والثورة والحب والطغيان وغيرها من المفردات سهلة النطق كبيرة المعنى عظيمة التأويل، لولاها ما كان الشعر ولا كان القصيد، ربما مفردات الشعراء واحدة وكذلك آمالهم وآلامهم، ولكن درجات الاحساس والتعايش مع كل مفردة تختلف من شخص لآخر، ولذا تكون بعض المفردات حاضرة لدى البعض أكثر من غيرها،

الحب والحرمان والطغيان مفردات حاضرة في قصائدي لأنني عشتها كثيراً، وربما الغربة قليلة الحضور لأنني لم اعاني منها بالشكل المباشر كما يعاني منها شاعر مغترب. وهنا كلمة "مفردات" تعني عوالم قائمة بحد ذاتها.

س _كيف ينظر شاعرنا للمرأة. مامدى حضورها في شعركم. وماهي نوعية الحضور ؟

ج _ الشعر لا يكون شعراً ألا ان كان للمرأة نصيب فيه، وقد لا يوجد شعر ولن تجد شاعراً إلا وكتب عن المرأة لأن المرأة تعني الحياة والحضور الدائم، فلا حياة ولا شعر دونها، أما كيف يكون حضورها فقد تكون حاضرة كحبيبة أو كزوجة أو كمقاتلة أو كوطن أو كوردة، هي دائمة الحضور حتى لو كانت القصيدة عن رجل؛ لأن المرأة هي من انجبت ذلك الرجل وعاشت معه وربته.

س _ .. للشاعر عبدالرحمن محمد عدة اعمال مطبوعة لو تحدثنا عنها بايجاز وعن مضامينها؟

ج _في البدايات كانت لي الكثير من المحاولات الشعرية التي كنت أحتفظ بها كمسودات ومخطوطات، وبعد أن سنحت لي الفرصة لأعود من جديد الى عوالم الثقافة والادب والمعرفة من خلال عملي في صحيفة روناهي وعضويتي في اتحاد المثقفين في اقليم الجزيرة عدت للكتابة بعد سنوات من البعد عنها.

عملي الأول هو كتاب تراجم وسيرة شخصية بعنوان "اوراق كردستانية" ويقع في حوالي 200 صفحة من القطع الوسط وفيه سيرة حياة وأعمال ومنشورات لحوالي مئة شخصية كردستانية كان لها دور بارز في الحياة الثقافية وبعض الشخصيات التاريخية. ومن نشر وتوزيع اتحاد المثقفين في اقليم الجزيرة.

العمل الثاني هو مجموعة شعرية بعنوان "عشق الازمنة الممنوعة"، ويحتوي قرابة الثلاثين قصيدة وجدانية غزلية ووطنية وهو من نشر وتوزيع هيئة الثقافة في اقليم الجزيرة.

العمل الثالث هو مجموعة قصص قصيرة بعنوان " مذكرات غريق" وهي في الغالب قصص قصيرة من الواقع اليومي المعاش في سوريا والعالم تحمل الوجع الانساني ونثارات من التراث الكردي والمحلي، ومن ضمنها قصتين فزت بهما في المركز الثاني عام 2016 والمركز الثالث عام 2017 في مهرجان أوصمان صبري للأدب. بالإضافة إلى مئات المقالات والتقارير الصحفية المتنوعة.

س _ الشعر هو حالة من المشاعر و الإنصات للعالم الداخلي برأيك هل يستطيع الشعر تغيير العالم إلى ما هو احسن؟

ج _ الشعر كما كان يوصف بديوان العرب ولا يغيب عنا سوق عكاظ في الشعر العربي، كذلك جلسات وندوات ومنتديات الشعر والادب الأخرى ولا يغيب عنا الشعراء الثوار في كل الثورات اللذين كانت قصائدهم بنادق التغيير السلمي والتي دعت الى الثورة والعلم والمعرفة وغيرت الكثير وكانت كل قصيدة ثورية السبب فى انضمام العشرات بل والمئات للثورات فى بقاع شتى من العالم وقد تغير القصيدة ما تعجز البندقية عن تغييره

س _ الشعر موجود بتعدد الثقافات وبمختلف اللغات. هل يحدثنا الشاعر عبد الرحمن محمد عن رؤيته لتجلي الشعر بلغات مختلفة.؟ وهل الشعر العربي نفسه الشعر الأوربي مثلا، أم هي نفس التسمية لشيئين مختلفين؟

ج _ الشعرُ شعرٌ حيث كان إن كان فى تونس أم فى يوغسلافيا أو فى لبنان تختلف اللغة ويختلف اللسان والكلمات؛ لكن جوهر الشعر وملامسته للقلب ومداعبته للروح تبقى هي هي، فالشعر شعور رقيق حميم وثائر منتقم يتحول في لحظات بين هذا وذاك متناغما مع ما يخالج دواخلنا.

س _ .. تعمل منذ سنوات في المجال الاعلامي كيف تجد العلاقة بين الادب و الاعلام من خلال تجربتك..؟

ج _ساهم الاعلام ومازال فى التبادل الثقافى والتلاقح والتبادل المعرفى، ومن خلال وسائل الاعلام المختلفة كالتلفزيون والصحف وأخيرا النت بات عشرات ومئات الآلاف من المهتمين بالثقافة والأدب وبمختلف المناهل والمشارب يلتقون كل يوم، مما ساعد بالتبادل المعرفي وتوسيع الأفق الأدبي والمعرفي والمفردات والعادات والتقاليد والمناهل الثقافية. وباتت الوسائل الاعلامية نافذة للشاعر والكاتب للتواصل مع العالم وتبادل المعارف والآداب وبذلك ساهم الاعلام بزيادة التعارف والانتشار وتطوير الذات. وزاد من انتشار صيت الشاعر والكاتب في نطاق واسع ولكن لا بد ان نتذكر ان من يتناولون نتاجه هم نقاد وقيّمين ايضاً ولا بد من اخذ ذلك بعين الإعتبار.

س .. المشاركات في المهرجانات و الفعاليات الثقافية المحلية و الخارجية كيف تنظر اليه و ما تاثيرها و دورها في العمل الأدبي؟

ج -المهرجانات والفعاليات الأدبية الثقافي تتيح التعرف على آراء وأفكار وثقافة الآخر عن قرب والنقاش والاطلاع المباشر وازالة سوء الفهم والتشجيع على الحوار، وبخاصة في الوقت الراهن حيث يتنامى خطاب الكراهية والتطرف، كما ان التكريم الذي يلقاه الفائزين والمتميزين يدفع بسواهم إلى المنافسة ويكون كرد للجميل للمتميزين، والشخصيات التي تمضي السنين في تنمية وتطوير اعمالها وتخدم شعبها فاعظم التكريم لها ما يكون وصاحبه ومستحقه ماثل بيننا لا أن يكون راحلاً.

س _ الكاتب او الشاعر الكردي كثير الشكوى من المعاناة والتهميش وقلة الأهتمام فى سوريا اكثر من غيرها. ماالسبب برأي الشاعر عبد الرحمن محمد؟

ج ـ في الكثير من المجتمعات وبالأخص في المجتمع الكردي نرى تهميش النخب المثقفة الذين يسميهم البعض ببائعي الكلام، ربما لان الشاعر والكاتب يضع يده على الجرح الذي لا يريد الكثيرين سواه لذلك الجرح أن يبرأ. وربما لأن طبيعة نفس الأدباء والشعراء وطبيعة عملهم تتطلب بعض الهدوء وقلة الصخب والزهد نوعا ما في الدنيا، والاكتفاء بالقليل والأهم إن النخب التي تدير دفة الحكم وأولي الأمر في المجتمعات الشرقية تفضل المدلسين وماسحي الجوخ والمنافقين، ولأن صاحب المال مفضل على صاحب القلم لدى أصحاب الحكم، وفي ظل انتشار وسائل النشر الالكترونية لم تعد الكتابة تطعم من جوع ولا تؤمن من خوف

س _تعرف الساحة الأدبية العربية عموما. هجرة الأدباء لنظم الشعر إلى فن الرواية والقصة القصيرة. ايمكن اعتبار الوعي الشعري سببا لهذا النزوح. ام هو رضوخ لتوجهات القراء الذين يفضلون الروايات اكثر من غيرها. او ان عبدالرحمن محمد يرى ان لهذا اسبابا أخرى؟

ج ـ لعل الكثيرين منا عندما قارب الأدب بدأ بكتابة الشعر ظناً منه إنه الاسهل في التناول وايصال الفكرة، والكثيرين يتوهمون لمجرد كتابة عدة قصائد أنهم اصبحوا شعراء وعليهم أن يلجأوا لما هو أرقى وأهم من الشعر، فيحاولون ان يكتبوا الرواية وهم لم يبلغوا الشعر بعد، الساحة متخمة بمن يدعون الشعر وممن يحاولون امتطاء صهوة الرواية، اما الحقيقة فهي ان الشعر مرتبة عالية من الذوق والفن والإحساس بالجمال والألم والغربة والحب، والبحث عما يشرح للمتلقي كل هذا الزخم من مفردات الحياة بلغة تتراوح بين الرصانة والبلاغة والسهولة والفصاحة والجزالة وتلك أدوات لا يملكها إلا القليلين؛ فما بالك بالرواية التى تحتاج زوادة وريادة وممارسة ودراية وفن وتفنن فى اللغة والمكان والزمان والحدث والتشخيص والحبكة، لسنا نحن المخولون بإطلاق الالقاب على انفسنا بل من يقرأوننا ويعيشوننا، وفي كل عمل نقاربه علينا أن ندرك حجم المسؤولية الملقاة على عاتقنا قبل أن نفكر باللقب الذي قد يسبق اسماءنا. إجمالاً اكثر المقبلين على الرواية متسرعون في البحث عن الشهرة

س _ هل لديك كلمة أخيرة تود الإفصاح عنها؟ وهل مازال للكاتب والشاعر قيمة في عصرنا هذا؟

ج ـ قيمة كل منا فيما يقدمه الآن وفيما يتركه من بعده، المئات بل الآلاف كانت حياتهم أطول بكثير من أعمارهم، عاشوا ستين أو سبعين أو ثمانين عاماً لكن ما تركوه من أعمال مازالت تمد في حياتهم من قرون مضت وإلى الآن وستبقى، الشاعر والفنان والإعلامي والمقاتل اليوم وبخاصة في هذه المرحلة عليه أن يعي ما الذي يدور من حوله ويعمل على تحسينه وتقديم الأفضل، ما يقتلنا قولنا "وهل يتوقف الأمر عليّ" وأنا أقول: نعم الامر يتوقف عليك.

الحياة والتجربة هي أكبر معلم وسنتعلم في كل يوم دروسا جديدة، شخصياً أنا تلميذ في مدرسة الحياة، ما زلت وسأبقى ذلك الطامح أبداً إلى أن تكون حياتي أطول من عمري وأن أقدم ولو شيئاً يسيراً من الحب لمن حولي.. وشكرا لكم جميعاً..

تتمـــة: حوار مع الشاعرة

ريما محفوض

ج _ من المعروف أن الأدب يوثق المرحلة تاريخياً .يا صديقي لن تكون أي قصيدة بحجم دموع أم تبكي ابنها الشهيد.. أو بحجم طفل جائع ينتظر رغيف خبز يحصل عليه والده بمرارة ..أو بحجم انتظار مريض لدواء لن يحصل عليه ....وقائمة الأوجاع تطول وتطول..

الشعر مهما كبر ، يعطي صورة مصغرة فقط عن الأسى و الحزن والمعاناة..أما حقيقة ذلك لن يدركها إلا من يعيشها..

الشعراء يحملون رسالة إيصال الصوت للعالم ..و أظن بأن الكثيرين نجحوا في ذلك

س _ صدر لك مؤخرا الديوان الخامس لك بأسم // ظلال يشبهان وجهي // من أين استوحت ريما محفوض اسم ديوانها؟ حدثينا بايجاز ماذا تحوي بين دفتي الغلاف؟

ج _ ديوان ظلان يشبهان وجهي ..الاسم هو جملة من قصيدة كتبتها لأخي أيهم ..ظلي الثاني الذي تربطني به علاقة روحية لا مثيل لها..

الديوان يجمع أشخاص و أماكن يسكنون قلبي وروحي وإن لم ولن يتسع الديوان للجميع!

س _في دوواينك ثمة تفاصيل مدهشة عن بساطة اللغة مع عمق المتن الشعري. إلى أي مدى كان للشارع والامكنة هذا التأثير اللازع في بلورة عالمك الشعري؟

ج Nsr Mohammed _ البيئة تلعب دوراً كبيراً في اللغة الخام التي يفكر ويحس بها الشاعر ..وخصوصاً إن كان ينتمي إلى عائلة تعشق اللغة العربية وتمتلك موهبة التعبير كعائلتي..

كما أنني ابنة سلمية التي تتنفس فكراً وثقافة و شعراً ..لا بد لهذه الأنفاس أن تجول رئتي و روحي

س _ مامعنى هذه الكلمات بقاموس الشاعرة ريما محفوض؟

الحلم .. الجسد .. التجاعيد.. الأم.. الحرية

ج _ باختصار شديد لأن التوسع لا يجدي نفعاً هنا...

الحلم : أمل

الجسد: حامل الروح

التجاعيد : ذاكرة الزمن

الأم : مركز الحياة

الحرية: الهواء

س _ هل تعتقدي ان الشبكة العنكبوتية نعمة أو نقمة على الإنسان بعامة.؟ وكيف خدمت او اساءت الشبكة العنكبوتية للمواطن بشكل عام؟

ج _ برأيي شبكات التواصل الاجتماعي منبر مهم جداً و يكاد يفوق المنابر الواقعية أهمية ..ما حققه الفيسبوك من خلال جمع الشعراء والشاعرات قد تعجز البلدان عن تحقيقه بكل ما نعانيه من سلطة الحدود و جوازات السفر ..هذا فيما يخص الشعر ..أما بالنسبة للمواطن بشكل عام ..هنا تأتي أهمية ما يحمله المواطن من وعي و ثقة بالنفس و مصداقية و هدف بالحياة ليختار ما يناسبه و لا يترك التيار ليجرفه كما يشاء

الشاعرة الرائعة ريما محفوض سعدت بالحوار معك. وكل نبضة حرف مدهشة وهديل حمامة وانت بخير

وأخيرا ماذا أعطاك الشعر؟ وما اخذ منك؟ ام ان الشعر دائما يعطي ولا يأخذ؟

تشرفت بدعوتك الغالية أستاذ نصر و أتمنى لحضرتك كل التوفيق والنجاح.. أعطاني طفلة لم تأتِ بعد..ملأ فراغاً كبيراً في روحي وحياتي.

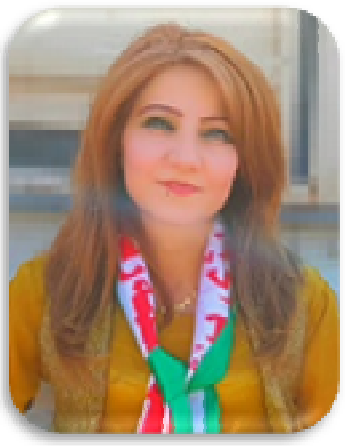

صرخة واشوكاني

زهرة أحمد

"أبي، أبي

أبي .. أوقفوا الحرق عن جسدي، أتوسل إليكم، أوقفوا الحرق بسرعة"!

عاجزاً عن تحريك ذراعيه وكل أجزاء جسده وهو ينادي:

" -ماما .. ماما .. مؤلم" .. "

" -بابا .. بابا .. احترقت، مؤلم جدا"..

بهذه الكلمات المحترقة، المنداة بالدموع، يصرخ محمد بكل ألم في جسده.

ينادي متوسلاً، أباه ، أمه، كل من حوله، لربما استطاع أحدهم تخفيف الألم ووقف الحرق الذي يذوب جسده الطري.

صراخه تخطى حدود السماء، خرق ميقات الألم، في بحثه عنما يخفف الوجع.

في مدارات قابعة بالألم، تخطت آلامه تخوم جسده، أزاحت الأنساق الزمنية، لتسرد تاريخ الجرح الأزلي.

دموعه تختصر الزمن الخائف في عيني والده، تتلقاها جغرافية مرهقة، مثقلة بالهموم حفرت في سنوات عمره الثالثة عشرة، ينابيع نازفة بالألم، جرفت كل أحلامه، أنقاض القلب والذكريات، تلك التي صدأت تحت الأنقاض وفي عناوين الحرب التي لم تنته بعد.

صرخته الغائرة في عالم طفولته، تلك التي اجتازت حدود الألم، لم تخفها سواد الليل ولم يحجبها رماد القصف، تخطت بصداها صوت المدافع ومعاجم الحرب، فاقت هدير القصف وأنين القذائف.

إنها صرخة محمد!!!!!!!! ....

كان محمد يلعب أمام البيت في سري كاني عندما أصابت قذيفة قلب المكان في سلسلة عبثية من القصف التركي الذي بدأ على سري كاني، ليحترق جسده الطري.

بدأ جلده يذوب تزامناً مع صراخه غير المنقطع.

يالهول المنظر!!

يالفاجعة العصر!!

أي ذنب ارتكبه ابني؟

يامن فعلتم هذا بابني .. أليس لديكم أطفال؟ .. أين ضمائركم؟

كانت هذه استفسارات الأب الذي لم يقو على تحمل صراخ ابنه، عاجزاً أمامه وهو يترجاه ليخفف الحرق المتأجج على جسده.

إنهم أعداء الكورد وطرق التعبير عن طقوس حقدهم الأزلي.

بين ذكريات الماضي وذكريات الزمن القادم توالت الصرخات وتعمق الألم.

لم تكن صرخة واشوكاني الوحيدة، سبقتها صرخات كوباني في ليلة الغدر وصرخات جياي كورمينج التي لم تتوقف حتى اليوم.

وصلت صرخته إلى كوباني، مسقط رأسه، ملاعب طفولته الأولى. إنها طفولة لم تكن!!!

الطفولة التي تناثرت على حدود النزوح وفي خارطة التشتت اللامتناهية.

تلك الليلة التي غيرت مسار حياته مع عائلته وأودعتها في متاهات النزوح.

إنها ليلة الغدر في كوباني.

اضطروا كغيرهم من العائلات، ممنْ نجوا من الذبح والقتل الجماعي على يد أصحاب اللحى والقلوب السوداء، لمغادرة كوباني بعد ليلة الغدر تلك، ومحمد لم يكن يدرك سوى كرته وأصدقاء الملعب وحضن أمه.

لكن ؟

لا تزال صور الجثث وقصص الدم والأعلام السود، راسخة في ذاكرته الطفولية.

جمع أحلامه في صرة لا تقبل الترقيع.

حزم أنقاضه، بقايا طفولته في حقائب النزوح، تاركاً ألعابه، كراته، تتدحرج من تلقاء نفسها في منحدرات من الألم النازف.

تركوا كل تلك القبور خلفهم، قبور الأهل، الجيران، الأصدقاء، وكوباني الجريحة، ومضوا..

لتكون عفرين حاضنة ما تبقى من طفولته الثانية.

أشرقت في روحه وبين أوراق الزيتون فرحة جديدة.

السنوات القليلة التي أمضاها في عفرين كانت كفيلة برسم خطوط مشرقة لطفولته.

تعلم منذ اليوم الأول حب الزيتون وجياي كورمينج، يستنشق بأمل صباحات قد تنسيه ذكريات الألم ومشاهد الموت في كوباني.

عشق عفرين كمسقط طفولته، وملجأ لاحلامه المتشردة.

تعلقت روحه بكرته كما أشجار الزيتون، حُفرت في ذاكرته الجريحة أحلام خضراء وبراعم تتهيأ لتستقبل الشمس.

لكن؟

سرعان ما تلونت خضرة أوراقها بدماء طاهرة أبت أن تتركها في مواجهة إعصار القصف التركي المتمدد بالدمار.

لتتناثر حروف أحلامه على خارطة النزوح ثانية.

لم تتهيأ روحه، طفولته لجرح آخر.

لم يحلم بهذا المد الهائل، الجارح من النزف على أوراق الزيتون.

إنهم هم، كما تاريخهم الدموي، في إمبراطوريات طوباوية، يجرون ذيول الخراب، يشعلون الرماد في كل اخضرار وكل نبع، يحرقون الزيتون، يختمون الينابيع بالدماء، يلمون براعم النرجس، فيزرعون القبور أينما حلوا.

لا يتركون وراءهم سوى جثث تبحث عن شواهد قبورها.

من مذبحة إلى احتلال، وما بينهم من عقد الظلام اللامتناهية.

من نزوح إلى آخر، من حلم يتبدد إلى أمل يتجدد.

فكان النزوح الثاني

لتكون سري كاني في الجزيرة الكوردية مستقر ما تبقى من أحلامه.

بين ذكريات كوباني وعفرين، يوميات فرحة بدأت تبدد ما تعلق بروحه من الألم.

لكن ؟؟

لم يمض على نزوحهم إلى سري كاني سوى سنة واحدة.

حتى اجتاح الرماد صخب طفولته.

شعلوا في سري كاني كما عفرين، تلك الأرض المزروعة بجذور ضحكات الأطفال، بذلك الخراب الأسود.

ليكون ذلك القصف ذاته، ذلك الرماد الذي سبق وأن استنشقه في عفرين، ذلك الدمار ذاته، تلك المشاريع الاحتلالية ذاتها.

لكن هذه المرة على سري كاني.

إنه القصف التركي وكأنه يتبع آثار محمد وآثار كل الآبرياء.

بين أحلام الإمبراطوريات البائدة وبطش الاحتلال، تناثرت صباحات الأطفال وابتساماتهم.

كان الشارع في ذلك اليوم يئن تحت وطأة صرخات المحترقين، المجروحين، المفجوعين، وسيل الدماء يتجه عنوة، بعيداً عن أجسادها، دون أن يدرك وجهته.

لم يكن محمد وحده المحترق، العشرات من أهالي سري كاني احترقوا.

لكن ؟

صرخة محمد الطفل، لم يشبه أي صراخ، إنه أكثر من صراخ!!..

حرق جسده لم يشبه أي حرق إنه أكثر من الحرق!!..

ومحمد في شخصيته الطفولية، جمع حروف كوباني وعفرين والجزيرة في أبجدية تأبى أن تباد، ليجتمع كل الألم الكوردي في روحه.

إنه أكثر من طفل!!..

في عملية النزوح الثالثة،

تعالت الصرخات مع صرخة محمد، كثرت الأصوات المنددة بسلاح أبيض اللون يأكل جسده وتقذف بإنسانيتهم نحو الهاوية.

تبددت كل أحلامه الطفولية والمستقبلية التي رسمها على أوراق الشجر فأسقطتها رياح القصف وأحرقتها محرقة الاحتلال.

لا حلم لديه الآن!!! ..

حلمه الوحيد تخفيف ألم الحرق الذي يذوب جسده.

إنه النزوح الثالث.. وما أقساه!!!..

وحدها خارطة جسده تعرف، كم صرخة صرخها محمد؟

كم من الألم تراكم بين خطوطها؟

كم من الأحلام دفنت في قاع تضاريسها وتناثرت على طرقات النزوح؟

إنها خارطة الألم الكوردي في جسد الطفل الكوردي.

خارطة بلا حدود، وقعت بالأحرف الأولى من حمم الدم والدمار.

لا حدود لألمه كما لخارطة جسده، تضاريس غائرة ومحيطات من الحزن.

صرخته، صرخة وطن، صرخة كل الألم في روحه.

عاد محمد من رحلة السفر العلاجية ولم تعد البسمة لروحه، يتأمل بعمق، مجهول الألم الذي ينتظره.

كل يوم، يراقب الشمس وهي نائمة في كف الغروب.

تبددت كل أحلامه وملاعب طفولته وهو يراقب الأطفال وهم يلعبون.

صدى صرخته وخارطة الألم، هذا ما تبقى من عالمه، بهما سيواجه الباقيات من الجروح في فصول متتالية من الخريف المتناثر من كل تفاصيل الفرح.

جسده لن ينسى خارطة لا تندمل، يؤرخ عليها تاريخ لم يدون، وعناوين لم ترسم بعد.

لا تزال صرخة محمد تدوي ألما في واشوكاني

ينتظر اليوم الذي يغسل خارطة جسده من نبعها المتدفق أبداً، لتبرد ألمه الأبدي!! ...

ولا يزال ينتظر!!! ..

.....

ليلة الغدر في كوباني : عام 2014

القصف التركي على عفرين : عام 2018

القصف التركي على سري كاني : 2019

من أوابدنا التي لا تندثر عمر حمدي (مالفا) والذكرى الخامسة على خسارتنا له

غريب ملا زلال

"لن تكون يوماً سوى حمالاً في سوق الخضرة" الصرخة التي بقيت مرافقة له طوال حياته، صرخة والده له حين كان يجده يرسم، الصرخة التي جعلته أكثر عناداً لكي ينجح و يكون غير ذلك، و ليثبت لوالده بأنه فعلاً ليس سوى حمالاً لكن ليس في سوق الخضرة، بل حمالاً للوحاته يجول بها الأرض و متاحفه ليكون خير سفير لنا و لفن الشرق عموماً، ليثبت لوالده بأنه ليس فناناً فاشلاً، بل فناناً تعرض أعماله في متاحف الجهات كلها، و تباع أعماله قبل أن ترسم، فإسمه لوحده كاف ليكون العابر كرسول اللون في هذه الحياة التي كانت جميلة يوماً ما، تحول إلى غوغول الفن التشكيلي من تحت معطفه خرج الكثيرون، و الأكثر مازال قابعاً تحت هذا المعطف، غير قادرين على الخروج من تحته، و من هذا الأخير أسماء لها غرورها الكبير، حاولوا تلويث ذلك المعطف، و الفاعل منهم، حاولوا أن ينالوا منه، لكنه أرفع من ذلك بكثير فكان يجمع كل حجرة ترمى عليه ليصعد عليها و يسمو في الأعالي أكثر و كأنه يترجم نصيحة غاندي في ذلك، سما حتى بات طيراً يحلق إلى اللانهاية، لا تطاله القامات المسبقة الصنع، و لا القامات الخلبية التي سرعان ما تتلاشى ما إن تبزغ الشمس، و لا القامات التي تحتاج إلى مجهر لتراها، و لا القامات الزغبية العقيمة غير القادرة على النمو، نعم سما مالفا بفنه و روحه، و مضى بقافلته الحاملة بالحياة، بصدقها و حالاتها المأساوية، بحماسها و المعاناة الشديدة فيها، مضى بطاقته المتجددة فيه، و بقوة تعبيريته علّها تدعمه في إقامته الجديدة و تكشف معه بقليل من الحياء عن طموحه الذي بقي يتيماً بين بصماته، تكشف عنه برؤية جديدة تناسب مقامه و الجنة التي ينام فيها.

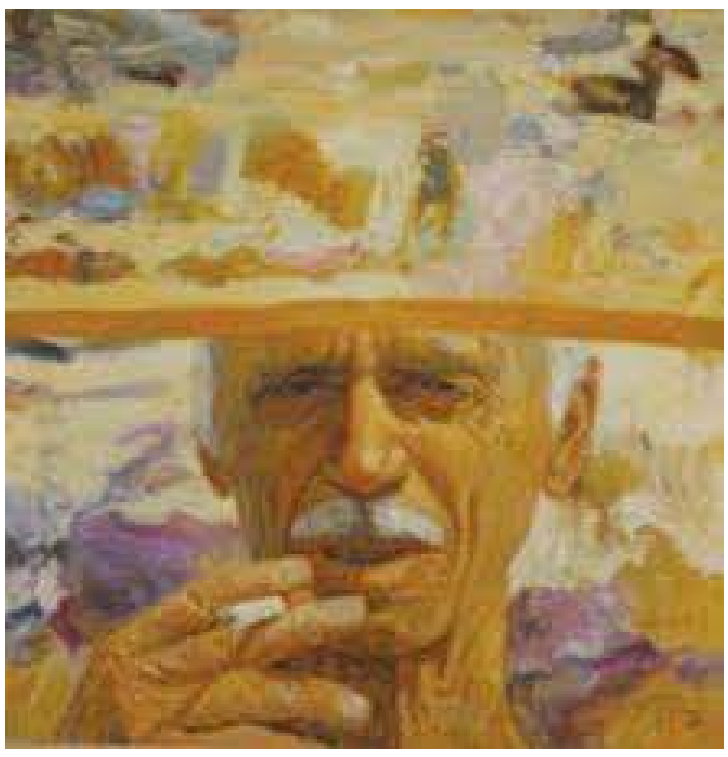

مالفا لم يترك الحياة طوعاً، كان لا بد أن يرحل عنها، لم تعد قادرة على حمله، باتت عاجزة على ترجمة حلمه، فحمل خاصيته في خياراتها الكثيرة، حملها في مسيرة جديدة لزمن جديد تأخذ مفاتيحها من خصوصيته الجديدة، فالعشق قدره بمفارقاته الأصيلة، و برونقه المنشرح إلى حد التلاشي، قدره الذي هزه من الأعماق و لم يعد يهدأ، أخذ مكانه في دواخله، لم يترك جانباً فيه دون العزف المنفرد بناياته الحزينة المملوءة بالأحياء الموتى على زمنه الطويل، كاشفاً بوضوح المحب الجوهر الحقيقي لتصويراته التي تخترق القلب و كأنها عملية تعاقب مستمر و متواصل للآمال الجديدة بمضمون جديد و فهم جديد أيضاً، فنقاء روحه مازال يتوق للبياض و هيولاه، و يسخر من الحياة البائسة التي كان يعيشها، مازال يتوق لتصوير التناقضات القائمة في أساسها على الدور الحاسم لمعادلته في فهم الواقع و تبعية الإنسان له و الظروف التي تسحقه نحو العدم بتناغم تاريخي بين القول و الفعل مشكلة في المحصلة سيرورة الحياة و شكلها، متجاوزة الأوهام المتزايدة، و وطأتها مع الكشف للقوى و الوقائع الفعلية الجوهرية لهذا الواقع، و هنا تبرز الحدود بين الواقعية و الطبيعية، بين الأشكال و ما ترتديها من خصائص تتسم بالتغيير لا بالثبات، بالإثارة لا بالإستقرار، و تمحى تلك الحدود إذا حضرت التعبيرية و هي في قمة عطائها الجمالي فتصبح مصدراً للمماحكة بين الأحاسيس و المشاعر حتى درجة النفاذ إلى أعماق العالم الداخلي للإنسان.

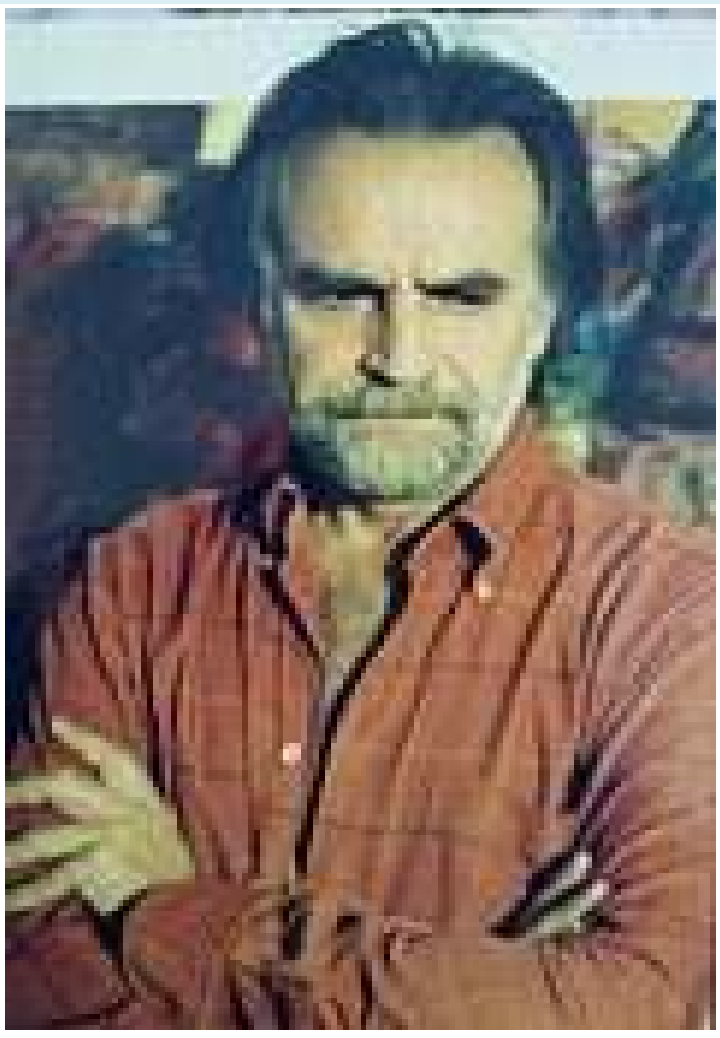

مالفا يجسد شخصية الفنان الذي تتضخم الحقيقة بين أصابعه و هي تجبل ألوانها، لا يلهث وراء التركيبات البنائية المعقدة، و لا يتحول إلى فريسة للترميز و الغموض و سطوتهما، فخلطته إختراعات من مختلف الألوان، فيها تتجلى العناصر الجمالية و ترفع من سقف صراحته مستوعباً غائية الفن، و ميزتها من النزعة الإنسانية التي تعطي تصوراً كاملاً بطابع ملحمي عن الحياة البسيطة و ما فيها من آلام و آمال، و من هنا صمد أمام حركة الغرب الدؤوبة التي لم ترحم، صمد أمام متطلبات و أشكال التقدم التقني الفني، و تبعياتها المعقدة و المتناقضة أحياناً للمنهج، فالميول و الإتجاهات الحديثة في دأب، و التعاطف العميق معها لم يكن مرتبطاً بالموقف المبدئي و لا بالإدانة الأخلاقية لما يجري، بل بمسألة المعاناة العميقة و ما تحمله من رغبات و دوافع روحية/عاطفية عميقة،..

و هذا واضح لدى معظم فناني تلك المرحلة، حيث تواجد مالفا في مكان مروا منه، و تنفس الهواء ذاته، و هو القادم من الشرق حاملاً فسيفسائه و لهيب مواسمه و روحانية أبنائه، فخطا بتجربته للحصول على المعرفة الخاصة بعالم الديمومة الذي يعتبر النشاط الفني من أهم تجلياته، خطا بحدسه من خلال أعمال تعبر عن روحه، بقبولها و رفضها لجوهر ما تواجد فيه، بتركيبها و مزجها متسمة بالكفاءة القادرة على تزويد المتلقي بمنظومته الخاصة التي قد لا تتكرر، فهي نتيجة مرتبة لتعبيريته التي تثير الكثير من العناصر و التنظيمات الموجودة في اللوحة، و التي تبعث فيها الروح، تلك الروح التي تتثاءب فيها على إمتداد التخيّل و الإمعان فيها و التي تتعدى و تنتقل للمتلقي أوتوماتيكياً ليتتثاب هو الآخر فيه و يبدأ الفنان ذاته بهذا التثاؤب الطويل و الجميل و بذلك يتمثل مع اللوحة عند اللاحدود ، و يتمثل المتلقي عند خبرته / الفنان التي وضعها في لوحته/عمله، و هنا تبدأ المناحي المعرفية بالميل نحو المناحي الجمالية و الإتفاق معها و القيام معاً بممارسة تأثيرات متميزة عليه/المتلقي، هذه من جهة، و القيام بمقاربات خاصة بينهما للوصول إلى تفضيلات جمالية مناسبة حولها من جهة ثانية دون أن يستثير الملل و النفور، و بالتالي دون أن يستثير حالة من التعقيد المعرفي/عدم الفهم، بل تثير مجموعة تساؤلات ترتبط في جوهرها بفروض عدة (فرض الإنزياح مثلاً)، ترتبط بخصائص شكلية بنائية طامحة إلى تأسيس منحى جمالي منها تتدفق السياقات المستقلة كمعزوفات موسيقية تحمل إيقاعاتها في ذاتها و تظهر لنا حين نبدأ الإنصات لها.

مالفا من كنوزنا الباقية و التي لا يمكن أن تندثر، و لهذا أدعو مجدداً إلى توثيق كل ما يتعلق به و جمعها، من مقتنيات و أدوات و أعمال، و كتابات، و الإحتفاظ بها ضمن متحف تحمل اسمه، و علينا أن نتذكر دائماً بأن قيمة الأوطان و الشعوب تقاس بمبدعيها من فنانين و كتاب و شعراء و موسيقيين.... إلخ، فهؤلاء هم أوابدنا الخالدة، فلنحافظ عليها، و نحتفي بها، و نقدمها للآخرين كما قدمتنا هي لهم، فهي خير من تعبر عنا، فالمبدعون الحقيقيون رسلنا في هذه الحياة، و أعمالهم رسائلنا فيها. ..... jan Gino .....

www.ciyaye-kurmenc.com

www.ciyaye-kurmenc.com

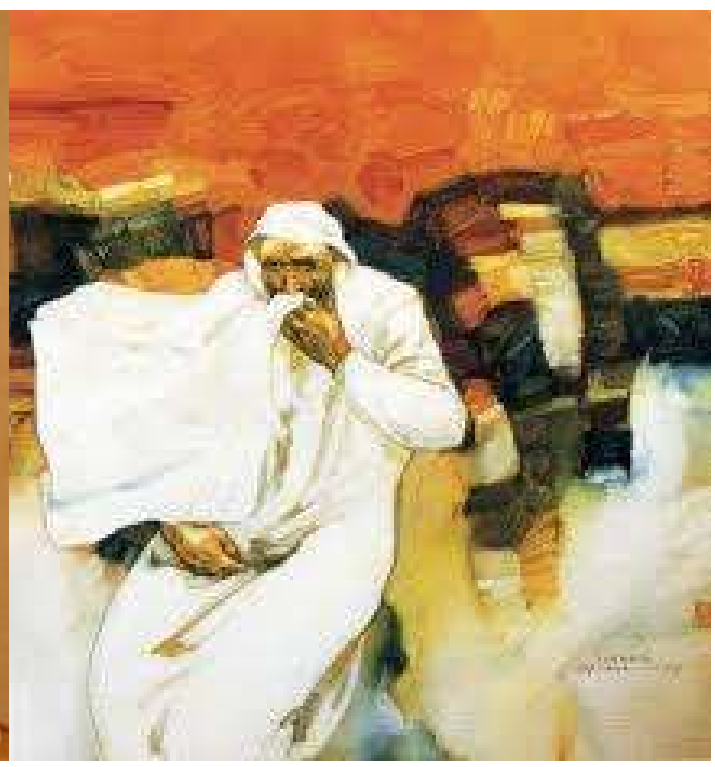

صور من المخيم

ريبر هبون

1

مذ تسلمت منصب وزيرة شعرت أنها باتت أكثر طولاً من ذي قبل، أحست أن من حولها يهابها ويخاف من جحوظ عينيها إن غضبت، فهي قادرة على إخراج عين كل من تسول له نفسه في التعدي أو التجاوز، فهي الآن مسؤولة وتملك صلاحية ممارسة السلطة كما تشاء، صحيح أنها غير قادرة على المشي بشكل عادي كبقية الناس، إلا أن القدر مكنها من التأثير بالأسوياء جسدياً فما هي إلا إشارة أصبع من يدها حتى تتحدد أقدار العمال الذين تشرف عليهم على نحو مباشر.

ان السلطة بإمكانها أن تسد عرج مشيتها، وتتوب عن شهادة الطب التي تحملها دون أن تستفيد منها. ما ينبغي فقط هو التقيد بأوامر وتعليمات الجهات العليا، والأهم تبجيل القائد الأحد والذي لا أمل لحياة جديرة بالعيش بدونه.

هيباتيا الفامينية كما تدعي، ولأن الحب ليس باليد فقد أحبت متزوجاً لبضع شهور، من ثم تركته فقد استيقظ ضميرها الفامينية، وأحست أنها تخون مبادئها في البقاء معه، ورأت في استمرار حبه خيانة للنسوية، لاسيما وأنها قد أبعدت قريبتها عن حبيبها الذي كان يكبرها بعقد، قائلة لها:

يود استغلالك هذا النكرة، اسحقيه فهو رجل ذكوري ويريد استعبادك باسم الحب، هذا عصرنا، فبدلاً من أن يصطادونا هم، نحن سنصطادهم، من ثم نلقيهم في مكب النسيان.

في غمرة الأحاديث البطولية والأهازيج الشعبية والأناشيد الثورية تسير الجموع بمناسبة ودون مناسبة تحمل الصور واللافتات، ذلك يشعرها بنشوة النصر في عز الانكسار والبعد عن الأرض التي تقاسمها اللصوص والمرتزقة، تلك الجماهير يستولي عليها الابتهاج بمجرد الهتاف فتنسى بؤسها وتجد في لذة الرقص والدبك

والغناء تعويضا عن الهزائم.

لتخرج عليهم هيباتيا بخطاب مهيب، تعبر فيه عن التشبث بالحق والأمل وابتسامة القائد فهي دليل النصر التام لتحقيق مجتمع مثالي طيب اشتراكي أممي بريء على أنقاض مجتمع القومية العبودية الشرير، ولم تنتهي من خطبتها بعد حتى علا التصفيق والصفير، ويعود الناس بعد ذلك للخيم الصامدة بوجه الريح والمطر الغزير بعد أن تجتاز أقدامهم أكثر الطرق الموحلة صعوبة.

ويتلاشى بنج الشعارات رويداً رويداً حينما يتفاجأ الناس بنقص الوقود لأجل الشتاء القارس، وقلة الحليب للأطفال، وانقطاع الكهرباء من حين لحين، ناهيك عن تحليق الطيران التركي حول رؤوسهم وذاك القصف المتقطع للقرى المتآخمة مع المخيم.

طفلة تغني أغنية الرجوع لأمها، وآخر يستخدم مكنسة البلاستيك الصغيرة كآلة طمبور، طفل آخر في المخيم الملاصق يبكي بسبب البرد وأمه تحتار أين ستجلب الوقود لتوقد المدفأة.

2

أراد سردار منذ الطفولة أن يصبح سياسياً، لكن الظروف لم تسنح له بسبب القمع المفروض من قبل الدولة، لكنه ما بعد الحرب الأهلية استطاع تحقيق ذلك، وبدأ يحدث البقال عن مأساة عفرين، و بسبب صورة القائد تم احتلال مدينتنا.

يا رجل وهل صورة القائد في ليبيا وأرمينيا وشرق المتوسط، هل التوسع التركي سببه القائد، كف عن ذلك الكلام بحق العفاريت الزرقاء، لا يجب إعطاء الذريعة القانونية لهم لغزونا ببساطة فالعين لا تقاوم المخرز يا أبو عكيد.

كلام متخاذلين

كما تشاء

أبو عكيد يهمس في أذنه قائلاً :

حاذر من نشر الإحباط في معنويات الناس، فالرفاق يسألون كثيراً عنك.

عائلة سردار بقيت في المدينة عندما بدأت العملية العسكرية إثر تأكيد جاء بضرورة عدم ترك المدينة تحت أي سبب كان والتشبث بالتراب حتى آخر رمق، بينما سردار خرج بعد تغير الوضع، بضرورة الخروج من المدينة فكل من لا يخرج فهو خائن ومتواطئ مع الأعداء ويسهم بشكل ما بشرعنة الاحتلال، وهكذا تفرق سردار عن العائلة إثر حيرة اعترت النفوس ما بين البقاء أو المغادرة، يبحث عن عمل فلا يجد، يتصل بأخته خناف عسى تتدبر له عملاً في الأرشيف.

خناف تطلب الطلاق من زوجها الغني والبخيل إثر غرامها بشاب كان قد وعدها بمساعدتها لأجل الخروج لأوروبا، العائلة تقطعت أوصالها بين عفرين والمخيم والجزيرة، والطريق غير سالكة، فمن يذهب للجزيرة يصعب عليه العودة للشهباء والعكس.

الأحلام وسوء الأوضاع وهذا الألم الذي لا يبارح النفوس يستولي على ملامح الناس وسحناتهم، حنق يسيطر على الحناجر، سباق على المناصب الخلبية بين خناف وصديقاتها اللاتي وشوا بها فسرحوها عن وظيفتها واستبدلوها بفتاة أمية لا تملك شهادة سادس لكنها من عائلة الشهداء.. بدت تشكو ذلك لكل من يدنو منها حتى ينشل رأس المستمع من حديثها المتكرر وهكذا...

منصب لامع يتقاضى فيه الشخص ما يقارب 150 دولاراً، لا يكاد يسد مصروف شخص يدخن التبغ الغازي، مع ذلك فهو أفضل من الجوع بأشكاله المخيفة، فالجوع داعر.

هكذا كان لسان حالها وهي تذرع الطريق جيئة وذهاباً عند رئيس الكومين علها تفهم سبب تسريحها وملابساته، بينما أخذ زوجها يهاتفها:

أنت جادة في تركي، اعقلي وعودي للمخيم أو أرسلي لي ابني.

منذ متى وأنت تسأل لا يهمك سوى المال لا شيء آخر، أنا البلهاء الحمقاء التي اعتقدت انك ستتغير.

حينما تتحول السياسة في بلادنا إلى ضرب من العبث والتسلق، تصح ممارسة الفوضى والنزوات بأنواعها، طالما تمتلك سلطة تمارس من وراءها ما تريدفلا يهم، كما قالت جارة خناف العانس لها ذات يوم قبل أن يلتقطوا فوق سريرها عشيقها وهي تصلي معه صلاة التراويح.

كل خطيئة أو نزوة لم تكتشف فهي لم ترتكب، كون لا أحد قد سمع بها أو رآها، حتى رأها أهلها وهي تمارس خطيئتها المشتهاة وسمعوا رعشاتها الخارقة لجدار الصوت على سريرها الفوضوي، وهو عبارة عن قطع من الخشب فوق بضع قطع من البلوك المهترئ في بيت صمم على عجل للهاربين من الحرب.

وطن تشرب القهر والفوضى واكتنز بروائح الدم والبارود، أناس يتأرجحون بين أطياف شهداء لا يبرحون البال وبين أشباح الضعف البشري وهي تتقيح إخفاقاتها وخذلانها قيئاً، ونهايات بين عاشقة يطاردها صوت حبيبها الشهيد، وداعرة تقض مضجع البراءة والنقاء على مذبح ساسة النفاق.

هنا في هذه البلاد يشرب الأبرار نخب البطولات، وتبرز القصص الطويلة وترفع شالها لتلك الدروب التي تنشد نشيد الغليان والغضب على إيقاع العمليات الفدائية، مدينة نزلت من الجنة الموعودة لتكون جنة بارزة كالبدر مقابل الأحداق لتصير ميداناً للثعالب وأكلة الفطائس من أبناء زواج الرهط والاستبضاع والمسيار، يجتمعون على امرأة لفض بكارتها، ويقتلعون بهمجية التماسيح جذور التين والزيتون.

الواقي الثقافي في خدمة الشاعر الرمز

فراس حج محمد

كتب زكريا محمّد منشوراً على صفحته في الفيسبوك بتاريخ 2020/9/1 يتحدّث فيه عن بعض كواليس عمله سكرتيراً لتحرير مجلّة الكرمل الذي كان يرأس تحريرها الشاعر الراحل محمود درويش، وكيف كان ينظر الكتّاب لرفض نشر نصوصهم في المجلّة.

هذا هو منشور زكريا محمّد أوّلاً:

"حين كنت أعمل سكرتير تحرير لمجلّة الكرمل، كان الكتّاب الذين تُرفض موادّهم، يصبّون لعناتهم على رأسي أنا لا على رأس محمود درويش. فقد كان أسهل عليهم مهاجمتي من مهاجمة درويش. فوق ذلك فقد كانت نسبة الحكم السلبي على كتاباتهم إليّ أنا أخف وطأة على قلوبهم من نسبته إلى درويش.

وما زلت أحتفظ بفاكس غاضب من واحد يدعى حلمي الريشه وصفني فيه بالجنرال لأنّ الكرمل رفضت نشر قصائده. كان المسكين يحاول أن يبعد فكرة أنّ درويش هو من حكم على شعره، وأن يلصقها بي.

وكنت أتفهم هذا، وأقول: يا الله امسحوها بها اللحية."

عندما أرسل لي هذا المنشور أحد الأصدقاء، وهو ناقد وأكاديمي فلسطيني، كأنّه وجد ضالّته هو أيضاً في النيل من الريشة وشعره؛ إذ لم يعقّب على ردّي ولو بكلمة واحدة. وكنت كتبت ردّاً خاصّاً على رسالته منتقداً بحدّة أسلوب سكرتير تحرير الكرمل، ولم أعقّب على المنشور مباشرة، فزكريا محمّد ليس من أصدقاء الفيسبوك. كتبت لصديقي ما يأتي:

"لا أعتقد أنّ الريشة شاعر رديء إلى هذه الدرجة العنجهيّة التي تكلّم بها زكريا محمّد، وهل الكرمل هي جواز سفر لتصبح شاعراً؟ إذاً، اليوم بعد زوال الكرمل إلى غير رجعة من يعطي الشعراء شرعيّة لشعرهم؟ مسكين جدّاً زكريا محمّد هذا؛ إذ يفكّر أنّه قيّم وحارس على بوّابة الشعر، ليمنح الشعراء جوازات مرور!". كنت في الحقيقة ممتعضاً كثيراً من الطريقة التي كتب فيها زكريا محمّد منشوره غير السويّ.

ذكّرني هذا الحديث بأحد حوارات الشاعر محمود درويش، حيث ذكر أنّه أحياناً كان يوافق على نشر نصوصٍ رديئة لشعراء معروفين ومكرّسين، يبرّر ذلك بسطوة الاسم، وليس بسطوة النصّ، ولكن ألا يوجد بعض الخبث في نشر النصوص الرديئة في مجلّة وازنة كالكرمل لشعراء معروفين وقد يكونون كباراً؟ أليس في الأمر تشويه لصورة هؤلاء الشعراء في نظر القرّاء النخبويّين وتقديم صورة سيّئة لهم، ليظلّ هو وحده الشاعر الفحل الذي لا يُجارى؟ أليس في ذلك أيضاً خديعة للقارئ الذي يثق بالمجلّة فيجد فيها نصاً رديئاً فيكذّب ذائقته ويثق بذائقة درويش وسكرتير تحرير كرمله؟

المسألة هنا أكثر أخلاقيّة على ما يبدو، وتطال أكثر من طرف، وتجعل درويش مخادعاً ومجاملاً في الوقت ذاته، وتجعل من سكرتيره مجرّد اسم لإكمال هيأة التحرير ليس إلّا، فهل كان يجرؤ هذا السكرتير على رفض تلك النصوص الرديئة أم أنّه أيضاً كان مخدوع الذائقة بفعل أفعال درويش المجامِلة؟ المسألة على ما يبدو أكثر من تواطؤ وأكبر من خديعة.

لا شكّ في أنّ زكريا محمّد ذكر نصف الحقيقة، ولم يذكرها كاملة، فثمة شعراء جيّدون لم ينشر لهم درويش نصوصهم، ونشروا تلك النصوص في منابر أعلى شأناً من الكرمل وأخواتها من المجلّات الفلسطينيّة (مشارف، والشعراء، والكرمل الجديد) على سبيل المثال، إذ كانت تشكّل كلّ مجلّة من تلك المجلّات حتّى آخر عدد من كلّ منها عقداً لثلّة من الكتّاب، ينشرون لأنفسهم ليقرأ لهم آخرون على شاكلتهم.

إنّ ما تحدّث به سكرتير درويش كان وما زال ضمن تلك الجوقة التي تطبّل للشاعر الكبير وتحمي صورته من التشويه، لكنّ ما أراد زكريا قوله هو أنّ درويش نفسه من كان يرفض شعر محمّد حلمي الريشة وغيره، لكنْ لا أحد يلوم الشاعر الكبير، ورضي السكرتير الذي هو في العادة أقلّ شأناً في كلّ شيء، لاسيّما في هذه الحالة، أن يتحمّل أوزار رئيس التحرير والمسؤول عن المجلّة، وهو هنا درويش نفسه، ويومئ كلام زكريا محمّد أيضاً إلى نوع من الدكتاتوريّة الثقافيّة التي كان يعاني منها درويش ويوظفها بقوّته الناعمة ويمرّرها بسلاسة بتواطؤٍ مع سكرتير التحرير، فقد أظهره من طرف خفيّ أنّه هو وحده المتحكّم بالنصوص ونشرها، وهذه حقيقة تؤكّدها طبيعة الأشياء، وموجودة لدى كلّ مسؤولي المجلّات ورؤساء تحريرها النحارير، فلا رادّ لقرارهم، ولا أحد يستطيع تغييره، والكلّ موجود لإكمال الديكور الإعلامي، فدرويش هو الكرمل ذاتها، والكلّ في الكلّ. وغيره مثله من أصحاب المجلّات سواء بسواء.

إنّ منشور زكريا محمّد بحقّ الريشة هو تعدٍّ، ليس على الريشة فقط، بل تعدٍّ على الحياة الثقافيّة برمّتها، ويؤشّر إلى واحد من أمراضها المستعصية التي لا شفاء لها أو منها، فهي بالإضافة إلى كونها مرضاً عضالاً هي حماقة ثقافيّة أصابت الوسط الثقافي العربي والفلسطيني ولها تجلّياتها المتعدّدة، وهذه هي إحدى تلك التجلّيات غير الحميدة وصفاً وكينونة.

زكريا محمّد وغيره من مثقّفي العرب وشعرائهم وكتّابهم الموصوفين بالتنويريّين يعادون فكرة الإله والوصاية الدينيّة، إلّا أن يكونوا هم أولياء الشعر وأوصياءه وآلهته المبجّلين المتحالفين مع شياطينه في المجلّات والجرائد التي يطلق عليها أنّها وازنة، لتكتشف أنّها ليست إلّا مخزناً معبّأ بالأمراض والتفاهات والأحقاد والتعاليات المسفّة، والفايروسات التي يحبّون أن يطلقوها بين الفترة والفترة، ليؤكّدوا العلاقة ما بينهم وبين الشاعر الرمز حتّى وإن كانت علاقة ذيليّة ليس لها أيّ أثر، ولا يلتفتُ إليها.

صباحكم أجمل/ سلواد حكاية عشق

"الحلقة الخامسة"

بقلم وعدسة: زياد جيّوسي

سلواد حكاية عشق من الصعب روايتها بالكامل، فهي من البلدات التي لم تكف عن تقديم الشهداء منذ عام 1917م، إضافة لحكايات الأبطال من الشهداء والأسرى والتي تحتاج الى مجلدات ولن تكفي لرواية ملاحم البطولة والشجاعة والصمود، فمنذ أكثر من قرن وابناء سلواد لم يتوقفوا عن النضال من أجل حرية الوطن والتخلص من ربق الاحتلال ومن دنسه ورجسه، ومن الجدير بالاشارة أن الشهداء الذين اشار لهم الشهيد غسان كنفاني في رواية: رجال في الشمس التي صدرت عام 1963م استندت وحسبما اكد لي أكثر من شخص من سلواد على حكاية مأساوية حقيقية لتسعة أشخاص من سلواد استشهدوا وهم يبحثون عن لقمة العيش في طريقهم للكويت بعد نكبة 1948م، والتي انهاها الشهيد كنفاني بعبارة: "لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟ لماذا لم تقرعوا جدران الخزان؟ لماذا؟ لماذا؟" لتصبح هذه العبارات خالدة في مسيرة ابناء الشعب الفلسطيني فلم يتوقفوا عن دق جدران الخزان لعل أحد يسمع.

واصلت مسيرتي وجولتي في سلواد التراثية برفقة مضيفيني الأعزاء عبد الرؤوف عياد والشيخ عبد الكريم عياد، وبتنسيق من الشاعرة رفعة يونس وأنا استذكر أبيات شعر للشاعرة رفعة تهمس فيها لسلواد والوطن في قصيدتها "وكأنا لم نفترق" تقول بمقاطع منها: " وكأنا لم نفترق/ كأن العمر الغض يعود إلينا ..يعيد لنا/ بسمات الصباح/ لغات الأقاح/ وأنفاس الفجر/ زهر الوعد"، فمررنا من ضمن منطقة الحبايل بالعديد من البيوت التراثية منها حوش دار الشيخ خلف من آل حماد، وهو من البيوت الكبيرة المساحة الدالة على مستوى اجتماعي متميز وله بوابة خشبية تراثية خارجية تطل على ساحة وحديقة للبيت ونقوش النجمة والهلال على الجدار، ودار محمد أبو فارة وحوش حسن عبد الكريم حماد والعديد من البيوت التي تختلف بمستوى البناء ومنها بيت صالح سليمان ابو الحاجه خضره آل حماد، وهو بيت جميل من طابقين تراثيين ومتميز بجمالية الأبواب والنوافذ والحجارة المستخدمة بالبناء.

وما زال البيت يحافظ على رونقه وواضح انه ما زال مأهولا، حتى وصلنا إلى حوش دار اسماعيل حيث التميز التراثي، وفي مدخل الحوش على اليمين دار فهد الحاج عارف والتي كانت اول مدرسة لتدريس البنات تابعة للوكالة وأول مقر لأول مجلس قروي عام 1956م، لنكمل باتجاه حوش دار اسماعيل حيث اوقفنا السيارة في الشارع ودخلنا من زقاق متسع، وفي مدخل الحوش على اليسار كان هناك "بد" لعصر الزيتون وتحويله إلى زيت، ولكنه مهدم ومتروك ولم يتبق الا جداران ما زالا صامدين مقاومين تأثيرات الزمان، وفي وسط الردم والخراب ما زال الحجر الاسطواني الذي كان يستخدم لعصر الزيتون ما زال قائما، وأعتقد انه من الضرورة ترميم ما تبق من هذا المكان التراثي ليبقى يروي حكاية عشق سلواد والأجداد.

بعد ان دخلنا من جوار "البد" كنا في وسط حوش دار اسماعيل التراثي، وهذه الحارة تسمى حارة "الحيطان" لسهولة التنقل من على الأسقف بين الأمكنة فيها، وفي هذه الحارة كانت أول مدرسة "للكتاتيب" أيام الحكم العثماني وهذا الحوش أنموذج متميز في سلواد لنظام بيوتات الأحواش التي اشتهرت بها فلسطين، ونجدها في الكثير من المناطق وبشكل خاص مدينة الخليل التراثية ومدينة نابلس التراثية وبلدة بير زيت حيث دخلنا الحوش من خلال زقاق ضيق للساحة الصغيرة التي تحفها بيوت الحوش، وكما اشرت في الحلقة السابقة فالحوش عبارة عن ساحة تحفها البيوت المتلاصقة وعادة كان يسكنها أبناء عائلة واحدة كل أسرة في بيت مستقل، وفي الغالب كان للأحواش بوابة خارجية او مدخل ضيق للساحة لحماية سكان الحوش من أي طارئ فيسهل الدفاع عنه، وكل منزل مكون كما اشرت سابقا من القبو فمكان المؤونة واعداد الطعام ويعلوه بالعادة مساحة الاستخدام اليومي من النوم الى الجلوس، ولكل منزل منها بوابة حجرية قوسية من الأعلى وتفتقد في الطابق الأول الا ما ندر النوافذ، ولكن بأعلاها يكون طاقات صعب ان يرى احد ما بداخل المنزل من خلالها.

على يمين الحوش يوجد بيت تراثي متميز مع علية مرتفعة فوقه، وهذا المنزل جرى ترميمه عام 2004م بدعم من مؤسسة سيدا/ الوكالة السويدية للتنمية والتعاون الدولي وبالتعاون مع مؤسسة رواق –مركز المعمار الشعبي وتم تحويل قسمه الأسفل الى متحف للتراث الشعبي تابع للبلدية، ويتم الدخول لباحة المتحف الصغيرة من خلال بوابة حجرية تراثية في جدار سميك حوالي 100سم تقريبا ان لم يكن أكثر، وعلى يمين البوابة مزروعة شجرة عنب، وفي الباحة شجرة عنب ما زالت صغيرة وشجرة زينة، ولطيف الاشارة أن سلواد تشتهر بالعنب ومنه نوع معروف بإسم عنب "بيوض حامد" حسبما افادني الأخ أبو صالح في بداية الجولة، والمتحف ذو بوابتين كبيرتين من أقواس حجرية وجدران سميكة ومبني على نظام العقود المتصالبة وحيث كان مكون من الجزء السفلي وهو القبو ومن ثم الصعود عبر درجات حجرية لقسم المعيشة في البيت، وفيه العديد من الفتحات المستغلة للمتحف رغم صغر المساحة التي لا تزيد عن غرفتين تحتوي العديد من الأدوات التراثية ومنها مفتاح قديم، والمفاتيح القديمة اصبحت رمز فلسطيني للعودة الى العمق الفلسطيني الذي احتل عام 1948م، اضافة الى قدور الطعام التراثية النحاسية وصواني القش وادوات كانت تستخدم الزراعة كالمحراث وبحصاد القمح كما الشاعوب والمذراة، والمصنوعات الفخارية كأدوات الشرب وغيرها وعدة قطع من الملابس التراثية وصندوق كان يستخدم لحفظ الألبسة وعادة كان جزء من مقدم العروس، ولكن بكل أسف كان المتحف مغلق وكنت أنظر وأصور ما بداخله من خلف البوابات الزجاجية والتي كانت تحتاج الى تنظيف بسبب الغبار عليها مما ادى لصعوبة التصوير، ومن الضروري للحفاظ على التراث توسعة المتحف لزيادة كمية المعروضات التراثية التي توثق تاريخ وتراث سلواد، إضافة لوضع اللوحات الارشادية من مدخل البلدة الارشادية من مدخل البلدة لتدل على موقع المتحف وضرورة أن يكون هناك أوقات محددة لزيارة المتحف مع وجود موظف من البلدية لاستقبال الزوار.

انهيت الجولة في باحة المتحف وأكملنا الجولة في الحوش مرة أخرى وصعدت برفقة مضيفي عبد الرؤوف عياد على سلم حجري تراثي لسطح بيوتات الحوش مما اتاح لي التقاط الصور من الأعلى للحوش والحارة حوله والبيوت التراثية العديدة والتي يروي كل بيت تراثي فيها حكايات عشق الأجداد للمكان والبلدة، وكان مشهد رائع اني شاهدت المشهد الخلاب للجبال والتلال التي تحيط بسلواد من هذا المرتفع الجميل واستنشاق الهواء البكر النقي من هذا المكان، لننهي الجولة في حوش دار اسماعيل متجهين إلى مركز سلواد الثقافي في البلدة التراثية حيث وفي بداية الجولة حين وجدنا المركز مغلق اتصل مضيفي عبد الرؤوف بأحد الأشخاص ليؤمن لنا مفاتيح البوابة لنزور المركز بعد اكمال جولتنا في البلدة التراثية، فكان ختام جولتنا في البلدة التراثية وكما نقول في مثلنا الشعبي: ختامها مسك، فوصلنا المركز واستلمنا المفتاح التراثي الكبير للبوابة من صاحب محل تجاري مجاور اعتقد ان اسمه أبو سامر حسب يافطة المتجر ودخلنا المركز والذي يقع في مبنى تراثي يعود وحسب اليافطة الحجرية في اعلاه الى عام 1358ه وهو يعود بالأصل للمرحوم عبد الرحمن عمر النجار/ حامد، بينما على اعلى البوابة التراثية الخارجية حجر منقوش عليه بتخطيط جميل ومميز عبارة "الملك لله الواحد القهار 1363ه، وقد أعلمني الحاج صاحب المحل عن وجود كتاب لديه فيه فصل عن علماء ومشايخ سلواد وقد قمت بتصوير هذه الصفحات حين أنهيت جولتي بالمركز.

ما أن دخلنا بوابة المركز التراثية بخشبها ومفتاحها الكبير وغال "زرفيل" البوابة، والقضيب المعدني لتوثيق الاغلاق بشكل عرضي من الداخل "النجر" لفت نظري اعلى البوابة يافطة تحمل اسم "ديوان آل اسحق" حين دخلنا شاهدت مبنى تراثي جميل يظهر مستخدم كديوان أو سبق استخدامه، وهو مكون من غرفتين متجاورتين على نظام العقود المتصالبة مع ساحة مبلطة بالحجارة لكن النوافذ والأبواب مستطيلة بدون أقواس اعلاها كما نمط البيوت في السابق، إضافة لبوابات ونوافذ في الجدار المرتفع الذي كان سورا حول المبنى، ثم صعدنا السور الحجري لباحة المركز التراثية الصغيرة حيث يوجد ايضا عدة درجات حجرية مرتفعة للصعود الى السطح، وبوابة المركز تراثية قوسية الأعلى،.....التتمـــة في ص 24.....

شيرين محمد أوسو

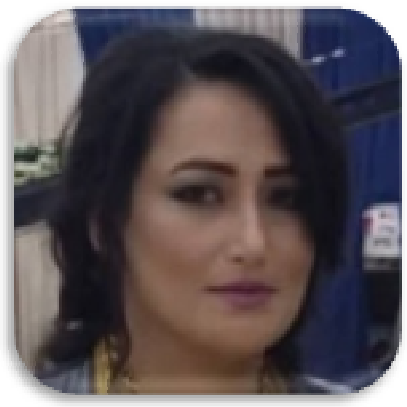

ثمالـة

كانت في حالة ثمل: و على وشك الغرق في صباح نائم على كتف النهار الصبر المراق يفرغ من قلبها تتشظى تعباً وغربة تضع يدها على قلبها تزاول البكاء على أرصفة الأعين الحنين ذرّ في عينيها رماداً تبكي حدّ الطوفان يصدح الصباح بأغنية تفور بالآهات الذكريات مراكب عابرة تحفر في الروح أنهاراً وجوههم تحبو نحو ضفاف الذاكرة لا تكن ولاتتعب تستقبل عاصمة النور هذا الصباح وهي تدمن أرواحاً أرهقت عمرها على وتر الحلم تعزف أمنية لاتتوارى عن نسج الشوق لا تخشى الكتمان لا ترغب في انعتاق الروح من أصفاد الحنين من قال أن البوح ضعف من قال أن البكاء ضعف البكاء تمرد على الحنين ارحموا قلب عزيزٍ حن تتوسل المسافات البعيدة تواضعي إذا.....

بحق الله فالبعد لا يفسد للحنين قضية يرتكبون البعد ويبقى أثرهم على المكان خاتمة كل ليلة الهزيمة العودة بعد هذه الثمالة إلى وسادتها المضرجة بالأحلام تردد تعويذتها المسائية أما قبل فكل حب دونكم معرض للنسيان أما بعد لافتح الله للحب بعدكم باباً

بهرين أوسي

فجر

التقيتك نجماً يتلألأ في عتمة الليل. ينسج من أحلامي سلما يرتفع نحو سمائك، وتغفو أنت على صدى أغانيك المفضلة، وأبقى هناك أتأمل فيك صور الغياب، وأرتشف من صدى حروفك، رحيق العشق .

ثم يناديني نجمك نحو عالمك الخفي:

هناك كأسك وركنك المتوهج، وعطر أصابعك فوق حروف اللهفة، وشوق كبير يلملم أجزائي المبعثرة بين أهداب الحنين. يأخذني إلى أحضان صمتك الملفوف بدخان العمر المحترق،

في غياب صوتك. كل المآذن صامتة، وأجراس الكنائس، وضحكات الأطفال. كل الألوان سواد، وكل الأزهار عابسة تنتظر عينيك لترسم على وجه الألم ابتسامة مقاوم.

تعبر إليك كل الحروف في غمرة باحثة عن أمل مفقود، ولا تجد سوى بعضٍ من شقاء أنت هنا وهناك ظل الأحلام الخائفة على حواف القمر.

وتناديني فراشة بيضاء، تتراقص فرحاً هل هي إشارة لحضورك الدائم أم لغيابك الحاضر بين ثواني اليوم

أذكرك هنا نوراً يمحي عتمة هذا الليل الطويل، ونغمة حزينة تراقص أضواء الشموع العطرة .

أذكرك هنا دعاءاً خفياً يصعد السماء كدخان غير مرئي، لم يعلم به سوى ملائكة الفصل الأخير. تحمله للسماء ويتساقط غبار النوم من أجنحتها فيغفو القلب على أغنية الرحيل.

رسالة الاتحاد العام للكتاب و الصحفيين الكرد لجناب الرئيس مسعود بارزاني

تحية وبعد:

تلقينا في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، اليوم، نبأ إقدام مجموعة من المأجورين من أعداء شعبنا الكردي على حرق مقر الحزب الديمقراطي الكوردستاني، في بغداد.

إننا في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد إذ ندين هذا العمل الجبان وندعو إلى أوسع تضامن ودعوة لمحاكمة الجناة ومن وراءهم، ندرك تماماً إن سبب ارتكاب هؤلاء هذا العمل الجبان إنما هو نتيجة النجاحات التي حققتموها، وتحققونها، باستمرار أمام أعين العالم، على الصعد كافة، وفي ظل الاهتمام الدولي والإقليمي والمحلي والكردستاني بمشروعكم، بالرغم من تحريك جهات معروفة مرتزقتها وأدواتها لعرقلة هذا المشروع. المشروع الذي يجسد أعماق ضمير الشرفاء الكردستانيين، وكان نجاحكم في تطهير شنكال من الدخلاء. أعداء قضية شعبنا ووحدته، الرسالة المدوية إلى هؤلاء.

النصر لقضية شعبنا الكردستاني

العار لأعدائنا أية كانت هوياتهم.

17-10-2020

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

ynrks2004@gmail.com

تتمــة: سلواد حكاية عشق

وفي داخل المركز والذي تأسس عام 1980 والمبني على شكل العقود المتصالبة مجموعة من المقاعد المستخدمة للدراسة، وعلى حافة الجدار المواجه مجموعة من القطع التراثية ومكتبة وخزائن ملصق عليها مجموعة من اللوحات الفنية كما في غرفة صغيرة جانبية أيضا، وواضح انها من انتاج الطلبة المتدربين بالمركز، وكوني لم التق بأحد من المشرفين على المركز فيه فلم يمكنني الحصول على معلومات عن دور هذا المركز ودوره في سلواد.

كانت نهاية الجولة في البلدة التراثية، وكان بودي أن ازور المقامات او بعضها في البلدة، ولكن كل هذه المقامات أزيلت أو اندثرت عبر الأعوام ولم يتبق منها الا أسماء في ذاكرة مقالات كتبت عن تاريخ سلواد، لنتجه من البلدة القديمة لمسبح سلواد بدعوة للراحة قليلا واحتساء القهوة من الشباب الرائعين الاخوة بشار وباسل عبدالمجيد حامد، ووالدهما أبو بشار رحمه الله كان رئيسا سابقا للبلدية، فارتحنا قليلا مع احاديث لطيفة لقليل من الوقت لنتجه لموعدنا في نادي سلواد الرياضي، حيث استقبلنا بكل لطف وكياسة الشاب عبد الرحيم محمود سكرتير النادي، فاحتسينا القهوة معه في غرفة الإدارة الحافلة بالميداليات والكؤوس والدروع وشهادات التقدير التي نالها النادي عبر الاعوام منذ تأسيسه عام 1966م وحتى الآن اضافة لمجموعة صور توثق تاريخ ومسيرة النادي، ولفت نظري خزانة زجاجية بها بعض من الجرار والأواني الفخارية الأثرية والتي وحسب الورقة الملصقة تعود لأجدادنا الكنعانيين لما قبل 4500 عام، لأقوم بعدها بجولة في صالات وقاعات النادي والتي تشكل متنفسا للشباب

غادرنا النادي مودعين كما استقبلنا بحفاوة، متجهين الى موقف السيارت لأودع سلواد وأعود إلى رام الله للراحة يوما في بيت شقيقي جهاد قبل عودتي لوكني في بلدة جيوس، وبالصدفة التقينا الشيخ بسام عبد الرحيم حماد والد الشهيد أنس الذي اشرت الى استشهاده البطولي في الحلقة الثالثة، فعرفني عليه العزيز عبد الرؤوف وأصر على استضافتنا فاعتذرت بشده فقد كان التعب قد نال مني ما نال والوقت قد تأخر، ووعدته ان احتسي القهوة معه بزيارتي القادمة لسلواد لبؤة الجبال التي روت لي حكايتها وذاكرة المكان وحكايات الأجداد وعشق الجدات فكانت سلواد حكاية عشق.

مع نسمات ناعمة ولكن مع هبات حارة من هذه الموجة التي تجتاح البلاد، أجلس في هذا الصباح في وكني في بلدتي جيوس احتسي القهوة واستعيد ذاكرة زيارتي سلواد في السابع من حزيران لهذا العام 2020م، وأحلم بما ستحفل به جولتي القادمة فيها من حكايات أخرى ومواقع جميلة وذاكرة سلوادية ستكون مجال مقالاتي القادمة، واستمع لشدو فيروز وهي تشدو: " هون نحنا هون وضو القمر مشلوح، عا أهلنا الحلوين عا بيوت غرقانين بالعطر بغمار الزهر".

فأهمس: صباحكم أجمل احبتي وصباح أجمل لسلواد ووطننا..

فريدة زادة

رجلاي

لماذا أنا..؟.لماذا أنا..؟.عمري أربعة عشر عاما. كنت أخطط لمستقبلي ..كنت رياضياً ممتازاً. بماذا سألعب الآن؟ أبالكرة؟

أم... بالكرسي المتحرك..؟.

ياالله وابنة الجيران.. كيف ستنظر لي وأنا على كرسي متحرك وبدون أرجل.

لماذا اختارتني القذيفة..؟ لماذا لم تختر مجنون الحارة أو جدي العجوز أو أم فتحي جارتنا التي تعاني من الزهايمر، حيث تخرج بدون علم أحد، ويخرج أبناؤها للبحث عنها.

ياالله ماذا أقول: أنا أحبهم جميعاً، ولكني أحب رجلي أكثر وأحتاجهما، ولا أعرف لماذا فقدتهما ..؟.

كان لقبي الكابتن ماجد، لأنني كنت أجيد لعب كرة القدم، وكان المدرب يتنبأ لي بمستقبل مشرق في عالم الكرة، ودراستي كانت جيدة.. أبي مهندس مدني، وأمي مهندسة معمارية، وأنا ابنهما البكر... طفلهما الأول الذي عقدا عليه كل آمالهم.

لماذا أنا؟

أيعقل لأنني كنت مغروراً وأنانياً؟

هل آذيت أحداً بقصد مني أو دون قصد؟

كيف سأتابع حياتي ؟

هل سأستطيع تحمل نظرات الشفقة ؟

هل سأتحمل الجلوس على كرسي متحرك مدة طويلة ؟

الأرجل الصناعية التي وعدني بها أبي هل ستساعدني.؟

لا أعرف... كل ما أعرفه أنني اكره القذائف والرصاص والحرب... أكره الحرب وأحب رجلي.

رحلة إلى العالم الآخر

قصة الكاتبة البلغارية: دينكا إليِّفا

الترجمة: د٠ محمد طرزان العيق

إهداء إلى روح والِديَّ

منذ وقت وهم يعزمون على خوض التجربة

قالت الجدة سيفدالينا: سنرتدي ملابسنا الجديدة ونذهب إلى الفراش.

عبس الجد أتاناس وتمتم: حسنًا، لو كانت الأمور تحدث هكذا!..

أجابته زوجته العجوز، معترضة: ولم لا تحدث ؟!... يكفي أن يرغب الانسان في ذلك ويعقد النيّة..

كان كلاهما طاعنين في السّن وقد إنحنى ظهريهما تحت عبئ السنين. وحتى وقت قريب، كانت الجدة لا تنفكُّ تحسب سنوات عمرها - لقد ولدت كهبةٍ من الله، وعلى النقيض من ذلك لم يكن الجد أتاناس يكلّف نفسه عناء تَذكُّر هذه السنوات على الإطلاق - وكان يقول لنفسه ولتكن بقدر ما تكون!...

كان العجوزان يعيشان بمفرديهما وعلى ما يبدو فإن هذا المنزل العتيق، الذي يأويهما يمكن أن يصمد لشتاء آخر أو نحو ذلك، وكل ما يحتاجه هو إعادة ترتيب بلاطات السقف القرميدية. وقد كانت الغرفة التي كانا يعيشان فيها دافئة و تعلو جدرانها طبقات من الدخان.أمّا فناء المنزل... فكان يعاني من الاهمال، والله وحده يعلم كم صيفٍ قد مرَّ ولم يتم جزّ أعشاب الحديقة!...

وتمتمت الجدة متأفّفة: إني أخشى الخروج من المنزل، تلك الحشائش في الحديقة تصدر أصواتاً صاخبة...

والحقيقة أن زوجها العجوز قد قام بقص وجزّ هذه الأعشاب والحشائش مرات ومرّات، غير أن يداه لم تعد تقويان على هذا الجهد وصحته لا تساعده على ذلك.

وقال الجدُّ بغضب: كم من مرّةٍ قد قمتُ بجزّ أعشاب الحديقة وتشذيبها!؟...

كانت الجدة ترتدي تنورة صوفية بشكل دائم سواء في الشتاء أو في الصيف... لقد قامت، عندما كانت صبيّة صغيرة بغزلها وحياكتها. وكانت تعتمد على هذه التنورة اليتيمة لتقدير مدى تقدمها في العمر وكذلك مدى نحافة جسمها... ولقد إعتادت كل صباح على قياس محيط خصرها عبر عدّ الأزرار التي تحتاجها لشد الحزام حول خصرها النحيل.

وقالت متبرّمةً كنت أشد الوثاق ثلاث مرات وأما عندما كنت فتاةً صغيرة..

قاطعها العجوز ساخراً : عندما كنتِ شابّة، كان كل شيء بالفعل مختلفاً !...

لم تصمت الجدة ورمّت على زوجها قائلة: نعم كان الأمر مختلفًا وبالنسبة لك أيضاً.

كان الجد أتاناس يجلب أكياسًا مليئة بالكامل بالملابس من المدينة، ولهذا كان يرتدي كل يوم ملابس مختلفة. وعندما كان يذهب إلى الحانة، كان البعض يتحرّشون به ويحاولوا مضايقته فيقوم أحدهم متهكماً بتوجيه السؤال إليه: أيها الجد ناسكو(1)، هلّا أخبرتنا بماركة الشروال الواسع الذي ترتديه؟!..

فيجيبه الجدُّ قائلاً: ويحك إنه ليس شروال إنه بنطال جينز... إنه لحفيدي

- طيّب، طيّب "إذن هو الجينز... هل هو صناعة أمريكية ؟!...

ويعقّب آخر بسخرية، طبعاً إنه أمريكي الصنع، ألا ترى كلمة ريلا(2) المكتوبة على البنطال؟!..

وأوضح الجدُّ أتاناس: لدي المزيد من هذه السراويل إنها أكثر حداثة وعصرية وتواكب الموضة وبعضها ذات جيوب عديدة...

وانخرط الرجالُ في الحانة في نقاش مطوّل حول مَن يرتدي هذه الملابس وحول كيفية إرتدائها.

كان واحد من قرية ''جوروتسفيت'' يرتدي ملابس عسكرية بكامل زينتها وتفاصيلها وعلى ما يبدو فقد كان ابنه عقيداً في الجيش. كان هذا القروي يرتدي البدلة العسكرية، ويقوم وبلا أدنى حرج برعي أغنامه، في حين كانت أكتافه تتزين بنجوم الرتبة العسكرية. بينما حظي قروي آخر ببدلة طيّار حربي فإرتداها وقام بقيادة عربة يجرُّها حمار!...

وقد يتساءل البعض هل أنجب الجد ناسكو وزوجته سيفدالينا أطفالاً، بالطبع، ولم لا يستطيعا الانجاب؟!... بل و كان لديهما أحفاد. لكن الشباب لا يريدون أن يزعجهم أحد ويفضلون الاستقلال بحياتهم. ومن جهة أخرى كان كبار السن أيضاً يعتقدون بأنه من الأفضل أن يعيشوا لوحدهم. وفي السنوات السابقة، عندما كان الجد ناسكو ما زال قوي البُنية كان يستطيع أن يجز الحشائش الضارة في واجهة المنزل ويقصها ويشذبها.

والآن بعد أن إزدادت عليهما ضغوط الحياة، فلم يعد في وسعهما سوى الجلوس أمام منزلهما ويتبادلان أطراف الحديث. غير أن الحكايات قد نفذت ولم يعد لديهما ما يقولان لبعضهما. ولقد إستعادا تاريخ حياتهما جيئة وذهاباً، بكل تفاصيلها ولعدة مرات.

تذكرت الجدة سيفدالينا كيف أنها كانت تذهب وهي صغيرة كي ترعى الجاموسة، وكيف أنها بسبب هذه الجاموسة، لم تتمكن من إكمال المدرسة سوى للصف الرابع فقط.

وتتذكر العجوز كيف أن قريبتها الأكبر منها كاكا (3) ''ميكا''، التي تمكنت من الدراسة حتى الصف الثاني وهذا ما سهّل خطوبتها لأحد التجار وأضافت; كم كنتُ أحسدها على حظها وأنا أراها جالسة في دكان زوجها... وأمّا كاكا ''كريستينا''، التي كان زوجها...

هنا قاطعها الجد ناسكو وقال لزوجته العجوز لم يكن حظّك مثلهن، كما أن التاجر لم يكن يعجبك ولم تكوني تستلطفيه !...

وردّت عليه الجدة سيفدالينا: لا يمكن للأشياء أن تتكرر في نفس المكان والزمان، وهذه الحياة تحمل لكل شخص منّا أشياء مختلفة.

صمتت الجدّة لبعض الوقت، ثم عادت ذكريات الماضي إلى مخيلتها فقالت:

- أتذكرُ يوم شاهدتك متلبساً بأم عيني مع نادلة الحانة، وقد رأيتكما، كيف كنتما تتقلبان كقطط هائجة في الغرفة الخلفية... يا لها من إمرأة!.. لقد كانت سيرتها على لسان كلّ نسوة القرية وكنَّ يشكُين من تصرفاتها!...

- لوّح الجدُّ بيده وقال دعكِ من هذا وأتركي...

قاطعته الجدة : ماذا أترك؟! حسناً، لو أن أطفالنا لم يكونوا صغاراً لكنتُ قد فكّرتُ...

- بماذا كنت تفكرين؟!...

- كنت سأغادرك وأترك المنزل!...

- وإلى أين كنتِ ستذهبين؟...

- تسألني إلى أين !... كنت سأجدُ...

لنترك هذا جانباً، فلقد إنتهى الأمر... الزمان يجري كالنهر -

-- نعم إنه نهرٌ لكنه مختلفٌ من شخص إلى آخر!... كنت ألهثُ متنقلة من الصباح حتى الليل في الحقول وعندما أعود للمنزل كي أحاول بالكاد أن...

- وأنا، ألم أكن أسعى أيضاً جاهداً ولاهثاً؟

- نعم أنت أيضاً، لم تكن تألو جهداً، غير أن دكان الأغذية الغريب (مخزن لبيع كل شيئ)...

- فهل كنت أبالغ في الشرابِ وأسكر؟!... أنتِ تعرفين أنه كان هناك بعض...

أجابت الجدة: لا لم تكن تسكر، ولكنك كنت تجد المبررات لتخرج !. وتساءلت الجدة: ماذا كان إسم تلك الفتاة ؟!، هل كان ''دوروتيا'' ؟!... تلك الفتاة التي كانت تأتي من المدينة...آه كيف كانت تغنّي وتتدلّع.

رفع الجدُّ ناظريه إلى زوجته العجوز وقال متسائلاً: أو تظنّين أنّني لا أعرف لماذا كان ذلك البستاني يعطيك بطيخاً؟!...

دافعت الجدة سيفدالينا عن نفسها: وا عجباه، لقد أعطاني بطيخة واحدة فقط، يالها من معجزة ! ...

- لا لم تكن بطيخة واحدة... وتابع: لقد كنت أجزُّ الاعشاب والحشائش في حقل الانابيب الخمسة (بتّي تشورتشيتا)، حينَ مرَرتِ من هناك...

- نعم، كنت ذاهبة لأعيد الحمار إلى حظيرة الحيوانات!...

- آ ها !... وماذا بخصوص ثوبكِ الذي كان عالقاً بشوكِ السور؟!...

- صحيح، علق بالشوك...

- ثم إقتربَ منك ذلك الرجل..

- نعم إقتربْ...

- وماذا قال لك؟!...

- لم يقلْ لي شيئاً...

- لا، بل قالَ لكِ، قد قالْ! ...

غضبت الجدةُ سيفدالينا وسألتْ زوجها وهي تهز الجورب الذي كانت تحيكه:

- هل سمعت ما الذي قاله لي ذلك الرجل؟!...

مضت عدة أيام على ذلك الحديث وتلك المجادلة، غير أن الجدّة، كانت تتجول وهي غاضبة وعبوسة وكان يؤلمها أن تُتَّهم بأشياء لم تحدث!... ولهذا وبعد هذه المحادثة استمرت وبقسوة أكبر، في فضح تصرفات زوجها وكان لديها الكثير من المستمسكات والأدلة ضده. لقد كان يخونها مع نادلة الحانة... حسناً فلقد هدأ ناسكو وأصبح رزيناً... ولكن بعد فترة من الوقت كانت له، له، قصة ومغامرة جديدة!...

ذات مرَّة سرقوا منه القمح، حين كان ذاهباً به إلى المطحنة!!... لقد كان القمح معبئاً في أربع شوالات كبيرة وسرقوها كلّها دفعة واحدة... وعلى حد زعمه فلقد ترك العربة بحمولتها وذهب ليجمع الفطر من الغابة!... وعندها قامت امرأة من ''جورنوريتشين''(4) بإستدراجه إلى الداخل...

هكذا كن نسوة ''جورنوريتشين''- إنهنَّ يتربصنَ بالرجال ويتصيّدن فقط الرجال الغرباء الأجانب !... لقد كنَّ يذهبنَ إلى النهر ليغسلن الملابس ويغتسلن في النهر!... كنَّ يتجردن تماماً من ملابسهن ويصبحن عاريات تماماً!... كانت تلك النسوة عديمات الحياء ولا يخجلن من أحد أبداً..

حاول الجدُّ أن يدافع عن نفسه، فقال: لقد قامت النسوة حينها بمطاردتي!.

ولكن لمَ لمْ تطارد النسوة رجلاً آخر ؟!.....

- قلت لي كنّ تطاردنك

لقد كان لدى المسنَّين (الجدُّ والجدَّة) الكثير مما يقولانه لبعضهما البعض، وكثيراً ما كانا يبقيان مستيقظين طوال الليل ويظلان يثرثران ويتكلّمان، غير أن الجد ناسكو يعاني من نقص السمع، ولذا كثيراً ما كانت الجدة تضطر إلى تكرار ما تقوله مرات عديدة.. وكانا يتحدثان في كل الأمور، فمثلاً تطرّقا إلى العهر وقلة الحياء والأعمال المخزية عند الناس، وتحدثا عن مشاكلهم ومصائبهم ومصائب غيرهم من البشر.

وعندما سقط البَرَد الكبير! كانت حبّة البَرد بحجم البيضة!... عندها كان الناس يبكون وكأنهم قد فقدوا عزيزاً عليهم ،... نعم لقد ذهب كل شيئ مزروع أدراجَ الرياح، وذات صيف إشتعلت الاعشاب الجافة في قرية (غوغوفيتي) وكادت القرية كلها أن تحترق، لو لم يتم إخماد النيران وذلك بمساعدة عربتي إطفاء جاءتا من المدينة...

وتحدّث الجدّان عن المزرعة وعن الحقول، حيث لم يرغب أحد في ذلك الوقت في إعطائها للجمعيات التعاونية في البداية، ثم اعتاد الناس على الحياة المشتركة. وليت الأمور إستمرت على هذا النحو - فلقد قام بعض الأشخاص بتحميل سيارتهم و...

وقد تحدث المسنَّان عن أطفالهم وأحفادهم - لقد مرَّ كل شيء من خلال أفواههم. ولم ينسيا ان يتحدثا عن هذه الكنَّة... كانت تفعل كذا وكذا وأما الكنة الأخرى فقد عملت هذا أو ذاك.. الخ.

وتذكّرت الجدة سيفدالينا أيام الصبا، كم كانت وهي فتاة صغيرة جميلة، وذكية...

وقالت: لقد أراد أحد شبان القرية أن يتزوجني..

فأجاب الجدُّ بعصبية: ولماذا لم يأخذك؟

فقالت: رفض أبي أن يعطيني إليه، لأنه كان فقيراً وبلا أملاك!..

و في بعض الأحيان كان كلاهما يتحدثان في شؤون السياسة. فلقد كان الجد أتاناس يتلقى بعض الصحف من مكتب البريد.. قرأ الجدُّ حروف الجريدة وقال: ها قد تحرّك الروس...

- مَن الذين تحركوا؟!..

-- الروس!..

- آ ها..

ثم تابع قائلاً:

- الأمريكيون بخير، وها هم يشعلون النّار هنا وهناك أنظري إلى ما يقوله: مندوبهم ...

قاطعته الجدّة وقالت:

- دعك مما يقوله هذا الأمريكي، إذهب لرؤية الحمار فلربما يكون عالقاً بالحبل الملتف حول جسمه !.. كما أن الخنزير بحاجة لمن يضع له الطعام... سيأتي يوم وسيقوم الخنزير بهدم هذه الخرابة (الكوخ المتهالك)، التي تأويه...

وكثيراً ما كان العجوزان يتبادلان الشكوى بعضهم لبعض حول أمراضهم!..

فتقول الجدة:

- لقد آلمتني ساقاي كثيراً تلك الليلة.

فيجيبها زوجها: وأنا أيضاً قد آلمتني ساقاي.

لم يكن الجد أتاناس ولا الجدة سيفدالينا يتوقعان أن ينظر أحد إليهما بعين العطف أو أن يعتني بهما... ولقد كان أبناؤهما يعيشون بعيداً عنهما، وكان لكل منهم همومه ومشاكله الخاصة...

وبالمناسبة كان بعض الأشخاص قد غادروا القرية وذهبوا للعيش مع أبنائهم في المدينة، فمثلاً كانت نيكولينا بوبوفا قد ذهبت للمدينة، حين دعتها أختها لزيارتها!...

وتقول نيكولينا أنها قد أصيبت بذعر شديد حين صعدت إلى الطابق الحادي عشر بالمصعد، ولقد كانت خائفة طوال الوقت وكانت تظن أن هذا الصندوق، الذي كان يتحرك للأعلى، ربّما لن يفتح أبوابه ولهذا لم تكرر هذه المخاطرة.

وإشتكت نيكولينا للجدة سيفدالينا، بأنها طوال فترة مكوثها في المدينة لم تخرج أبداً من بيت شقيقتها!...

كانت تذهب إلى الشرفة، غير أنها كانت تصاب بالدوخة والغثيان كلما نظرت إلى الأسفل من هذا العلو، ولذا كان كل ما تحلم به هو أن تعود لبيتها وتعتني بالزنابق في الحديقة!...

وعقّب الجد أتاس على ما قالته زوجته: من الأفضل لنا أن نعيش لوحدنا في منزلنا!..

وها قد أتى الشتاء الآن، وللحق فقد كان شتاء قاسياً! وتساقط الثلج بغزارة، على سبيل المثال، فلقد تغطى السطح و السقيفة، وحظيرة الحيوانات بطبقة كثيفة من الثلوج... وإلى أين كان الجد أتاناس والجدة سيفدالينا سيذهبان؟ ولأجل ماذا سيخرجان في هذا البرد.. إن رغيفاً واحداً من الخبز كان يكفيهما لمدة ثلاثة أيام، بل يخلطان الطعام ويقدمانه للماشية التي يربونها في بيتهم - الخنازير والأغنام والماعز، وحده الحمار ماركو(5) كان يقف صابراً بجانب المذود (المعلف)...

لقد سئم العجوزان المسنّان من هذه الحياة !..

وكانت الجدة سيفدالينا كثيرا ما تكرر: سنرتدي ملابسنا الجديدة وسنذهب إلى الفراش..

إن الموت قادم إلينا لا محالة، ستأتي وحده.

وتساءل الرجل العجوز: وماذا لو لم يأت ؟!..

-- آه، ماذا، كيف لن يأتِ؟!.. حسنًا، سنتوقف عندها عن التنفس قليلاً و...

يقول الجد: ومَن سيجدنا؟

فتجيبه الجدة: مَن سيجدنا!... لا تخف.. سيجدنا شخصٌ ما..

وقالت: لقد انتهى كل شيء وقد حانت تلك اللحظة، التي ننتظرها..

فتحت الجدة سيفدالينا صندوق الملابس وقالت: كل شيئ جاهز وها أنا قد وضعت هنا في هذا الصندوق ما نحتاجه نحن الاثنين!..

نظر الجد أتاناس لفترة طويلة إلى ملابسه الجديدة!..

ولقد كان سرواله عريضاً قليلاً وأما قميصه فكانت ياقته تبدو فضفاضة وواسعة بالنسبة لرقبته الهزيلة.

طمأنته الجدة قائلة: لا بأس، من الافضل أن تكون الملابس واسعة بدلاً من أن تضايقك وتخنقك... وليكن ''العالم الآخر'' لك فسيحاً.

ويمازحها الجدُّ ويسأل وهل هناك ''عالم آخر''؟!..

أجابت الجدّة: نعم، نعم فلقد كان الكاهن يقول لنا...

قاطعها الجدُّ وهو يكرِّر كلماتها بسخرية; الكاهن يقول؟!.. إسمعيني: أنا شخصياً، لا أثق به كثيراً...

نهرت الجدّة زوجها، ووبّخته، دعنا نترك الكاهن وشأنه ...

وأضافت: إن كنّا سنحضّر ملابسنا للسفر فلنحضّرها.

كان السرير مرتباً ومغطى بشرشف، وأما وجوه الوسائد فكانت منقوشة ومزينة بزهور وردية وزرقاء اللون.

أخذت الجدّة سيفدالينا حذاءها العتيق وراحت تطرق كعبيه محدثةً صوتاً، وقالت: صحيح أن الحذاء ليس بجديد، عمره يتجاوز الثلاثين عاماً!، غير أنه ما زال لامعاً...

كان ثوب الجدّة أخضر اللون وكانت له طيات.. طيات ثقيلة، وكان مزيناً بشريط مخملي أسود من الأسفل، أما المريول فكان يبدو كالحديقة لكثرة الازهار فيه.

وقد غطت الجدّة شعرها بشال رقيق ناعم وتتزين نهاياته بخرزات زرقاء...

وقد بدت الجدة محتارة وتساءلت; هل تضع قلادة على عنقها أم لا؟!..

انهمك الجد أتاناس بالبحث عن حزام سرواله وفشل أن يعثر عليه وأخيراً وجده في أسفل صندوق الملابس!.. حلق الجد أتاناس ذقنه، وقد رش وجهه الحليق بعض الكولونيا. أيضاً، تماماً مثلما كان يفعل عند ذهابه للتصويت..

وهنا مازح زوجته مرّة أخرى وتساءل; هل سيكون الآخرون هناك؟!..

فأجابته مَن هؤلاء الآخرون؟..

قال الجد; مَن سيكونون، طبعاً هؤلاء الذين سبقونا..

فقالت; آه نعم، لقد فهمتك، لعلّك تقصد نادلة الحانة!..

وأجابها زوجها; ما بها.. فعلاً كانت إمرأة جميلة وجيدة فصرخت الجدة; فليصيبكَ الطاعون ويقضي عليك هنا وفي هذه اللحظة !..

وهنا وبشكل مفاجئ وبشكل جدي، سأل الرجل العجوز; ماذا سيقول أبناؤنا؟!..

فكرت الجدة للاحظة بما قال زوجها وإستمرت بتفحص خيط القلادة، التي لم يكن فيها سوى قطعة ذهبية وحيدة وهي تضعها حول عنقها. وردّت بسرعة على تساؤل أتاناس: لن يقولوا شيئاً..

الوقت يمرّ، وها قد حان دورنا الآن!..

نصحها الرجل العجوز بشأن القطعة النقدية الذهبية: أعيديها إلى الصندوق، ربما سيأخذها أحدهم، حين يعثرون علينا.

من الأفضل أن تبقى هذه القطعة الذهبية لأحفادنا، علّهم يستفيدوا منها..

ترددت الجدة للحظة ثمّ شدّت طرف خيط القلادة وأحكمتها حول رقبتها.

وأما الرجل العجوز فقد قال: لقد طلبت منهم أن يدفنونا بجانب أهلنا، ثم نظر من النافذة وأضاف: آمل أن يهدأ الطقس ويصبح أكثر دفئاً، لأنه إذا استمر الجو بارداً فلن يستطيعوا الحفر في الأرض المتجمدة، لن يمكنهم حفر أي شيء.

ردّت الجدة: سوف يحضرون آلة الحفر (الحفارة) لهذا الغرض..

وعلّق الجدُّ وقال: وحتى لو أتوا بألة الحفر فإنها أيضاً ستعجز عن حفر الارض المتجمدة!..

استمر العجوزان في الاستعداد والتحضير لرحلتهم... سحبت الجدة من صندوق الملابس سترة مخملية بلا أكمام وكانت جميلة ومطرزة.

وتتذكر الجدة: آخر مرّة، ارتديتها كانت في عيد القديس ''سباس''، أثناء إحتفالنا بعيد القرية..

اقترح الجد: "علينا أن نتخلّى أنا وأنت عن طقم الأسنان... لسنا بحاجة لها، وما الفائدة منها؟"

قالت الجدة: لا أدري بالفعل ما أقول، لكني أعتقد أنهم قد تركوا طقم أسنان الجدة دولابتشيكا في فمها!..

ها قد خيّم الظلام..

وفجأة تذكر الجد أتاناس الخنزير وتساءل ماذا سيفعل بعدهم؟!..

قالت الجدة ضع له وكذلك للأغنام طعامهم للمرة الأخيرة..

تطلّع الرجل العجوز من حوله وقال: نحن هنا، الآن ومَن يرانا سيحسب بأننا في حفل زفاف! ثم هبط على

درجات السلم إلى أسفل.

كان بالكاد يستطيع أن يشق طريقه عبر الثلج المتراكم، تجاوز البئر، ثم انعطف نحو حظيرة الحيوانات.

وعلى ما يبدو أنه مكث في الحظيرة لفترة طويلة وتأخّر فيها!...

كانت الجدة، تسترق السمع، وتتلفّت حولها، وكانت تارة تنظر إلى النافذة وتارة إلى السرير المرتّب.

وهمست قائلةً: ها هي الشموع موجودة، عليَّ ألا أنسى المصباح..

وأخيرا عاد الجد أتاناس، ولقد أبيضت بشرته من البرد القارس، وبدا سعيدا وراضياً!..

ومع دخوله بدأ يتكلم :

أتعلمين بأن تلك العنزة السوداء، ذات الجبين الأبيض قد ولدت جدياً صغيراً، لقد رأيتها وهي تلعقه.

قالت المرأة العجوز: حسناً، ولكن ألن يتجمد هذا الرضيع في هذا البرد الشديد؟!"، كان عليك أن تحضره إلى هنا.

قال الرجل العجوز بلهجة آمرة: ضعي بعض الحطب في الموقد، حتى تتدفأ الغرفة، وتابع قائلاً: سأذهب لآتي بالصغير إلى هنا!.

كان الليل قد تقدم وازدادت العتمة. كل شيء يمكن رؤيته من خلال النافذة هو إمتداد البياض، ما عدا بقعة واحدة فقط أمام المنزل كانت مظلمة، حيث كان الثلج ذائباً، وكانت أزهار الثلج الشجاعة (نبتة الكوكيتشكا)-(6) ترفع رؤوسها مزهوة إلى الأعلى..

كانت هذه الأزهار تشكل خطاً كاملاً من الأزهار (مسكبة كاملة)!...

هوامش

(1) ناسكو: هو تصغير للاسم الاصلي أتاناس وهي عادة متبعة في بلغاريا وكل أوروبا وتطلق للتحبب.

(2) ريلا: هو إسم أحد الجبال المشهورة في بلغاريا.

(3) كاكا: تستخدم كلمة كاكا باللغة البلغارية للدلالة على الشقيقة الأكبر، وتعادل كلمة "أبلة" باللغة العربية في اللهجة المصرية.

(4) ''جورنوريتشين'': هو إسم قرية من قرى بلغاريا.

(5) ماركو: يطلق البلغار على الحمار عادة إسم ماركو، مثلما يطلق الفلسطينيون مثلاً إسم أبو صابر!.

(6) الكوكيتشكا: وهي زهرة بيضاء جميلة وهي أولى النباتات التي تزهر في الثلج وهي مقاومة للبرد وترمز للصحة.

تعزية للزميل الكاتب عبدالباقي حج سليمان برحيل شقيقه

تلقى المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وبحزن، نبأ رحيل السيد عبدالسلام حج سليمان شقيق زميلنا الكاتب عبدالباقي حج سليمان، نتيجة إصابته بفيروس كوفيد١٩ كما شقيق آخر له توفي قبل أشهر، أزال الله الوباء من عالمنا، وشفى المصابين به جميعا ا .

المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا يتقدم بالعزاء الحار للزميل والصديق عبدالباقي وعموم أسرة الراحل وذويه، ومحبي وأصدقاء الأسرة الكرام برحيل فقيدهم الشخصية المعروفة، متمنيا للمرضى جميعا بالشفاء العاجل.

الرحمة للراحل

ولكم جميعا الصبر والسلوان

21/10/2020

المكتب الاجتماعي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوري

حرية الفكر المعرفي بمواجهة التجهيل المنهج

ـ الحلقة الثالثة ـ

ريبر هبون

إن التنقيب عن القيمة المستنبطة من إرث العلاقة بين الإنسان والمكان، فحواها أنه ما من قوة يمكنها قطع تلك الصلات الخفية بين الذات وجذوره، بسبب وجود تلك الإرادة المنحازة بطبيعتها الأولية لمن يحمل عنها عبء الاغتراب، وهي بمثابة تطلع حكيم لحياة أبهى، ففي معيار الفن والعمل المبدع، تتغير كلياً النظرة نحو الزمان والمكان، منها إلى الواقع، فهي تجسد طرق الصراع بين البشر في إطار المنافع والمفاهيم على نحو متزامن، حيث يتردد في ذهن الفرد تحقق إرادته التي يعتبرها انتصاراً لجزئية بسيطة من العدالة، في حين يجد المقابل، أن الإنصاف لم يتحقق، بسبب لهث المقابل لتحقيق هذه الجزئية على حساب تعاسته، وهكذا نجد أن الحوار يلتف حول نفسه، ليصف بطريقة ما، حالة العبث، لطالما أن مشكلة الوجود عصية الفهم، وفقاً لغريزة الموت والبقاء التي تحفل بها كل الفلسفات التأملية، وتحاول فهمها، حيث يشعر الفرد بفرديته من خلال تفكيره التأملي المفضي إلى التحليق أكثر..

بمعنى أن المعاني المترسخة في الذهن ما تلبث أن تتحول لسلطة تفرض نفسها على الكينونة وتلزمها على خوض المعترك إلى النهاية، والنهاية هنا هي النتيجة البعيدة، المستقاة من تجارب تمارس في الذهن، للدفع بالأفكار للترسل أكثر، وهذا ما نعنيه بالفن، الذي يتماهى مع الوجود والنفس، من خلال الآخرين وسكناتهم ويذهب للبعيد للتخلص من كل قيد أو قانون يقيد من حرية الحركة العقلية داخل الذهن المتوقد معرفة، لهذا نجد أن تلك الطاقة، يستمدها المعرفي من تعلقه بالوجود، عبر أطواره الأولى ومنها إلى النضج المستدام، ومع بروز هذا التفكير وصعوده، يكمن ذلك التساؤل الرامي لممارسة فنون الحياة المتوارية، والتي يسعى المعرفي المبدع لكشفها، من خلال أدواته الخامة..

يمكن القول أنها أولى محاولات المرء للانعتاق من تلك القيود المنفعية التي تحصل نتيجة تعاقد حتمي ما بين السلطة والمجتمع الأبوي، حيث نتفاجأ بهذا الوضوح المفعم بالكشف عن ماهية التأمل وقدرته على اقتحام الذهن وتطويقه بكل شحنات الدفق المستمر بالتفكير غير الخاضع لكل الأحكام المسبقة التي من صنعها تعطيل هذا التوقد، نحن أمام ذاتية تتماهى أمام حقيقة الفناء الواضحة وهي أن الجسد يترهل وينخره الدود، وبذلك فخيار المرء المتبصر كامن في انتقاء المعنى الذي من أجله يعيش بجمالية منتقاة وحدس فني، ومعايير قائمة على الحب ومتانة التعلق ما بين الإنسان والمكان، التي عبرها يتشكل الوعي المعرفي ويتم صقله.

فكل الجهود التي يبذلها الإنسان على مسرح المكان، تنتهي بهذا الفناء الذي يتحدث عنه سلو حين تأمله لجسده، ولعله منطق أخير يتوصل إليه بشكل منطقي، يحاول من خلالها إدراك الكون، إشارة إلى الصعوبة التي يمكن أن يواجهها المرء في فهمه لأشياء تتعدى حدود إدراكه كعقل ووجدان، وبذلك فهو يرى أن كل تلك الجهود ينتج عنها المزيد من الضحك والغموض، حيث أن إدراك جوهر الفناء أمر عصي على الفهم، بل سيقود لأبواب مسدودة حتماً، وهكذا فإن المرء في سباق مع الزمن، في حراك دائم للسعي إلى الأفضل، في ظل ذلك الزمن القصير الذي يحظى به، والخيارات المحدودة التي في حوزته، ففهم الجسد، والوقت، وفقاً للوجود، يتطلب إلى جانب الرغبة وعياً وزمناً، وكذلك إيغالاً عميقاً في كنه المعاني والإصطلاحات، لمناقشة كل غامض والكشف عن المكنون المخبأ والذي يقودنا إلى تفسير معاني مفتوحة التأويل حول الحرية. فمهما كان الاعتقاد أن بناء أي معنى منطقي أو هرم معرفي ليس أمراً مجدياً، تبقى للمرء شهية مفتوحة للتجريب وممارسة الوقت المتاح، لهذا كان الوجود بمثابة المساحة المطلقة ليمارس الإنسان فيه فناءه الخاص به، بقدر كبير من ابتهالات تنشد للبقاء والخلود زعماً، حيث أن الرغبة في الضحك والفن، والكشف عن الرؤى والدلالات، أمراً ممتعاً بالنسبة للمعرفيين، فإن غمارهم وكدحهم في سبيل الخلاص كهاجس افتراضي هو أيضاً رحلة ممتعة ومهمة في غمار التاريخ الحافل بالموت والصراع، وثنائية الهزيمة والنصر، فلا انحياز مسبق للعدمية، أو التشاؤم لقد وضع الإنسان ما يسمى بمفهوم العدالة الإلهية كبديل عن الهوس التشاؤمي الدائر حول ماهية الفناء ومشكلة الموت الأزلية، الأمر الذي برر للإنسان سلوك العنف، كما برر له في الآن ذاته سلوك الفعل الإبداعي، وهما في تصارع مستمر.

إن ابتكار المأساة، قاد المرء لسباق الموت المجنون في سبيل انتصار العقائد، وذلك شكل خطراً، لكنه في الآن ذاته مارس عبادة الجمال في الموجودات، ليمثل نوعاً من الخلاص الذهني الواقف بوجه الموت بماهيته الغامضة، وعلى نحو ذلك برهن الإنسان المعرفي صدقية كفاحه من أجل الخلاص بمفهوم العقل والوجدان الذكي حيث يبين النص المنتقى، ذلك الغموض الذي يحيط سلوك الإنسان وتصرفاته، وتلك المسافة الرفيعة الفاصلة ما بينه وبين الموت، أو القبح.

إن ولع الإنسان بالنظام بقدر ولعه بالتدمير أيضاً، وكأن البناء والهدم عمليتان متقابلتان متوازيتان، فلا هدم إن لم تكن النية معقودة على بناء بديل، حيث يستخدم الإنسان كل أدواته، لإيجاد موطئ قدم له إلى جانب العديد الساعي إلى استلام الدفة، فالعالم الخاضع لتغييرات جمة، وتعقيدات متشعبة، أمسى بمنظور المدرك، عبارة عن كتلة هواجس وأفكار تتناطح فيما بينها، فعملية نقل النص من حالته الإبداعية المعروضة، إلى حقيقته المتجلية بالنقد، جعل منها المساحة القابلة لكل تأويل أو معنى، يراه المدرك بطريقته، مبرزاً في نظرته، طريقة الفهم والإدراك اللذين يعمدان على فحص الجودة الفنية، وكيفية عرض المأساة، ابتغاء للفكرة التي تلبس الفن في مدى قربه من النفس وأثره عليه، حيث تعمد العلوم الإنسانية، إلى إيضاح التقابلات المحكمة ما بين الإنسان والعالم، عبر كشف العلاقة ما بين العلم والفن..

التاريخ المغاير لما دونته السلطات، في تجميل انتصاراتها، وزخرفة مفاهيمها، بما يتناسب ومصالحها في كل زمان ومكان، حيث أن تجسيد التاريخ من سياق الإبداع الإنساني، لأمر من شأنه أن يضع النقد في اختبار حقيقي، من حيث إلزامه بالتأويل المبني على كشف المزيد من الرؤى والأفكار الإيجابية، العامدة إلى تحريك الأدمغة ومحو ثقافة التلقي المفرط، دون السبر والتنقيب ومعرفة ما هو قابل للحياة مما هو غير صالح للبقاء والديمومة مع الزمن، ولا يسعنا في هذا الصدد سوى التأمل والتمييز بين غث الكلام وهزيله، وبين جودته المبنية على حسن الإسلوب وطريقة عرضه، ومن خلال نافذة الكشف لمستويات اللغة، وترفعها عن الكلام العادي غير الهادف، يمكن تقديم سياقات بنائية تتسم بالجدة والواقعية أكثر، حيث يرى هيدجر7 في كتابه كينونة وزمن "بأن ما نفهمه أولاً في خطاب ما ليس شخصاً آخر، بل تطلُّع ما، أي مجمل عالم معيش جديد، والكتابة وحدها ، بتحررها فقط من مؤلفها بل من ضيق الحالة الحوارية أيضاً، تكشف عن توجه الخطاب الذي هو تطلع إلى عالم ما."

فتأكيداً على حقيقة التطلع نحو مستويات أرقى من الخطاب العفوي المدرك لقنوات التواصل ما بين الذات والأشياء، لهذا يعمد النقد الجاد والنوعي، على تقديم طرائق أكثر إثارة وتأثير لفهم طبيعة النص، استناداً لمتناقضاته، ومؤولاته المتعددة، عبر تجسيد مستويات التخاطب وفهم إشاراته، فتناول الحدث من سياق عرض الأفكار وكذلك تطرقها الدائم لقضية العلاقة ما بين المجتمع والسلطة، وأثر ذلك منظومة الفكر الجمعي المتضمن خليط العادات والتقاليد هو ما يعرض لنا تلك الجودة ومدى قدرتها على تحقيق الأثر البعيد والرؤية الثاقبة لطبيعة الزمن القائم على حالة التبدلات والتغييرات الكثيرة.

نظرة المعرفيين حول الجنس والحب

البحث عن الفضائل يبدأ بعد تحقيق الاتحاد الجنسوي ما بين الرجل والمرأة على صعيد القيم الأصل، البعيدة عن الذكورية الدينية، أو الفلسفات التشاؤمية التي نسجت على منوال الأديان قالباً حاد من خلاله الرجل عن المرأة والعكس، والجنس يمثل أصدق حقيقة عن تعانق المادة مع الروح، أو عودة الروح لقالبها المادي، فتجسيد التلاحم العضوي هو في أصله تشبه بالاتحاد الطبيعي المفتقد في عالم غزته التقاليد والأعراف، وداهمته أشباح الأساطير والتابوهات، حيث تأخذ منحى إيجابياً على صعيد ترميم ما تحطم على صعيد الواقع المضطرب، حيث أن الحب الذي يشكل في أبعاده المبررات الحتمية للإبداع ووحدة الدماغ الكلي للبشرية، يضع الجانب البيولوجي في صميم معادلته المحتكمة لتداعيات الاحتكاك بين الموجودات البشرية والطبيعية، الأمر الذي أعطى النسل، والامتداد والتوالد الدائم، من خلال السمو بالجنس لمراتب اللذة والكمال المعتمد على النظر لجمالية ذلك الفعل المتحد ما بين الثنائيات المختلفة، والتي من خلالها أمكن أن نسهب في الحديث عن الطاقة الإبداعية..

فذلك الحب هو ذلك الفعل، من لم يتحرك في سبيل أن يعي الحب، لا يمكنه فهم كنه الوجود، الحركة تمثل السعي للقيمة، والقيمة تتمثل بالمنتوج الحركي المتفاعل في هيئته الكلية، وما الجنس سوى منطوق الحب المتجلي في الحركة المعتمدة على السعي نحو الأفضل من خلال مضاعفة الجهد، حيث ان تلك الجهود والمدارك متأتية من حاجة الإنسان إلى التزواج مع الوجود من خلال احتكاكه واتحاده مع نصفه الآخر، وهنا أمكن أن نعطي الجنس ذلك الوعاء المتسع لقيم العلاقة المتبادلة والهادفة إلى الإعمار والحضارة، حيث نجد أن المعرفي هو الجدير بتسيد الوجود، لأنه لا يخجل من أن يكون خادماً له، عبر إعمال الوجدان والعقل على نحو منتظم ومتزامن.

إن أعداء الوجود هم الذين شوهوا قيمة الجنس بعد أن قصموا ظهر منظومة الاتحاد الجنسي القائمة منذ أزل التاريخ إبان عصر الألهة، لهذا نجد الكواليس هو الفعل الذي يلجأ إليه عشاق زمن الظلام، زمن تعسف قبضة الذكورة التي باركتها الأديان السماوية وبخاصة الإسلامية، حيث بات المكان الذي يتم ممارسة الطقس الطبيعي الاتحادي بين الرجل والمرأة، مما بات الجنس في الوجه المقابل وسيلة للتسليع والترويج الإعلاني، وتم تحريف مساره مع تقادم عصر الإعلام وترويج السلع التجارية، وكذلك التأثير السلبي على العقول، حيث يمر المعرفي من بوابات الحس لينقل لنا ما يجري في عوالمها التي يطلق عليها منتشياً بالروح، فما تفرزه تلك الغريزة ليست بمعزل عن الوعي الأسمى الذي يربط الموجودات بوجودها، لهذا فإن الإبتكار والبناء، والطاقة كلها من مصادر ذلك التشارك، الذي يربط الكائنات بعضها ببعض..

لهذا ينحو التحليل منحى إيجابياً في اكتشاف الأثر الكامن في تفاصيل العلاقات الحميمة التي يهبها الجنس من خلال كونه مصدراً للتناسل ومتمماً لنضارة الحياة وبهاءها، وهاجساً لدى الفلاسفة في تنازعهم الجدلي حول ماهيته، وطبيعته، فذلك الترابط المنطقي ما بين المادة وابنها الروح، يعتبر منطقياً خالياً من أي أوهام قد تفرزها أقاصيص ما وراء الطبيعة وتلك الروحانيات الغارقة في أخطاء الميثولوجيا، التي تشي عن رهبة الإنسان وخوفه من التجرد والركون لمنطق المعرفة المتمثلة بديمومة الارتقاء للأفضل، وفهم الوجود عبر تطوراته وتغيراته، وما الجهل إلا تلك العقبة الكبرى الواقفة بالمرصاد لصلابة ومتانة ذلك البناء الهندسي المحكم المتمثل بالعمران والفكر، والتي يترصدها صناع الحروب في كل زمان ومكان، والتي يقع العاشقون ضحاياها عبر الحقب المتزامنة فهنا تنتصر الرواية لرواد الكواليس، ممن هم عازمون على الانتصار لذواتهم المنتهكة في مسرح الحياة والأحداث بكل تعقيداتها ومصاعبها..

ولذلك فلا نجد سوى تلك المواءمة المعبرة عن وحدة الحب والجنس المحفزين على الإبداع والحرية في بيئة سحقت فيها الأحلام وتجمدت، حيث تعمل الانفعالات وردات الفعل المتمخضة عن التجاذب والتوق إلا إطالة أمد المعركة من أجل تحقيق المثل الأسمى الراكن في الأذهان المرهفة، والتي يتلبسها شبح المأساة العارمة والتي لا تقتصر على إتمام مراسيم وطقوس الوله الجسدي فحسب وإنما تتخطاها لتعبر عن هواجس مجتمع يعاني بكافة ميادينه واتجاهاته.

لقد تضمنت العلاقات الحميمية التي تمتاز بالصدق والجمال الحي بمدى قدرتها على أن تتجسد بأساليب راقية لا تعادي الفهم في محاولة لإلباسها ثوب التماثل الفني القائم على الوعي وتحقيق رسالة المادة في معاكسة الكون وكائناته المتوالدة جيلاً بعد جيل، فلا تخلف الحميمية الطبيعية، شعوراً بالندم والعار، بقدر ما تعطي شعوراً مميزاً بالتفوق والراحة النفسية، فبخلو الحب وبهجته، يقدم المرء على ارتكاب النزوة دون وعي، وإنما محاولة منه لسد منافذ الوحدة والشعور بكراهية الذات، حيث تغترب النفس عن ما يكتنز الطبيعة من بهجة ونضارة، يصبح الانقياد للغرائز الوسيلة الأسهل لدرء الخوف من المجهول، ففي ظل المشاعر الآنية، والرغبة في التعويض عن الحرمان، تصبح الرغبة في التحرر والانعتاق من الأسر مضطربة، متأرجحة تحت سلطان الهوى الزائف، ونيران الغرائز المعقوفة. ما بين ضغط الثوابت والجوع الجنسي، حيث تتخبط الطاقة هنا.....

..... يتبـــع .....

بابا طاهر همداني

(935 -1011)م

إعداد : م. زهير علي

بعض الأسطر من دراسة بحثية عن واحد من آخر قامات الكورد الذي حاول جاهداً أن يحافظ الكورد على آلية تفكيرهم.

ولد في همدان / أكباتانا عاصمة ميديا/ وتوفي فيها ومرقده في المدينة اليوم هو أحد أبرز معالمها، و سميّ أيضا بابا طاهر اللوري كونه من الكورد اللور، وكان يعرف أيضاً بأسم بابا طاهر عُريان أي المُعَرّي الذي يظهر الحقيقة ويعريها من القشور الذائفة و الكاذبة. كتب قصائده بالكوردية اللورية وهي قريبة لحد كبير من الأفستية.

صوفي يعتبر أول من نظم الرباعيات والمثنويات و عمر الخيام واحد ممن تتلمذوا على فلسفته وأشعاره.. وكلمة بابا BABA سبق بينت معناها انها كلمة كوردية أنها تعني المرجع وكان بابا طاهر مرجعية في حياته .

يقول في قصيدة له:

لقد غرستْ شجرةُ الحزن جذورَها في روحي

فأناجي أمام عتبة الملكوت ليل نهار

أيها الشباب أدركوا قيمة حياتكم ،

لأن الأجل كالحجر ، والإنسان كالزجاج .

الشاعر محمد البدري قام بترجمة بعضاً من رباعيات بابا طاهر همداني الى اللغة العربية، وفي الأبيات التالية يُعبّر بابا طاهر همداني عن معاناته القومية على يد المحتلين الغرباء و في هذه الأبيات يناجي و يقول:

سأبكي فالفؤاد به لهيب

وحظّي خائب دوما كئيب

أأبقى في الوجود رهين صمت

وبين الورد يشكو العندليب ؟

أنا الطير الذي جبت القفارا

أحيل الأرض لو رفرفت نارا

و إن نقشوا على جدران رسمي

تلظى الخلق و إرتشف الدمارا

توفي الشاعر بابا طاهر همداني Bawe Tahîrê Hemedanî، سنة 1011م.

يروي رضا قلي خان في كتابه "ان بابا طاهر كان في بداية حياته شخصاً أمياً، وكان يعمل حطاباً، وكان خلال النهار يذهب الى المدرسة ويستمع الى الطلاب وهم يقرأون دروسهم، لكن الطلاب كانوا يسخرون منه، وفي يوم توجه الى أحد الطلاب الدارسين وسأله قائلاً "أتساءل ما الذي يفعله الطلاب لكي يتمكنوا من فهم ما يقوله الأستاذ لهم؟ ". فأجابه الطالب مازحاً "إنهم يدخلون هذه البركة في منتصف الليل ويغمسون رؤوسهم في الماء أربعين مرة وبعد أن ينتهوا من هذه العملية سيفهمون تعاليم الأستاذ". بابا طاهر صدق هذه القصة وقام بالعمل نفسه على الرغم من برودة الطقس القارسة عند ذاك وهو يغمس برأسه في الماء أربعين مرة ظهرت ومضة خارقة من الضوء ودخلت في فمه.

في اليوم التالي جاء الى المدرسة وبدأ مناقشات فلسفية مع الطلاب، ولم يستطيعوا ان يردوا عليها بجواب، وحينما سألوه عن سبب هذا التغير المفاجئ في حياته حكى لهم قصته قائلاً مقولته الشهيرة "لقد أمضيت الليل كردياً وأصبحت مع النهار عربياً". وهو ما أدهش سامعيه وكان يبدو أن هناك حرارة غير عادية تنبعث من جسمه لدرجة لا يمكن لأحد الجلوس بالقرب منه، لذا اعتاد أن يقضي أوقاته بالتجوال في الغابات والجبال. وكانت أشعاره ورباعياته مكتوبة باللهجة اللورية القريبة من لغة الكرد الفيليين، لذا يعتبر هذا الشاعر والمتصوف أحد اكبر الآباء الروحيين للشعر الكردي.

برأيي سيرة حياته هذه تختصر الكثير عن رؤيته الفلسفية لشخصيته وأوضاع الكورد قبل ألف علم..

كتب قصة حب ليلى ومجنون التي يعتقد البعض أنها قيس وليلى العربية، سأعمل لأكتب منشوراً عن ليلى ومجنون والتي يناجي الكورد نجميهما في السماء وحينما يلتقيان يرفع الكورد إليهما أمانيهم.

آه لو يعرف الكورد أي خزان أسرار تركه بابا طاهر الهمداني في حكاية ليلى ومجنون، ليودع الكورد أمانيهم فيها، وتبقى إشعاع نور في السماء يرونها في الليالي.

بعض من الرباعيات من أجمل ما خطته روحه قبل يده، وستبقى خالدة في وجدان البشرية:

(15)

حتى وان كنا سكارى فايماننا كله فيك

ضعفاء او مجانين لايزال لدينا الايمان فيك

مجوسا أو نصارى او مسلمين

مهما كان ديننا ومذهبنا فايماننا هو انت واليك

(16)

سعيد هو من يقضي ليله وانت في قلبه

ومن تعاليمك لايحتاج ابدا الى الترحال

حتى وان كنت ضعيفا في الاقتراب منك

سابقى قرينا لأولئك الذين يعرفونك كما انت

(17)

فلناتي ونبدأ ولانترك احدا يفشل

لنشكل دائرة ونندب احزاننا

ولنجلب الموازين ونزن اوهامنا

اكثرنا نشوة سترجح كفة ميزانه

(18)

البحر في كأس هذا هو مقياسي

ونقطة في حرف ستكمل صفحة

وواحدفي المليون رجل مثلي أنا

فانا مثال مشرق لعمري.

مصدر ترجمة الرباعيات:

The Lament of BaBa Tahir - EDWARD HERON ALLEN - London - 1902

صدور كتاب "لقاءات حواريّة" لسناء الشعلان

عمان/ الأردن:

عن دار أمواج للنّشر والتّوزيع صدر للأديبة د. سناء الشعلان كتاب حواريّ بعنوان "لقاءات حواريّة: لقاءات مع مبدعين عالميين"، وهو الكتاب الثّالث في سلسلة حوارات إبداعيّة وفكريّة تنشرها الشّعلان على التّوالي، وهو يقع في 188 صفحة من القطع الكبير، ويحتوي على خمسة لقاءات أجرتها الشعلان مع أدباء ومبدعين وفنانين ومفكّرين عالميين في أثناء تطوافها في كردستان العراق والنمسا وبلغاريا والهند عبر رحلاتها الثّقافيّة والفكريّة في العالم، وقد أجرتها جميعاً باللّغة العربيّة، إلاّ لقائها مع الفنّان الكرديّ مزهر خالقي الذي تمّ باللّغة الكرديّة، وترجمه إلى العربيّة ياسين حسين، وأعدّ للحوار باللّغتين كلّ من د. إدريس كريم محمد، وشادمان محمد.

احتوى الكتاب على حوارات مع كلّ من: الفنان الكردي مزهر خالقيّ "صاحب الصّوت الشّجي، وحوار مع الموسيقار الكرديّ العالميّ دلشاد محمد سعيد "قيثارة الموسيقى الكرديّة"، وحوار مع "مايا تسينوفا" أشهر مستشرقة بلقانيّة، ذات القلب فلسطينيّ واللّسان عربيّ والنّضال عقيدة"، وحوار مع د. محمد ثناء الله النّدويّ: "عاشق اللّغة العربيّة وسادنها".

أمّا الحوار الخامس والأخير في هذا الكتاب المعقود تحت عنوان "عيون فلسطينيّة في بلغاريا: العيون التي ترى"، فقد احتوى على لقاءات حصريّة وخاصّة ذات أبعاد فكريّة وإنسانيّة ووطنيّة مع مبدعين ومناضلين فلسطينيين مقيمين في بلغاريا بعد تهجيرهم قسراً من وطنهم فلسطين، وهم: مايا تسينوفا المستشرقة البلغاريّة المنحازة تماماً إلى القضيّة الفلسطينيّة، ود. إبراهيم دغمش، ود. محمد طرزان شفيق العيق، ود. عدنان حافظ جابر، والمناضلة فاطمة جابر، ومحمد عطا أبو عنزة، عينا د. نبيل أبو مهادي.

عن هذا اللّقاء الخامس في الكتاب قالت د. سناء الشعلان:

إنّها عيون فلسطينيّة في بقاع الدّنيا جميعها، إنّها العيون التي تعرف حقّها، وتطالب به على الرّغم من القهر والظّلم والمنافي والسّجون والموت والحدود والأسلاك الشّائكة والمعتقلات، إنّها العيون التي تقول لا حتى ولو خرست ألسنة البشر أجمعين، إنّها عيون الأوفياء المخلصين لأوطانهم في كلّ مكان وزمان، وفي هذا اللّقاء الحصريّ هي عيون الفلسطينيين في بلغاريا الذين مهما نأتْ بهم المنافي والبلاد البعيدة فإنّ عيونهم ترنو إلى فلسطين، يعيشون بها ولها مهما طال الفراق والحرمان.

إنّها عيون الفلسطينيين التي لا تنام، التقيتُ بالكثير من هذه العيون في بلغاريا، وكان لي هذه الإطلالة على حيواتهم وأحلامهم وأفكارهم، لقد أعاروني أعينهم لأرى بها فلسطين السّليبة من البعيد النّأي البارد. إنّها عيون ضدّ النّسيان والمسافات المحدودة، إنّها عيون الفلسطينين في كلّ مكان.

إنّها عيون فلسطينيّة تراها سناء شعلان بعيني ابنة الخليل التي تهوى البشر الجبال الذين لا يقبلون بالحياة إلاّ في قمم الكرامة. فطوبى لهم".

كما أضافت الشّعلان أنّها فخورة بهذا الإصدار التي تقدّم فيه إطلالات مباشرة على حيوات مبدعين ومفكرين ومناضلين قابلتهم في رحلة حياتها المنذورة للإبداع والمعرفة والتّرحال والاكتشاف، فأردت أنّ تشارك القارئ الشّغوف بالمعرفة والاكتشاف بهذه الإطلالات النّادرة عبر تدوين هذه الإطلالات، ونشرها في كتاب ضمن سلسلة تحمل اسم "سلسلة حوارات إبداعيّة وفكريّة".

مشتهياتُ الحبّ في حياة محمود درويش وشعره

فراس حج محمد

في حوار مع صديقة على الفيسبوك حول الشاعر محمود درويش، وذكرى رحيله ترسل لي صورة للشاعر تجمعه مع الفنانة اللبنانية من أصل فلسطيني ماجدة الرومي، يظهر الشاعر في الصورة جالسا بجانب الفنانة الرومي، ويهمس لها، وقد اقتربا إلى وضع المناجاة الحميمة، هكذا تصورت هذا المشهد. فبم كان يهمس الشاعر بأذن ماجدة الرومي؟ هل كان يغازلها؟ تبدو نشوة الرضا واضحة على ملامحها، لكنها نشوة مهيبة من ذلك النوع الرصين الجادّ، غير المعلّب، مشهد قريب من العفوية على ما يبدو، يناسب هذه السيدة الجميلة ويناسب هذا الشاعر الوسيم. ويتناسب مع شهرتهما التي "طبّقت الآفاق" كما يقول التعبير العربي الجاهز. مع أنه لا شيء جاهز لإتمام المعنى تماماً في هذه الصورة وكل الصور المشابهة. فالسياق مفتوح على تأويل علائقي فيه الكثير من الغموض.

لم يكن الشاعر يراعي بروتوكلات "التباعد الجسدي"، كونه يقترب كثيراً من جسد امرأة جميلة، إلى درجة أنه كان بإمكانه أن يسمع بعينيه تراقُصَ نشوتها في صدرها ووجهها وارتعاش جلدتها ساعتئذٍ، وملاحظة "حبّات" النمش الجميل إن وجدت وهي تتخايل في تلك المناطق المتوارية من جسمها عن النظر المباشر. وربما استطاع كذلك تحسّس مقدار الأدرينالين في دمائها! فكيف سيكون الأمر اليوم لو عاش الشاعر قوانين "التباعد الاجتماعي" في ظروف هذا الوباء المحيّر، هل سيقترب هذا الاقتراب فيتوازى الرأسان المفكّران وتُرقّص الشفتان الهامستان شفتين أخريين تنعمان بلحظة تاريخية كهذه الاحظة بين شاعر ليس كأيّ شاعر، وفنانة ليس مثلها فنانة أخرى في عالم الغناء العربي المعاصر هذه الأيّام.

لا أدري على نحو الدقة متى كان اللقاء بين الفنانة ذات الأصل الفلسطيني والشاعر الفلسطيني غير الملتبس في هويته، ربما لو بحثت على الشبكة العنكبوتية سأجد. لا أعتقد أن الفنانة اللبنانية اليوم تعاني من اهتزازات الهوية والتباساتها أيضا، فقد حسمت أمرها منذ زمن بعيد، ولم تعد تعترف بأصولها الفلسطينية، أو على أحسن تقدير ربما لا يعنيها أن تكون غير ما هي عليه الآن؛ فخير وسيلة لقطع الالتباس قطع الصلة بالماضي برمّته، مهما كان قريباً.

هل للسيدة ماجدة الرومي علاقة بقصيدة "أنا لا أنام لأحلم" فهي لا تنام لتنساه أيضا وإنما ربما تقضي الليل وهي تسمعه؟ هل هذا هو صوت ماجدة الرومي:

لا شيء ينقصني في غيابكَ:

نهدايَ لي. سُرَّتي. نَمَشي. شامتي

ويدايَ وساقايَ لي. كُلُّ ما فيَّ لي

ولك الصُّوَرُ المشتهاةُ، فخذْها

لتؤنس منفاكَ، وارفع رؤاك كَنَحْلٍ

أخير. وقل إن أردتَ: هَواكِ هلاك

لا أدري، لماذا أنشغل بالتفيش عن صورة الفنانة في شعر الشاعر؟ أهي تلك العقلية الفضولية التي تنتابني بين الفينة والفينة؟ ثمة أمارات غير نصية ظهرت فيها ماجدة الرومي محتفية بهذه القصيدة. أو ربّما تهيأ لي هذا الأمر عندما اجتمعت القصيدة مع أغنية للرومي في فيلم واحد منشور على اليوتيوب. هكذا قال لي العقل المخابراتي غير النقدي. كثيرا ما أخطئ في الحدس كالمخابرات تماما، ولكن ألا يصح أن يوافقني الحظ ولو مرة واحدة؟

تبعاً لهذه الصورة المتخيلة عن الشاعر درويش والفنانة الجميلة ماجدة الرومي، أتصور على نحو طبقيّ مقيت أن محبوبات الشاعر كلهنّ من هذا الطراز؛ ليس الجمالي والثقافي فقط، والرومي ليست صاحبة صوت ملائكي وحسب، وليست مثقفة وجميلة فقط أيضا، إنما بالإضافة إلى هذه الصفات فإنها امرأة تنتمي إلى الطبقة الأرستقراطية الناعمة والهادئة. وعلى ذلك فكل محبوبات الشاعر بعد "ريتا" الخارجة عن السياق المؤتلف جمالياً وثقافياً، هن مثقفات ينتمين إلى تلك الطبقة المترفّعة، فهن لسن من الطبقة الكادحة، هذه الطبقة التي انسلخ عنها درويش منذ وعيه الشعري والفكري المبكر، بعد أن غادر الوطن وفرّ بعيدا محلّقا في الفضاءات المفتوحة. من المؤكد أن الشاعر لم ينسلخ عن طبقته دفعة واحدة، وإنما قد مرّت عليه أحوال وظروف شخصية وعامّة، أدت به إلى أن يجد نفسه خارج تلك الطبقة المسحوقة التي انتمى إليها يوما عندما قال مفتخراً:

أبي.. من أسرةِ المحراثِ

لا من سادةٍ نجبِ

وجدّي كانَ فلاحاً

بلا حسبٍ.. ولا نسبِ.

أتذكّر الآن جيدا زوجته الأولى رنا قباني. تنطبق عليها كل المواصفات التي تجعل الشاعر الكبير منشغلا بساقيها، طوال أمسيته الشعرية التي كانت حاضرة فيها تحتل موقعها في الصف الأول، تانك الساقان اللتان كانا يُلاعبان ناظريه وهو على منصة الشعر، حيث "كانت عينا محمود تحدقان بالأسود الطاغي المتنافر مع بياض جلدها. كان ينظر بفضول واستغراب". تقوده الساقان والجسم إلى الحب السريع وإلى الشيخ وكتابة وثيقة المتعة الزوجية ثم إلى السرير. وهكذا بدأت العلاقة بمرأى ساقين جميلتين وانتهت بالمتعة المرغوب فيها.

ولا يقل هذا الأمر في دراميته ومشهديته عن أمر العلاقة التي تكونت مع المرأة التي ستصبح زوجته الثانية، المصرية والمترجمة حياة الهيني، هذه المرأة أيضا انضمت إلى السلك الجمالي الثقافي في معازف درويش الشعرية ومعارفه. الشاعر جدا واقعي يحبّ ويتعلق بامرأة من محيطه ومن مستواه الطبقي، لماذا إذاً وجدت قصة السندريلا والحذاء؛ وجودها عبث وجوديّ محض. الشاعر لا يقع في حب امرأة هامشية. ينظر إلى الأعلى ليربح امرأة منتمية إلى الطبقة المرفهة، على كتفيْ حياة الهيني سيطير الحمام ويحطّ بقصيدة حبّ من النوع المختلف عن حب الرجال والنساء المنتمين إلى الطبقات الكادحة.

تدور فكرة في رأسي عطفا على قصة البنت المدّعاة، بنت محمود درويش، فهل كانت تلك البنت من امرأة أقل مستوى طبقي ممن عرف من النساء، كرنا قباني وحياة الهيني، ولذلك تجاهل الابنة والأم معا، وحرم نفسه من شهوة التمتع بالأبوّة. ففي هذا الاعتراف نوع من "تلطيخ السمعة الشعرية الأرستقراطية الباذخة". إذاً لقد بقيت تلك المرأة نكرة، ولم تُمنح حق التعبير الشعري والظهور العلني. ربما كان الشاعر في هذه القصة يفعّل جينات العقل العربي المفطور على الطبقية، أو يستحضر جينات الحاكم المتسلط الموصوف بالدكتاتور، كأنه واحد ممن وجدوا في "خطبه الموزونة" غير المعترف بها شعرياً. فكان درويش دكتاتورا صغيرا، لكنه عاطفي جدا، وشاعريّ إلى حدّ الهوس بكل ما هو غير مألوف.

تسعفني بعض قصائد الشاعر في تأكيد هذه الصفة الطبقية للحب، يرسمها الشاعر في قصيدة "لم تأتِ" حيث كان الشاعر حريصا على الإعداد الفاره جدا لقدوم تلك المرأة، فجهّز المكان وكل أشيائه بما يليق، وجهز المشروب، وتأنّق أناقة شخصية واضحة، واهتم بأدق التفاصيل غير العاطفية للقاء عاطفي. إنّ لهذا دلالة كبيرة على طبيعة لقاءات الشاعر بحبيباته، إنه هوس آخر بتنظيف الهواء لأجلهن وتعطيره "بماء الورد والليمون".

ليس هذا وحسب، بل إن نساءه أيضا يشبهنه كثيرا، فهن متمنّعات، يردن من الشاعر أن ينتظر وأن يعيش القلق، قلق الوصول واللقاء مع احتمالية أنْ تغيّر إحداهن رأيها في اللحظة الأخيرة، كما هو الحال في قصيدة بعنوان "في الانتظار"، وخاصة عندما يقول عن تلك المرأة:

وربما نظرت إلى المرآة قبل خروجها

من نفسها، وتحسَّست أجاصَتَيْن كبيرتينِ

تُموِّجان حريرَها، فتنهَّدت وترددت:

هل يستحقُّ أنوثتي أحد سوايَ؟

هذا إذن مزاج تلك المرأة التي يستعدّ إليها الشاعر وينتظرها بعد أن اشترى للمساء الذي يجمعهما معا "غاردينيا وزجاجتين من النبيذ". وكل بطلات قصائده كونه "عاشقا سيِّئ الحظّ" من هذا الطراز، إنه بكل مهابته يتحول إلى مجرد عاشق بائس منتظر على بوابة الاحتمال التي قد تفتح الليل على اللاشيء. وكثيرا ما فتحت أبوابه على الفراغ وخيبة الأمل.

كان درويش يهتم بصناعة طقوس اللذة أكثر من اللذة نفسها، ويسعى إلى تصويرها أكثر مما يسعى إلى وصف اللذة ومتعتها، ولعل القارئ يلاحظ ذلك في قصيدته "درس من كاما سوطرا"، فاهتم بما قبل اللذة فإذا ما جاء موعد اللذة، أجّله أو كسره أو سكت عنه. لا أدري إن كان أحد سيجرؤ على أن يتّهم درويش بفحولته. لأنه لا يحقّ لأحد أن يصيب الشاعر الفحل بمقتل مثل هذا، فالشاعر العربي يجب أن يكون فحلاً في السرير كما هو فحل في القصائد، فإن نقصت فحولة السرير ينكسر انتصاب القصائد ويبرد حبرها، وتغدو باهتة رطبة لا تصلح للنشوة الكبرى. أم أن درويش كان مؤدّبا جدا وخلوقا شعريا عالي المستوى في الأناقة التي تتناسب وطبيعة الحب الذي يعيشه في تجاربه المنتمية إلى الطبقة الفارهة اجتماعيا، إذ يقول منطق الطبقة وشاعرها: اصنع الحب وعشه ولكن لا تكتبه حتى لا يصبح متداولا مبتذلاً؟

على أية حال، تبقى هذه القضايا أمورا شخصية، لا يحسن التورّط فيها أكثر مما تورطت، فقد ارتضى الشاعر لنفسه طريقة للحياة هو في غنى عن تفسيرها وتبريرها، ومهما يكن من أمر فإنه لم يعد بإمكانه فعل هذا الآن، ونحن معشر القراء إن اقتربنا قليلا منها نجد لأنفسنا بعض العذر، بحكم فضوليتنا الكبيرة وحبنا للحديث في الأسرار والحياة الخاصة للشعراء المشهورين، إذ تسحبنا إلى مشتهياتها أكثر مما تورطنا في عجينة الشعر وخبزه الباقي على المائدة. فقد رحل الشاعر والشعر غزير، لكنّ المقبلين على الشعر جوعى، ولا يسدّ جوعتهم إلا "خبز الآخرين" السريع الهضم الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، ولا يصنع ذائقة ولا فناً ولا متعة كما يصنعه شعر الشاعر محمود درويش كما أدّعي دائماً، ومنذ زمن بعيد.

الملامح التاريخية لشعوب شرق المتوسط

- الكرد نموذجًا -

التكون الاثني في الحوض الشرقي للمتوسط

خورشيد شوزي

استهلال

البحر الأبيض المتوسط أو البحر المتوسط، بحر متصل بالمحيط الأطلسي ونقطة ارتباطه بالأطلسي هو عند مضيق جبل طارق بعرض 14 كم، وهو شبه محاط تماماً بالبر: من الشمال الأناضول وأوروبا ومن الجنوب شمال أفريقيا ومن الشرق بلاد الشام، ويمثل امتداده بواسطة البحر الأسود منطقة الالتقاء المباشر بين قارات العالم القديم أفريقيا وآسيا وأوروبا. والبحر من الناحية الفنية جزء من المحيط الأطلسي على الرغم من أنه يوصف عادة باعتباره كياناً مستقلاً تماماً.

أطلق على هذا البحر العديد من التسميات: سمي من قبل الرومان بـ"بحرنا"، ومن قبل الأتراك "البحر الأبيض"، ومن قبل اليهود "البحر الكبير"، ومن قبل الألمان "البحر المتوسط"، كما أن الفراعنة أسموه "الأخضر الكبير".

يمكن تقسيم منطقة البحر المتوسط إلى ثلاثة أحواض على النحو التالي:

الحوض الشرقي و الحوض الشمالي و الحوض الجنوبي. ولتاريخ منطقة البحر الأبيض المتوسط أمر بالغ الأهمية لفهم نشأة وتطور العديد من المجتمعات الحديثة. ولذلك يمثل البحر الأبيض المتوسط العنصر الموحد لمركز تاريخ العالم. وتوضح خريطة العالم الموقع الفريد للبحر الأبيض المتوسط في العالم، فهو بشكله وجزره وخلجانه ومضايقه، يخلق وسائل لربط الشعوب التي تعيش حوله. فقد كان عبر التاريخ طريقاً هاماً للتجار والمسافرين من العصور القديمة، مما سمح بالتجارة والتبادل الثقافي بين الشعوب الناشئة في المنطقة أي في بلاد ما بين النهرين ومصر والإغريق والرومان والكرد والعرب والأمازيغ واليهود و...

إن هذه المنطقة الواسعة الواقعة في الحوض الشرقي للمتوسط، والتي تفصل أوربا عن باقي العالم القديم (قارتي آسيا وأفريقيا). شكلت عبر التاريخ مركزاً حضارياً منافساً للمركز الحضاري الأوربي (شمال غرب البحر المتوسط)، وفيها تشكلت جزءاً كبيراً من حضارات التاريخ، وهي مركز غالبية العقائد و الأديان، و منها انطلقت بعض القوى الغازية لأوربا، و كانت الإمبراطورية العثمانية آخر القوى العالمية الشرقية التي احتلت شرق أوربا وظلت تهدد سلامتها لعدة قرون.

ولخطورة وأهمية هذه المنطقة بالنسبة لأوربا، فإنه طيلة التاريخ جهدت القوى الأوربية الفاعلة من أجل إضعافها والسيطرة عليها: الرومان، الصليبيون، ثم القوى الاستعمارية في القرون الأخيرة، وسياسة التغلغل والإضعاف والسيطرة الفعلية باسم الانتداب منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى الآن!

العِرْق:

غالبية علماء الأنثروبولوجيا يتفقون على تعريف واحد للعِرْق. فالخبير الأمريكي في علم النفس الاجتماعي أوتو كلينبرغ، يقول: "العرق، إنما هو فرعٌ كبيرٌ من فروع الإنسانية، ويتميّز أفراده بمجموعة متشابهة من السمات التشريحية الناشئة من وراثة مشتركة".

والعالم الاجتماعي غ. بويس يعتبر أن:

"العرق هو رهط بشري من أصل مشترك، وأنموذج ثابت".

أما علماء الوراثة، فلهم نظرة مختلفة نوعاً ما، فهم يعتمدون على الأساس الوراثي للفروق بين الشعوب. فالوحدات الأساسية للاختلاف العرقي، بحسب الخبير الروسي ثيودوسيوس دوبجانسكي هي المورّثات، والأمريكي بول كروغمان يجمع بين المنهجين، فيقول:

"إن العرق هو رهط جزئي من الشعوب التي تملك جملة من الخصائص الجسمية ذات الأصل الوراثي".

وبناء على ماسبق، فإن:

"العرق، مجموعة تنتسب إلى سلالة واحدة، ولها مزيج من الخصائص الجسمية ذات الأصل الوراثي الواحد، ولها أصل جغرافي وتاريخي مشترك، وثقافة ولغة مشتركة. وقد تعيش في أوطان مختلفة، وتعتنق أدياناً عدّة، وتتشرّب ثقافات متنوّعة، وهي تختلف عن المجموعات الأخرى بصفات بيولوجية وسيكولوجية".

العرق الآري:

الآريون Aryans تسمية أطلقت في القرن التاسع عشر على مجموعة من الشعوب الناطقة باللغات الهندية - الأوربية، اعتماداً على وجود قرابة بين تلك اللغات. ولكن المصطلح "آري - Aryan" يستخدم اليوم للدلالة خاصة على الفرع الشرقي، أي الهندي-الإيراني من أسرة اللغات الهندية-الأوربية، وبالتالي فهو مصطلح لغوي بالدرجة الأولى، ولا يتضمن بالضرورة خصائص إثنية أو عرقية أو ثقافية أو قومية محددة. ويعود أصل هذه الكلمة إلى اللفظة السنسكريتية arya التي تعني "النبلاء"، وقد تسمّت بها القبائل الآرية التي غزت شمالي الهند لتميز نفسها من السكان المحليين الفيديين، الداكني البشرة، الذين أخضعتهم لسيطرتها إبان الألف الثاني ق.م. كما توجد أيضاً في اللغة الفارسية القديمة بصيغة مماثلة ariya بمعنى "السادة".

وكان الميديون، الذين أسسوا أولى الدول التاريخية في كردستان، يدعون في الأزمنة القديمة "آريين"، بحسب رواية المؤرخ هيرودوت. ويفخر الملك الفارسي الأخميني داريوس الكبير (522-486ق.م) في أحد نقوشه المشهورة، بأنه كان فارسياً وآرياً.

كما يعكس اسم إيران الانتساب إلى أولئك الآريين، الذين هاجروا إليها - تبعاً للروايات القديمة - من السهول الفسيحة الواقعة إلى الشرق والشمال الشرقي من بحر قزوين. وتعد دراسة اللغات الهندية - الإيرانية والملاحم والكتب الدينية، إضافة إلى المصادر المادية المتمثلة بالآثار والنقوش المكتشفة في المنطقة الممتدة من غربي آسيا إلى شرقي الهند، أهم مصادر المعرفة بالآريين.

لقد أدت دراسة اللغات السنسكريتية والإغريقية واللاتينية والجرمانية والكلتية والفارسية القديمة والكردية القديمة وسواها إلى نشأة نظرية الأصل المشترك لهذه اللغات، التي دعاها الألماني "ماكس موللر -Max Muller " أسرة اللغات الآرية، ولكنها تعرف اليوم باسم مجموعة أو أسرة اللغات الهندية - الأوربية أو الهندية - الجرمانية.

التهميش الممنهج للوجود الكردي تاريخياً

"التاريخ رواية المنتصر" يرسمه ويدونه على مقاسه كما يشتهي، بالإضافة إلى مشاركة عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية تساهم في صياغة الرواية التاريخية، فالإشكاليات التي رافقت التوثيق التأريخي كانت حاضرة بقوة عبر التاريخ وحتى يومنا هذا، ويعتبر سرد وكتابة التاريخ كما هو مدون إحدى أكبر العقبات في وجه فهم الحقائق وسياقها التاريخي عبر الزمن، ولا يمكن بأي حال من الأحوال إنكار حقيقة وجود حقائق تاريخية متناقضة الرواية حول قضايا مهمة تمس شعوباً بأكملها، لذا نرى إن كثيراً من الحقب التاريخية المظلمة تحتاج إلى تسليط الضوء عليها بغية تحليلها وفهمها، وكشف حقائق طمسها وتغييبها من قبل الغازي المحتل.

من بين الحقب المظلمة والضبابية المفتعلة ما نسج حول الوجود الكردي في جغرافية "آريا القديمة" لصالح الوجود الفارسي الذي احتكر التاريخ المشترك لكل شعوب تلك المنطقة، وبالتالي احتكار كل الموروث التاريخي والثقافي والديني لكل شعوب "آريا القديمة" واختزالها في إيران الفارسية، ونفس الأمر كذلك بعد الغزو الاسلامي لبلاد الكرد من قبل العرب، ومن بعدهم الترك المسلمين.

والنتيجة أن شعوب تلك المنطقة تعرضت إلى تهميش تاريخي رهيب مستمر إلى وقتنا الحالي، وخصوصاً الشعب الكردي الذي يعتبر من أكبر القوميات في تلك الجغرافيا.

غالبية الدراسات التاريخية والأركيولوجية تؤكد على هجرات من متلاحقة بدأت من شرق آسيا وامتدت حتى غرب أوروبا قامت بها شعوب أطلق عليها حديثاً اسم "هندو ـ أوروبية"، وهذه الهجرات القديمة تؤكد بأن هذه الشعوب ذات أصول واحدة، ويطلق عليها مصطلح الشعوب الآرية، والتي تنقسم إلى فرعين، هما:

الفرع الشرقي: ومن أبرز شعوبها "كرد، فرس، بلوش، باشتو، أرمن".

الفرع الغربي: ومن أبرز شعوبها "جرمان، انجلوساكسون، نورد ".

واللغات الآرية هي لغات مشتقة من اللغة السنسيكريتية، ولذلك قامت دراسات بالاعتماد على نظرية التقارب اللغوي في تصنيف الشعوب إلى عوائل عرقية ولغوية، بالإضافة إلى التقارب الجغرافي والثقافي بدرجات أقل. في اللغات الآرية نجد تشابهاً لكلمات أساسية بين كافة الشعوب الآرية أي الهندو - أوروبية رغم البعد الجغرافي بين بعض هذه الشعوب، وهذا مرده وجود رابط تاريخي بين هذه الشعوب في حقبة زمنية ما.

لم تظهر بعد حقائق علمية تاريخية دامغة لتفسير اختيار تلك الشعوب للبقعة الجغرافية التي استقرت فيها، ربما أكثر التفسيرات اقناعاً هي القائلة بتراتبية القوة بين تلك الشعوب في حقبة الهجرات، فكلما كانت الشعوب ضعيفة كانت أكثر قابلية للهجرة والتوجه غرباً نحو أوروبا الباردة، عبر خط يبدأ من هندوستان شرقاً وحتى سواحل بحر الشمال في أوروبا غرباً.

إن الهجرات تمت قبل الميلاد بفترات طويلة، ورسمت خريطة ديموغرافية واضحة المعالم، حيث استقرت الشعوب في مناطق ذات أبعاد جغرافية مختلفة، لكن البعض يُرجع تاريخ هذه الهجرات إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، لا إلى ألف عام قبل الميلاد كما يدعي بعض الباحثين. وهذا ما تؤكده الاكتشافات الأثرية بأن موطن السومريين قبل الاستقرار في ميزو پوتاميا / بلاد النهرين كان جبال زاغروس، و خاصة منطقة وسط كردستان، و هذا متفق عليه من قبل الباحثين الذين اهتموا بتاريخ المنطقة.

كما أن الإمبراطورية الآيلامية (العيلامية) التي ظهرت في جنوب غرب آريا في الألف الثالث قبل الميلاد، تنتمي للشعوب الآرية، وليست من الشعوب القوقازية كما ادعى البعض دون استنادهم إلى دليل علمي، وكذلك الحضارة الميتانية التي ظهرت قبل الألف الأول قبل الميلاد، ذات أصول آرية. فقد ظهرت على أنقاض الهوريين في العام 1500ق.م، ويستدل من أسماء ملوكها أنهم كانوا من الأقوام الآرية، كما إن أسماء آلهتهم مثل (فارونا و أندرا) هي من أسماء الآلهة الهندوآرية.

الشعوب الآرية القديمة تجاورت فيما بينها جغرافياً وثقافياً ولغوياً، وعبر التاريخ كونت دولاً وإمبراطوريات متعددة قوية فرضت هيمنتها وسلطتها على كل جغرافية آريا القديمة، مع احتفاظ كل شعب بخصوصيته الثقافية واللغوية في ظل حكم غيره، ومثال ذلك تناوب العنصران الكردي والفارسي في إقامة الدول عبر التاريخ لهذه المنطقة، كما شهدت المنطقة فترات هيمنة لامبراطوريات متجاورة لهما، ودارت بينهم حروب طاحنة بهدف السيطرة وتوسيع النفوذ.

سأركز هنا على الوجود الفارسي واحتكاره لكامل موروث وتاريخ ميزوبوتاميا، وحتى مجيء العرب مع الغزو الاسلامي، ومن ثم الغزو المغولي وظهور بني عثمان الطورانيين، وعلى الوجود الكردي في كردستان كشعب من شعوب آريا المهمشة منذ سقوط إمبراطوريتهم الميدية وإلى وقتنا الحالي. والذي يسيطر فيه حالياً الفرس على المنطقة الممتدة من هضبة آريا شمالاً وإلى شيراز المطلة على الخليج جنوباً، إضافة إلى بلوشستان الواقعة بين بانجبستان شرقاً وبين جنوب إيران غرباً، وكذلك خراسان وهي تشمل المنطقة الشمالية الشرقية من إيران إلى الغرب من أفغانستان. أما الشعب الكردي في كردستان المقسمة بين إيران والعراق وتركيا وسوريا، فأراضيه تشمل سلاسل جبال زاغروس وطوروس من آمدان/همذان شرقاً وحتى آفرين/عفرين وسواحل البحر الأبيض المتوسط غرباً، ومن منطقة ديالي جنوباً إلى أواسط هضبة الأناضول شمالاً.

سوف أستعرض التكون الاثني لأربعة شعوب رئيسة في الحوض الشرقي للمتوسط، وذلك لارتباطهم بصراعات قديمة وحديثة على مدار التاريخ، وهم: الكرد (بشيء من التفصيل) والفرس والعرب والترك. **... يتبع...**

ماذا حصل للأدب الكوردي بعد الإسلام

الجزء الثاني

د.محمود عباس

علماً أن بعض المؤرخين المسلمين الأوائل في بحوثهم انتبهوا إلى هذه الجدلية الخاطئة، وبينهم الطبري وابن الأثير، كما وتجاوز هذا الخطأ التاريخي معظم المؤرخين الأوربيين عن معرفة وإدراك، فمعظم كتبهم المترجمة حرّفت أثناء الترجمة ولم يتقيد بحرفيتها المترجمون، لوجود الصورة النمطية المسبقة عن هذا الدمج ما بين الإيرانيين والفرس، وبين العجم والفرس، فالفرس عندهم يحمل كل هذه الصفات، ولا بد من التنويه إليها وإلا فتاريخ الشعوب الإيرانية ستظل محرفة مثلما تم تحريف تاريخ السلطات الإسلامية العربية وعلى مدى قرون عديدة، إلى أن أصبحت جميع الشعوب التي تعيش على الجغرافية المسمى جدلاً بالوطن العربي، تعرف بالشعب العربي، وكثيراً ما يدحضون حتى مفهوم الشعوب العربية، وبها يتم إلغاء كل الأمم الأخرى الخاضعة لسلطاتهم بعدما كانوا أصحاب الأرض قبل الغزوات العربية الإسلامية، وذلك تحت نظرية مطعونة فيها، قيلت في بدايات الإسلام، كل من يتكلم العربية فهو عربي، ومثلها درج فارسياً كل الشعوب الإيرانية، وكذلك الذين كانوا تحت حكم الإمبراطورية العثمانية عُدّ عثمانياً، واليوم جميع من تحت سيطرة السلطة التركية تركي.

وهذه من المعضلات التي تواجه المؤرخين والباحثين الذين يحاولون تصحيح هذا التحريف الممتد على مدى قرون عديدة، وخاصة عند الاعتماد على المراجع المترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية والفارسية والتركية، فعلى سبيل المثال كتاب (إيران في عهد الساسانيين) يميز الكاتب أرثر كريستنسن بدقة عندما يتحدث عن الشعوب الإيرانية أو الفرس أو الساسانيين، وكذلك كتاب المؤرخ العالمي ويل ديورانت في كتابه (قصة الحضارة) دقيق في مصطلحاته، وكذلك المؤرخون الروس أمثال فاسيلي بارتولد، وميخائيل بتروفسكي، وباسيل نيكتين ومينورسكي. والألمان زيفريد هونكه وثيودور نولدكه، والفرنسي هنري لاوست، والهولندي هنري ألبرت شولتز، وغيرهم.

حرفت السلطات الفارسية الساسانية تاريخ الشعوب الإيرانية إلى أن أصبحت على ما هي عليه، ومثلها شوهت نصوص الأديان المذكورة وأدب الحضارة الساسانية على قدر ما تمكنت منه، عندما فرضوا على الفردوسي كتابة (شاهنامه) الملحمة التي أحيت فيها تاريخ الأخمينيين، وروجت للمكون الفارس وللغتهم، علماً أنها واللغة الكوردية من نفس العائلة، أصولهما كما هي معروفة هندو أوروبية، ولم يختلف عليها أي مؤرخ أو باحث، ولمعرفة هندستهما أنظر كتاب المهندس محمد توفيق علي (اللغة الكوردية، انحدارها وتشعّب لهجاتها ومشروع لتوحيدها) بمجموع صفحاته ألـ 26، إلا أن المملكة الساسانية والغزنوية والفارسية منذ الصفوية وحتى اليوم، لم تراعي هذا التقارب الثقافي واللغوي، بل امتصت تاريخ الشعوب الإيرانية ولغاتهم وفي مقدمتهم تاريخ ولغة الشعب الكوردي إلى درجة لم يتمكن أي كاتب أو سلطة في التاريخ تقديم مثل ما قدمته هذه الممالك والسلطات وخاصة الساسانية والغزنوية لشعبها، باستثناء السلطات العربية الإسلامية.

سرقوا أساطير شعوب المنطقة ومن بينهم فنون وحوليات وقصص الشعب الكوردي، كما وحرفوا تاريخ الشعوب الإيرانية لخدمة الشعب الفارسي إلى درجة نسبوا كتاب (زندي آڤيستا) لتاريخهم الروحي والثقافي، وهو شرح لأڤيستا، فهي وجميع ملحقاتها المنسوخة على 12000 قطعة من جلود البقر، والبالغ 21 جزءاً، مكتوبة باللغة الفهلوية الساسانية وليست الفهلوية الأخمينية، وكانت تقرأ باللغة الفهلوية الساسانية حتى القرن التاسع الميلادي قبل أن تضيع أغلبيتها، أما عن أڤيستا، كتاب زرادشت، فمعظم المؤرخين، بينهم الباحث (أنكتيل ديوبيرون 1735-1805م) أول من حصل على النسخة الأصلية لأڤيستا من أحد الكهنة الزرادشتيين في الهند، يؤكدون أنها كانت مكتوبة بلغة قريبة من السنسكريتية، وهذه أصل لعدة لغات من ضمنهم الكوردية والفارسية، ويقول الدكتور خليل عبد الرحمن في حاشية مقدمة كتابه (أڤيستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية) والمترجمة من قبل كل من السادة: د. عبد الرحمن نعمان، خالدة حسن، سليمان عثمان، عبد الرحيم مقداد، الصفحة 7 "أڤيستا": تعني "الأساس، الأصل، الحمى، الملاذ" كونها مشتقة من كلمة Upasta بمعنى الأساس، وأڤيستا تعني "بداية الحياة" في اللغة الكوردية الهورامانية، وفي الكوردية الكرمانجية تحمل دلالة "الحمل Avis...".

ومعظم تأويلات المؤرخين أمثال إدوارد براون في كتابه (تاريخ الأدب في إيران) وحسن بيرنياس في كتابه (إيران باستاندا) الذي يحلل الربط بين لغة أڤيستا والكردية الحالية، والشيخ محمد آية الله، الذي يقول أن أڤيستا مكتوبة بلغة الماديين المطابقة للغة الموكريانيين، وآرثر كريستنسن (إيران في عهد الساسانيين) وغيرهم كثر تتناقض ما آل إليه خانلري في كتابه (تاريخ اللغة الفارسية) وأيده فيها الدكتور ذبيح الله صفا في كتابه (تاريخ الأدب الفارسي) على إن اللغة الساسانية هي الأصل الثاني للغة الفارسية، ويسميها بالفارسية الدرية **(الحديثة)** المجمعة من معظم اللغات السابقة بعدما أصابها الضمور على مدى القرون الطويلة من هيمنة اللغة اليونانية والفهلوية الجنوبية والشرقية واللغات الأخرى للإمبراطوريات المتتالية على المنطقة مع غياب العنصر البارسي منها. علماً أنه يناقض نفسه فيما بعد عندما يقول، أن اللغة الفارسية الحديثة هي "صورة متطورة من إحدى اللهجات الفارسية الموازية للغة الفهلوية التي بقيت منتشرة في أنحاء ايران الشرقية والشمالية ولاسيما المناطق التي اعتنقت الإسلام طوعاً دون حرب والتي بقي حكامها من أهلها الإيرانيين فلم تتأثر باللغة العربية كسائر المناطق حتى القرن الثاني الهجري" فما بين الموازاة والأصل مسافات، كما وأن التناقض واضح في البعد الآخر، وهو أن الفرس لم يسكنوا يوماً إيران الشرقية الشمالية، ولئلا يزج نفسه في الخطأ لا يذكر إسم الفرس هنا، بل يبدلها بسكان إيران، لئلا يأتي على ذكر الكورد، كشعب من شعوب المناطق الشمالية لإيران...

الفهلوية القديمة والتي يقال إنها أصل الفارسية الحالية، لم تستمر بعد انهيار الإمبراطورية الأخمينية كلغة للعلم والسلطة إلا بعدما تم إحياؤها في عهد المملكة السامانية (819م-999م) وهي التي يسميها المؤرخون الفرس أمثال الدكتور عباس العباسي صاحب البرامج التاريخية في إذاعة طهران، بالفارسية الدرية، الذي يعيد مرحلة إحيائها إلى عهد المملكة المذكورة، ومعها يدرج تاريخ الشعوب الإيرانية تحت الخيمة الفارسية حصرا وليس العكس، المعضلة التي سقط فيها معظم المؤرخون العرب عن جهالة، وتلقفها الفرس عن دراية وخباثة، بين من يقول أن الفارسية لغة من اللغات الإيرانية العديدة، وأخرين يعرضونها على أنها اللغة الإيرانية الأم، أو جعلها أول وأعرق اللغات الإيرانية!

علماً أن معظم المؤرخون يذكرون أن اليونانيين هم أول من أطلقوا اسم (بارس) على الشعب الساكن في منطقة بارسا جنوب منطقة أصفهان، وروجوا لها في كتاباتهم بعد سيطرة الإسكندر المقدوني عليها، فقدم مؤرخوهم لاحقاً صورة أسطورية عن الإمبراطورية البارسية الأخمينية.

واللغة البارسية سميت بالفارسية بعد الغزوات الإسلامية بقرون، فالكتابات التاريخية الإسلامية الأولى إلى بدايات العصر العباسي، لم تكن تذكر اللغة الفارسية كبديل عن الساسانية أو العجم التي عرضت لتمثل لغات إيران جامعة، فحتى الكلمة الفارسية، لم تورد في القرآن ولا في الأحاديث، فلماذا هذا التوسع الكبير بعد العصر العباسي، علماً أنها كانت حتى القرن الثالث الهجري، أي التاسع الميلادي، كانت لغة منطقة أصفهان القديمة وجنوبها، خاصة في منطقة قوم بارت أي المنطقة الوسطى من إيران الحالية، تم تطويرها والإضافة عليها بعد الفترة المذكورة، وعلى مراحل، إلى أن استقرت على ما هي عليه في نهايات العصر الصفوي، إلى أن أصبحت تعرف بالفارسية الدرية كما ذكرنا، والتي يقول الدكتور نضير الخزرجي فيها، في مجلة (أرومة المدار، قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية) الصفحة (229) " الفارسية الحديث (الدريَّة) هي حصيلة لغات عدة وهي: اللغة البهلوية الفارسية، اللغة الهندية، اللغة التركية، اللغة المغولية، اللغة الإنكليزية والفرنسية، واللغة العربية...وعلى مستوى إيران التي يتحدث أهلها باللغة الفارسية كلغة رسمية فهناك لغات متعددة تعكس طبيعة شعب من الأمة الإيرانية يعيش على بقعة من الأرض الإيرانية المترامية الأطراف وهي : الآذرية، الكوردية، العربية، البلوجية، اللورية.)

منير محمد خلف

الصّمتُ صوتٌ أسود

صوتي على المرآة
يخدش ذاتَهُ
ودمي يراعٌ
قد أضاعَ دواتَهُ

كم
سطّرَ الحبُّ العنيفُ
دفاتري
وإذا النوى
تخِذَ الأسى ممحاتَهُ

شردَ اللقاءُ
على ضفافِ تفجّعي
وأنا ألملمُ في البكاء
رُفاتَهُ
سيفٌ من الحسراتِ
قطّعَ رحلتي
سعياً إلى الأحلام
سلّ سُباتَهُ

وأتى
يحمّلني تثلّمَ حلمه
وبعُدُّ من طين الرّدى
أوقاتَهُ

صمتٌ من الأصوات
غلّق نهرهُ
ومضى يحاول
في السّماء فراتَهُ

سأفكّ كلّ جوانحي
عن بعضها
لأعيدَ للنهر الأسير حياتَهُ
صبراً
على الآتي
يقضّ خواطري
فتصيرُ كلّ رغائبي
ملهاتَهُ

إني على وشك الرحيل
.. وآيتي:
عمري يطرّزُ
في الهوى مأساتَهُ

يا مرهق الأوراق
عاج شقيّنا
نحو الحروف
وقد أرتْهُ فتاتَهُ..

تختالُ بين الغيم
وجهاً مقمراً
فيخالُ شمعَ بحارِها
مرآتَـهُ

قلقٌ يسيلُ
على الخرائط
حاملاً جرحَ الغريب
يلمُّ فيّ
شتاتَهُ

هو لا يجيدُ الأمنَ
يرقدُ واقفاً ..
قلِقاً ..
يدوّنُ في دمي ميقاتَـهُ

ضحّى بورد العمر ..
باع قطيعه
ومشى مع النسيان
يندُبُ شاتَهُ
هو صمتُ هذا الغيب
فجّرَ حزننا
وأبانَ عتْمَ القلبِ
ثمّ وفاتَـهُ

هو
في مجال الجاذبيّة
معدمٌ
لكنّه في الحبّ

أعلى ذاتَهُ
لعرفتَ أن الأرضَ
أنثى .. أمُّنا
والبحرَ يُبدي نحوها
إنباتَـهُ

وسما على الأشياء
حطّ رحالَهُ
بين النجوم
وعرفتَ أن الصّمتَ
صوتٌ أسودٌ
فلتهدموا أصنامَـهُ
ورُعاتَهُ

هو تائهٌ في تائهِ
أو هائهِ
يجتازُ لغزَ الأرضِ
البوحُ ممزوجٌ
أو ما فاتَـهُ ..
بجوع كلامنا
والسّرُّ
أخفى سرَّهُ وأفاتَـهُ

.. من عالمٍ في الأفقِ
أحيا ما الْتقى
والحبُّ ..
من كوثر الجسدَينِ
لولا الحبُّ
ثمّ أماتَـهُ
أظلمَ بيتُنا
والحبّ سبّقَ عمرنا
يستشرفُ الماضي
وفواتَـهُ
ويفلِقُ يتمَهُ
فعصاهُ من موسى
والشّعرُ أن ترقى ..
تهدّ عُصاتَـهُ

قلمي تلبّدَ بالظّلام
وتلهجَ باسمهِ
وإنّ في
فالشعرُ
سفْحِ الحياة صدىً
يُسكِنُ خوفَنا أبياتَهُ
أقامَ ولاتَـهُ..
نجماً
أشاحَ بضوئهِ عنّي،
وعن دربِ الغزالِ
فلاتَـهُ
ونجاتَـهُ

لو أنّ نارَ عنـــــاةَ
حلّتْ لغزها
ورأَتْ زليخةُ يوسفاً
وأناتَـهُ

غمكين مـراد

على ضوءِ وجهكِ

على ظهرِ غيمةٍ
الحنينُ بأجنحة الريحِ
يُفشي سرَّهُ، الدخانُ
بينَ غيمةٍ وأخرى
يرسم الدخانُ بِنَفسهِ آهة الحبِّ
بقايا ليلٍ يتقلبُ في سريرِ المعنى

مُناجٍ يتأملهُ الشعرُ في قيامة المعنى:
تنبجسُ ينابيعُ الذاكرة
وتُغدِقُ على الكون عباءة الأبديةِ
وتوترك على حافة الليل حصاناً مُسرجاً
للانتظار
سيّان:
أن ترحلَ في المُخيّلة
أو أن تنتظرَ فيها
خيوطُ عتمتها: أشرعةُ الوقت تخلقُ الجهات
وتختارُ غيرَها.
الفراغُ يدقُ في نعشِ الوقتِ، مسمارَهُ
وتبقى المُعضلة هل للوقتِ ظلٌّ؟
الحنينُ مع الغيمةِ يغيبُ ويحضرُ
الغيابُ تستهويه الذاكرةُ
والحضورُ تستهويه الكلمةُ
في الفضاءِ
تترجمها أنفاسُ نجومٍ
وسفرُ قمرٍ
نِزالانِ للخسارةِ:
أن تحيا دونَ حب
وأن تحبَّ دون خلودٍ.
قتالٌ بين الغيمِ
لوحة تُهيئ اللونَ للقمرِ
احتضانٌ بين الغيمِ
لوحةٌ تحجِبُ اللونَ عن القمرِ
والندى لابسًا ثوبَ المطرِ
يُطيّبُ جدرانَ الوحدة بلحن الحنينِ
لليل وجهٌ بعينٍ واحدةٍ
بؤبؤها قمرٌ
وبياضُها هالةٌ تلدُ المطرَ
أنادي في زفيري وشهيقي:
على وريدي أن يختبئَ

على شراييني أن تتركَ المسيرَ
لأنام مع وجهكِ عبر القمرِ
تُناجيني أعضائي:
الدمُ سكنٌ
لا ردَّ.
ما دمتُ أرهنُ الطيفَ في الحبِّ
تناديني أعضائي:
غريبًا عنك أبقيتنا
لا ردَّ.
ما دمتُ أُبعثِرُ الفراغَ وأنفخُ في المكانِ
بدّدي نظراتي إليكِ:
لا ردَّ
على نداءِ الموتِ من وراء صخرةِ الحياةِ
ما دمتِ آخرَ وجهٍ.
الغيمُ يتركُ الغيمَ
وأنا تشدُّني خيوُط العتمةِ إلى ضوءِ الكلماتِ
أركنُ في حضرة المتاهةِ
أتشفعُ لضياعي مع آلهةِ الغيابِ
أنادي:
كلُّ الخساراتِ، قرابينٌ لاحتراقِ وردةٍ
كلُّ الهزائمِ، مياهٌ لعوسجٍ تائهٍ
تناديني قصائدٌ مكتومةُ القيدِ:
أطلق سراحَ الحرفِ ليبكي
أطلِقْنا رسائلَ ممهورةً بالوفاءِ
على أجنحةِ الصمتِ
القمرُ مشدوهًا إليَّ:
أترك لعينيك وصلاً للنومِ
أنا مشدوهٌ للقمرِ:
لُغتكَ أضناها التكرارُ
عيناي سماءٌ تحضنُ أخرى
عيناي مخاضُ امرأةٍ ولهيبُ نارٍ
اتركْ أنتَ لروحك العودةَ
واتركِ النجمَ يُزيّن الوجهَ عليكَ،
بأساورَ من نجوم
بخلاخلَ من نجوم
ببرقعٍ من خيطِ النجومِ
فتُعيدُكَ اللغةُ إلى نفسِها العاشقةِ

أنس عبدالله

ذاكرة الإنتظار

أسترد الوقت المفقود..
و في كل يوم حكاية..
أيها العشق الجارف..
أيتها الذاكرة..
أطوي تاريخي..
أقتحم الأكوان..
أعتلي النجوم..
تتبعثر مني الحروف..
و فؤادي يعتليه المطر..
أسافر عبر السنين..
و أستر وجع القلوب..
و صمت الأيام..
كطفلة حُرمت القلم..
و في كل يوم..
و عند كل صباح..
تنتظر صديقتها البدوية..
ويديها على خديها..
كلوحة حزن تبدو..
قرب المدرسة..
حتى صار الحزن عشاً..
لفؤادها و الذات..
هناك في قرية العنبر..
تناديها المدرسة..
في كل صباح..
تعالي عيشي الطفولة..
تقول..
إني أخاف..
و قلبها و طن..
و ضوء البدر..
و دموعها أزهار لونيسيرا..
و أنا أسكن دمعها و الأجفان..
أي مسك هذا ؟..
لو ما خانتني الكلمات..
كرائحة الجمرات..
و الآن..
أغسل قلبي..
بلهيب البراكين..
دعوني..
أمزق العادات الشرقية البالية
أحطم الأيام..
و أدك الخصوم..
أيها القلم اتهموك..
لا لشيء..
غير أنك..
تعلم الإنسان مالم يعلم..
على خديها دموع..
تشكل قوس قزح..
و يتلألأ الآهات..
كلحن الغيتار..
زنابق الإنتظار..
تصل الأرض بالسماء..
سأحلم..
من جديد..
كلا.. بلى..
و سانسى إنكساري..
حين أحلم..
و أنسى إنتثار الملح..
في دمي المشرد..
و على ذاتي..
في وجع المنفى..
جرحني التذكر..
و وجهها المأسور..
أغنية في الإنتظار و الرحيل..
كوردة مشردة..
على صوت الموسيقا..
مثل الفراشة..
تغني للسماء..
تهفو بقلب طفلة..
قبل أربعين عام و نيف..
أو خمسين علم.. !
سأبعث من هذه الكلمات..
قصيدة..
مثل أول خفقة..
في الروح..
في الذات..
في قلب الوجدان..
وأنشد لحناً..
و أقرأ الفؤاد..
أرتل حروفاً..
أبدي الكلمات..
سورة سورة..
و رغم عذابات ذاتي الحزين..
قد جعلتك..
للروح روحاً..
و للذات ذاتاً..
و للعمر عمراً..
و للقصيدة نثراً..
و لسجودي دعاءاً..
فلتتهاوى كل الأزمنة..
و الأيام..
لأني مازلت أبحث دوماً..
على قلبي..
بين قلبك..
و أشاهد في عينيك..
ملامح تسكن..
فيها الآهات..
تتزاحم في قلبي العبرات..
لا عليك أيتها الطفلة المنسية..
فكل هذه الحقول أنت..
كل هذه الأبيات أنت..
كل هذا النثر أنت..
كل هذا الحبر أنت..
كل هذا الخبز أنت..
كل أقلامي أنت..
و كل الحروف و الكلمات أنت..
فسلام الله..
من روحي على روحك..
و روحي قطعة ثلج.. !
و قطعة جمر.. !
و قطعة عشق..
لا عليك..
سنعيد تشكيل المساءات..
مرة أخرى..
حين نعبر الطريق..
و نعيد ترتيب التفاصيل..
و صوت ديك الصباح..
و نعيد الزمن الجميل..
و نعيد كل شيء..
إلا العادات الشرقية البالية..
و نعيد حنين الحقول..
و القمح و الرياحين..
دون الزمان الحزين..
فبسم الله مجراها و مرساها..
برداً و سلاماً و صلاة بين..
ذاكرة الإنتظار..

ريبر هبون

حاقدة

الصمت يصرخ عاشقاً نغم الصدى
عبر الدروب أسير أرقب موعدا
هذا الشتاء فضوله ينتابني
وصقيعه عبر الفرات تشرَّدا
إني أكلِّم بلبلي عن قصَّة
في داخلي فالحزن فيَّ تمردا
عن طفلة تركت أناشيد الضحى
ومضت بوحدتها تحاكي الموقدا
تتعبَّد الأشباح حيناً تلتقي
أشباح عالمها تضم المعبدا
إن السواد بحزنها بادٍ وقد
رحل الربيع بوجهها مترددا
مطر الأفاعي زاحفٌ بجبينها
والثلج في العينين أصبح أسودا
ودموعها سمٌّ يسير بأدمعي
يغفو بأحداقي ينام ممدَّدا
دمها مزيج من لعاب مجرمٍ
يجتاحني لؤمٌ بعينيها غدا
الخبث يلهو في عوالمها التي
ما لامست أشجان طيرٍ غرَّدا
حزني لأنثى قد غدت حجراً غدت
تمثال نحت بالرخام تعمَّدا
عشقت دوار الصمت باتت مسرحاً
يروي فصول الخوف باتت مقعدا

كانون الأول2008م

كيفهات أسعد

البعيدة

أنتِ هناك؛
تمشطين شَعر الطرقات،
أنا هنا أفرد همومي وحيداً،
كما تُفرد الكتب تحت جسر الرئيس.
وحيداً أراقب أحذية المارة الأليفة.
أنتِ هناك،
غريبٌ لون هذا الصباح،
طعم الهاتف وشكل مدينتي.

عطش

1

أيتها الريح
حمّلي قليلاً من أنفاسها هذا الصباح،
وهي ترتل صباحَكَ باقةَ وردٍ
علّني أملأ غرفتي بعطر الجنة.

2

إنها روحي تهفّ إليكِ.

3

لازلتُ طفلاً
أخبريهما،
كعبتيَّ البيضاوين هما
وأنا
وما أتيتُ من العشق إلا قليلا.

4

أنتِ شمسان،
وأنا زهرة عباد واحدة.

لمى اللحام

السيرة الذاتية للرمانة

لو أنفرط مجدداً عقداً يعيدُ حكاياه
الغاربة
و يهادن مياه المشرقِ و المغرب
فتتقولب الدنا مشرئبةَ الجلنار..
و يعود ليومي المبسم
من غناهُ أهازيجُ التراث..
و رمزوا إليه بالحياة عاماً
و بالخلود دهراً
أنا تفاحةُالربة أناهيتا
في الإمبراطورية الرومانية و إيران
ربةُ خصبٍ و ذرية
من أكلني في شعبية التراث الأوروبي
يبتسم الحب لطريقه.
طي الأيقونات المسيحية..
ركنتُ الى الإحسان المنتشر بتفتح البذور
و في التوراة
زينت تيجان الأعمدة البرونزية
عروشي أعمدة مدخل سليمان البرونزية
قُدمت للعروسةِ في أعراس الزرادشتيين
و رأوني في تونس
تفاحة قرطاجة
متميزةٌ بتعدد شذرات الغيم
يسار صدر الأم جغرافيتي
ضمن روايات أخر..
فاكهةٌ أكل منها آدم و حواء
وفي حوض الصين امتداداً الى البحر المتوسط
لواءُ تبريكٍ ثلاثي*
تبنت هيئتي الماسونية
و بتفتحي رمز البعضُ الى كنز المعرفة
صاحبة رمزية جنائزية في متحف نابولي
أزراري عُرى
يا لكثرة ما بذرتني الأصابع
اختزل لوني الحلو و المر.
* سعادة، ذرية، أبدية حياة

فدوى حسن

خريف ذو شجون

هاهنا الخريف
في كل الأماكن باذخ بالحضور
وارف ذو شجون
أحرف القصيد المتساقط
حملتها نسائم الخريف
فكرة جنونية
بين أصابع الزمن أيام هاربة
أردتْ كل شيء البرودة
سكون يضج بالحكايا
رشات عطر ..ذكريات
ثرثرة الكلمات
تسللوا إلي من فواصل الوقت
بصورة شجية
ممرغة بسكرة الشوق
لوحة خريفية بهية
كالطاووس تتكر لريشه البديع
بكل تواضع
في خريف الوقت
هاهنا دموع تبوح
تسرد تفاصيل الحكاية
مشطتُ غرة الوقت
وجدلت ضفائره
اخفيت فيها أسرار الرواية
ياخريفاً أرتديه
ويرتديني
لعنة الصيف تلاحقنا منذ البداية
في كل غروب
نرسم ملامح الفراق
على يم النهاية

أصبحت الأماكن متخمة بالعطايا
أوراق .. بتلات وزهور ملت من الحياة
الآن ... كالغرباء
تتقاسم ساعات الأنتظار
في محطات الرحيل
قُرِعَت نواقيس الفراق
فسقطت في خريف عمرنا
ورقة البداية

شهناز شيخه

ذاكرتُهُ ...

أتذكّر يا أمّي
عشنا ظلاً واحداً
خلفَ شجرةِ التّوت

كنتُ نائماً
أشهدُ
تهديداتِها القاتلة

والتقيتُ بعينيكِ
تقلقانِ في العتمة
مصوّبتانِ
كرصاصتين
نحوَ البابِ العتيق
المهدَّد
بفتوحاتِ سيلٍ أرعن

لكنَّ الصّيف
كانَ يأتي منعشاً
حيثُ شجرةِ التّوت
تحملني بحفيفِ أوراقِها
كان ظلُّها عارماً يا أمّي

حانياً ....كوطنْ

ذاتَ صباح
فقتُ
لم أجدْ شجرتي
اغتالوها يا أمّي

كما يغتالونَ الآن
قامة
وطني!!!

الكتبُ الممزوجة برائحة القطن
وجوهُ أصدقائكِ
المغسولة بالقلق

أتذكّرُ بكاءكِ الخفيف
حين هجرتِ
مدنَ أبيكِ العالية
ونزلتِ تبحثين
عن الفرحْ !!

أتذكّرُ ..
حدّثْتِني يومَها
عن عشقكِ للأمطار

وهي تنقرُ زجاج قلبكِ

أتذكّرُ
خانتكِ الأمطار
وهي تدلفُ

ثم رافقتُ قلبَكِ
في رحلتِكِ الصّاخبة
المقاعدُ المدرّجة

وجهُكِ
وتلكَ الشجرة
وعداني
بغدٍ أجملْ!

كوردستان

بدل رفو

كوردستان..
رسمتك على فضاءات غربتي الموحشة ..
وعلى ثوب البحر الهائج ..
قصيدة حنين ولوحة اشتياق .. ونوارسا حرة ..!
تتبدد العصور على شرفات حياتي وذكرياتي
افرد جناحاي واسافر مع الغيوم..
لأغرق في مطر الإنعتاق
والإشتياق لذرات ترابك ..
لومضات عشقك الأزلي يا وطني..!
*** ***
عشق الشعراء..
تاج لفجر الأوطان ..
مجدٌ وتاريخ .. وعذاب ..
انشودة تلامس شغاف قلوب
الإغتراب والمغتربين..!
عشق يشمخ بالكبرياء ..
كفن ومنفى والروح تتكسر..!
وشاحي واشتهاءاتي وكوني غدوا غربةَ
تتلبس بياض الحلم في ليلة قمراء
والروح مسكونة ببقايا وخبايا
حنينك يا وطني..!
*** ***
في الغربة ..
حين يرقد الشعراء..
تمطر السماء ناراً
لتوقد سِراج الشعراء ..
لتلتهب لياليهم الحزينة ..
ليتناثر تراب الوطن في اعينهم ..
وتشبخ نبضات القلب
وسط ذهول الشعر ..
وعلى ارصفة الغربة
ومحطات السفر
تتبعثر الريح ..
نزيف القلم يستحيل سهما مارقا
يفتت صدورحكايات وقصائد الزيف
لشعراء الديوان .. !
فمتى اراك يا وطني في شطآن الأمان ..
تنمو على جسدينا
وتبرق من اعيننا
اغاني (كاويس آغا)*
كلماته تلامس الروح ..
والصوت ينساب كحوريات البحر جمالا ..
توقا واشتياقا تعلوا جبال الكورد..!
*** ***
في كوردستان..
شلال ملائكة يطرق ابواب الخير ..
يصرع ليال حالكة ..
بساط نضال ،جسد نار، عطر تراب ..
احضان كوردستان كروم ونرجس وخيال شعراء..!
وربوعها
غرانيق وموسيقى .. وصهيل سحر في قلب الكوردي ...!

كاويس آغا(**1889 ـ 1936**) مطرب كوردستاني شعبي ينحدر من عشيرة الهركية، سطر بطولات الكورد بالاضافة الى المقامات والاغاني الفلكلورية النادرة واقام العديد من حفلاته في كوردستان العراق وكوردستان ايران.

فراس حج محمد

فاطمة والنهر!

كانت هناك "فاطمةُ" تغرفُ من موجةِ النهر
حفنة ماءٍ
وتغسل عضوها فيهِ
ومع أترابها تعلّق ثوبها في الظلّْ
أتاها على عجلٍ رجل يُسمّى امرأ القيسِ
يحمل خمرة وعينين وقلباً وبعض عبثْ
حياة ثانويّةْ

هل تعلّق في ضفّة النهر مياهاً ليلكيّة؟
كيف كان الوقت يومئذٍ؟
ماذا تفكّر فاطمةْ؟
وبأيّ قطعة غيم ستلتفّْ؟
أكانت سطوة المَلك العظيم ميّتة بها؟
أكانت تضاجع نهرها وتروي ماءها دون سيّدات النهرْ
تناجي الماء في وَلَهٍ وسرّ؟
أكان بها حنين ما لشيء لا تراه الشهوة الجامحة؟
أكانت تفكر بالسؤال أمِ الجواب؟
أم الغوص في المياه الدافئةْ؟
كيف صارت فاطمةْ
بعد شؤم الرؤية المتجلّية؟

تكره امرأ القيس شديداً
وتكره المُلْك والشعرَ
وتنسى النهرْ
تحبّ كلّ شيء دونما شيءٍ من الغيرةْ
هي امرأة جديدةْ
مثل ذاك النهر أيضاً
تبدّل كلّ حين ذاكرةْ
لكنّها لم تنس يوماً أنْ تحرَش النهر بها
وعذّبتْ مَلِكاً
وصارت في القصائدِ "فاطمةْ"

تشرين أول **2020**

أحمد مصطفى

صرخةٌ أبديةٌ

تأتيني الأخبارُ من مدينتي
عاجلٌ,لم يعد الخبر عاجلاً

الصرخاتُ أعلى من الصدى
ضبابٌ وغبارٌ ليسَ ربانيا, إلهياً

القيودُ معلّقةٌ في قصائدهم
والغيومُ كما هي سوادٌ, سولد

السنابلُ الذهبيةُ لم تعدْ ذهبيةً
و المدينةُ ماتتِ الحياةُ فيها

الكوؤسُ فارغةٌ والبطونُ جائعةٌ
وخبزُ التنورِ قيدوهُ ودفنوهُ

الفرحُ على وجوههمْ كئيبٌ
والحزنُ لايفارقُ جباههم

الحقولُ فارغةٌ تماماً و بائسةٌ
ولا على القبورِ تنبت الورودُ

لا شجرةٌ مثمرةٌ هناكَ...؟
و لا تغاريدُ الطيورِ تغاريدُ

الصباحُ في مدينتي كئيبٌ
و الأغاني سجينةٌ أسيرةٌ

ثلاث سنواتٍ مرتْ والضحايا أهلي
الصمتُ باقٍ و الطغاةُ طغاةٌ

مدينتي يتيمةٌ,والأعيادُ فيها بارودٌ
الحاكمُ أشبهُ بفرعونَ ونيرونَ

هجار بوتاني

فأل شؤم

هل أدهشك المنظر، يا كفيف؟
وموتى الكيماوي يبيعونك أعينهم
أنت يا أصمّ !
هل أطربك لحن الموت،
وأنين التراب؟
و أنت أيها الأبكم،
ليكن لسانك
مربوطاً بالكعب
لأن نطقك
فأل شؤم !

عناق

صراخ والفرات يسلبه قطّاع الطرق،
بصمات أيدٍ محروقة،
ودجلة يموت غدراً
الجغجغ،
وان
هيزل
الخابور
جميعهم
فقدوا جواز السّفر!

* وان : بحيرة في شمالي كردستان
* هيزل : نهر ويعتبر الحد الفاصل للحدود بين شمالي وجنوبي كردستان
*الجغجغ والخابور: نهران في غربي كردستان

أصيص

من تكونين،
سؤال
يلازمني، كالمأكل
والمشرب
ويلازمني
كنشوة
في الخواء.

شعر: محمد سيد حسين
الترجمة عن الكردية: إبراهيم محمود

قامشلو

بمناسبة مرور عام، في 12 آذار 2005

الخالدات: قامشلو
عفرين وكوباني
عاموده والحسكة
ديريك وسري كانيه
تيربه سبي ودرباسيه
في حلب حي
الشيخ مقصود والأشرفية
في الشام، حي زورآفا والأكراد
كلها كردستانية
في حقائبها
حملت الأمطار
أعلى هاماتها
سمعت قصف الرعد
مثل وفْد نبوئي..

مشاهد قصيرة

لا أذكر
متى كان الرحيل الأبدي لأمي
ولم أر حتى أحلاماً بها
سوى أنني أتذكر جيداً
أنه في فترة الصباح
أن جدتي جهة الأم حين رحلت
أيقظني انسكاب الدموع من النوم
صباح عيد نوروز
تجدد رفقةُ جدتي
ذكريات طفولتي.

حتى لو دفَّأ آذار فهو بارد

لأجل اللغة ذات التاريخ الطويل
أزهرت الأحلام
على شفتيّ
لأجل انبعاث وحياة
عندما أبدع اللغة
لسيماء وجه قامشلو
آذار
لكم هو الحب
عذب من أجلك
مهما كان العمر
الشاب غالياً
مهما كان الحزن
معتصراً للقلب

مهما كنتُ مغنياً
لأجلك
مهما كانت الحياة
أجَلّ لأجلي
لن أقول فيك
كلمات منفّرة
اتهامية
كل سنة
أنا في انتظارك
جوار شاهدة قبر الشهيد
حتى أغزل قصيدة حديثة
من نبات الفصفصة
وحندقوق ربيعك ..

ملاحظة: نقلت مقتطفات من النص الطويل نسبياً هذا.

من مجموعة " أنغام الحب " 2010

آسية السخيري
أديبة ومترجمة تونسية

يانيس ريتسوس/ Yánnis Rítsos

الشفقُ يومِض
على ظهر عصفور
رأيناه معًا
ابتْسمنا
ووجدتْ يدُكَ نفسَها
في يدي

يانيس ريتسوس

يانيس ريتسوس، شاعر يوناني ولد في شهر مايو عام 1909 في قرية "مونيمفاسيا" في جنوب شرق مقاطعة البيلوبونيز، جنوبي اليونان وتوفي في 11 نوفمبر 1990 بأثينا.

يضفي ريتسوس في شعره أهمية كبرى على التفاصيل الصغيرة والأشياء البسيطة. هو يوغل في كشف أسرارها العميقة إلى درجة أنسنتها من خلال تعاطفه معها ومنحها من الحب ما يجعلها أكثر ألقا وجمالا وحياة.

ترجمة آسية السخيري

قصائدُ مختارةٌ من ديوانِ الجدارُ في المرآة

الشاعر

يحاول غمسَ يدِه عبثا في الدياجير
ولا تسودُّ يدُه أبدا
يدُه
لا يخترِقُها الليل.
عندما يذهب في حالِ سبيله
(لكون الجميع منذورين للرحيل يوما ما)
أتخيَّل أنه سيبقى
على شكلِ ابتسامةٍ عذبةٍ جدا في هذا العالمِ السفلي
ابتسامةٌ لن تتوقَّف عن قولِ "نعم" وكذلك "نعم"
لكلِّ الآمالِ العتيقةِ التي أخفقت...

إيروتيكا

ترتدي ثيابَها، تخلعُها
ملابسُها من ضوء
عريُها من نار
تنصهِر المساميرُ
نهرٌ من الحديد
ينسابُ تحت الأشجار
تُفتَح ثلاثُ نوافذَ
العصافيرُ وعودُ الثقابِ في منقارِها
تنظر داخلَها
ثمَّةَ اثنا عشرَ إطارا زُجاجيًّا
ستةٌ منها من الذهب الخالِص

اختراعُ المركز

حبسوه في دائرة
أما هو فيصرُّ
على التفكيرِ، على التمحيص
كان يمشي داخلَ الدائرةِ، على طولِ الجدار،
في فناءِ السجنِ الدائري
لم يكن يقول شيئا
وفي المساءِ، كان يُكمِل طوَفانَه
منحنيَ الرأسِ، كان يمشي
لعلَّه يفكِّر بشيءٍ ما معيَّن
لعلَّه أدرك أن لكلِّ دائرةٍ مركزا
(أو لعل لكل الدائرات نفسَ المركزِ)

على أيِّ حالٍ
هو كان يبتسم من حينٍ لآخرَ...
على ظهرِه
وفوق الرقمِ الكبير الذي خطُّوه
كان يحطُّ عصفورٌ ناصعُ البياض
لا يعرفه غيرُه.

وداعا

قطعٌ شاسعةٌ في محافظاتِ الأقاليمِ القديمة
مليئةٌ بصافِراتِ السفنِ البعيدة
مليئةٌ بالأجراسِ المُضِجَّةِ المُتبخِّرةِ والخفَقانِ العميق
وبساعاتِ الحيطانِ العتيقة.
لا أحدَ يعيش هنا
باستثناء الظلال وكمانٍ مُعلَّقٍ على الحائطِ
والأوراقِ النقديةِ غيرِ المُجديةِ والمبعثَرةِ على الأرائك.
في الليلِ،
ينحدر القمرُ كي يُحاذِيَ المرايا اللاهثة
وبحركاتٍ بطيئةٍ جدا
ينظِّم من راء النوافذِ
صفيرَ وداعِ السفنِ الغارقة.

علي موللا نعسان

دروب الوجد

دُروبُ الوَجْدِ تُرْهِقُ خافِقَ الفِكَرِ
وَ لَيْلُ المُرْتَجى يُضْني نُهى النُّجُبِ

نَجيعُ القَلْبِ يَنشدُ مُجْتَبى قدرِ
وَ أَسْرارُ اللّحاظِ تَفيضُ بالعَجَبِ

تَرانيمُ النِّدى تَقْتاتُ شَوْقَ غَدٍ
وَ لَحْنُ الشَّجْو يأسِرُ جَفْنَةَ العِنَبِ

وِعاءُ العَقْلِ يَشْهَدُ منتقى مردٍ
وَ فاهُ الفِكْر يَنْشُدُ جُرْعَةَ الحَبَبِ

أَنينُ العِشْقِ يَجيشُ بِمرتجى شَغَفٍ
وَ قَلْبُ النّازعاتِ يَهيجُ بالعَتَبِ

طُيُورُ العَدْلِ في حَلَكٍ بِلا رَشَدٍ
وَ مَوْجُ الظُلْمِ يبْتَدرُ عَلى الكُرَبِ

وَ وابِلُ دَمْعِ عَيْنٍ في الورى جزعٌ
تُجاهَ القَوْمِ في خبطٍ على الشَّغَبِ

و روحُ العَوْكَلُ السّاري تمي بيدٍ
حِيالَ أُمُورِ عَيْشٍ في رَحى التَعَبِ

دَوِيُّ الصَّمْتِ يَنْبُعُ مِنْ سُرى كدرٍ
وَ عزمُ الصَّبْر يَهفو في برى اللَّغَبِ

شُعورُ الحَقّ في الأَرْضِ يُراودُهُ
نسيمُ الشَّوْق في عَزْمٍ عَلَى الشُّهُبِ

حِبالُ الصَّبْر منْ كَمَدِ الحَشا صرُمتْ
على سُبُلِ الردى في سُؤْدُدِ الصَّخَبِ

سِهامٌ مِنْ شَظايا الرّوْعِ تلقفها
حشودٌ في سَرايا الحَربِ و الغَضَبِ

صِراطُ الحَقّ يَنْدَهُ عُصْبَةً غَمطَتْ
بِدَرْكِ العَدْلِ في خَلَلٍ عَلى التُّرَبِ

رضابُ العدلِ يُزلقُ عرضَ مسألةٍ
تجوبُ الحَلَّ في زَخَمٍ عَلى اللَّخَبِ

وَ سَفْحُ الفِكْر في هِمَم تُواجهُها
سَواعِدُ القَلْبِ في رِفْقٍ مَعَ الدَّرَبِ

نُسورُ الصبر في وثْبٍ لمُرتقَبٍ
وَ شَمْسُ الصُّبْحِ تُضْفي نُورَها الذَّهَبي

سَماءُ الحِلْم تَرْجو غَيْثَ أُمْنِيَةٍ
وَ لَحْنُ الجور يَرْمُلُ في قِذى الجُبَبِ

هُتافُ الحَقّ في البُلْدان منتفِضٌ
وَكَمْ ُالسُّخْطِ يشْكو من شَظى اللَّجَبِ

جُموعُ النّاسِ تَنْشُدُ مُحتَفى أملٍ
حِيالَ سَوادِ لَيْلٍ غاسِقِ الوَقَبِ

وِدادُ السِّلْم في مُقَلٍ تُخالِجُها
قَوافِلُ أَدْمُعٍ تَنْسابُ في اللَّهَبِ

وَ مُومِسُ حَرْبِ أَوطان تَشُدُّ عُرىً
وَ رَقْصَةُ أَلْسُن تَرْجو رَدى الوَصَبِ

جُمُوحُ العَقْلِ يُنعي وَعْدَ أَشْرِعَةٍ
وَ بَوْحُ الفِكْر يَخْتَرِمُ عُرى السُخُبِ

جُسورُ الحَلُّ تَرْتَعِدُ فَرائِصُها
وَ دَرْبُ الحَقّ يَعْتَلِجُ مِنَ السَّبَبِ

بِلادُ الشامِ تَحْيا في وغى عطنٍ
وَ نَبْضُ الرّوْح يَشْكو مِنْ أَذى اللَّغَبِ

كِلابُ الجُوعِ تَنْهَشُ عَظْمَ أَضْلُعٍ
وَ ضَغْطُ العَيْش يُجْزِعُ كاظِمَ الغضَبِ

وَ نفسُ الظُّلْمَةِ الغَبْراءِ قد مقتتْ
شِغافَ القَلْبِ في حزْمٍ على اللَّجَبِ

فِلَسْطينُ الدّيارَ تَرومُ مَكْرُمَةً
عَلى مَدْعاةِ أَشْلاءٍ عُرى العُصَبِ

لِتُزْكي حِفْظَ أَعتابٍ و دَرْءَ ثَرى
عَنِ الأَجْداثِ في سَعْيٍ إِلَى الشَّجَبِ

شَهابُ الفَأْلِ يَسْتَوْلي عَلى رمسٍ
وَ طَودُ الرَّوْع يَعْثو في رُقى الذِّهَبِ

وَ بَأْسُ الحُزْن أخطى في القُرى هلعاً
وَ نارُ الهَمّ تَخْبو في شَرى الغَبَبِ

و لبنانُ السَّلام يعيشُ في عَفرٍ
وَ غَدْرُ الدهر يعثو في سما الكُرَبِ

ضِياءُ الشَّمْسِ يَرْجو طُهْرَ أَرْوِقَةٍ
وَ هَرْجُ المَوْج يَعْلو في رُبى الحُجَبِ

سُهولُ الكَرْمِ باتَتْ تَشتهي ثَمَراً
وَ أَطْباقُ الرَّبيع تَهيمُ بالسَّقَبِ

شِفاهُ الدَّوْح تَقْفو مُحتفى مطَرٍ
وَ سَعْدُ الهَمّ يَلهو في زُبى الوَرَبِ

دِماءُ القَوْم سالَتْ في صُوى وجعٍ
وَ كلبُ الغدرِ أضحى مارثَ السُخُبِ

وَ هَوْلُ الرُّعْبِ أَغْشى منْتهى مَرَضٍ
وَ سَيْفُ الظُّلْمْ أَعْقَصَ جَوْشَنَ الإِرَبِ

بلادُ الشّام أَحْرَقَها قَسى طمعٍ
وَ بُغْضُ الحَقّ أَثْخَنَهُ قِذى التُّرَبِ

وَ جُورُ العَدْلِ وَاكَبَهُ أَذى سُدَفٍ
وَ مَوْجُ الظُلْمِ أَعْتى مَسْلك النُّجُبِ

عِراقُ النَّخْلِ أمسى في برى خدرٍ
وَ حِفْظُ العَهْدِ وَلّى عَنْ حِمى النُّخَبِ

وَ قَمْعُ الأَمْن أَعْتى منتدى دقرٍ
و إِحْلالُ السَّلامِ تَلاشى في السَّقَبِ

دِثارُ الرَّوْع يَسْتُرُ محتذى جشعٍ
وَ دَرْءُ البُغْضِ يَجْثو في بَرى الرَّغَبِ

وَ بَغْدادُ الرَّشيد عَلى رُقى زَمَعٍ
تُناشِدُ حِكْمَةً تطْغى عَلى الكُرَبِ

كُلومُ الدَّهْر تطْفو في رَحَى كبِدٍ
وَ وَحْلُ الجُرْح يَغْدو في بَوى النُّدُبِ

وَ مَوْجُ الشَّوْق يَطْغى في لَظى وَقَدٍ
وَ حُرْقَةِ دَمْع طِفْلٍ في صِبى الزَّغَبِ

دِمَشْقُ عَهِدْتُكِ جولانَ أفئدةٍ
و قَلْبَ حِصان عِزٍّ في حِمى الشُّهُبِ

وَعُرْسَ جَداوِلٍ تَهْفو إلى لَمَمٍ
وَ بَلْسَمَ قادِمٍ يَرجو جَنى الكُتُبِ

صَلاحُ الدينِ قَبْرٌ فيكِ معتصمٌ
بحَبْلِ اللّهِ مِنْ فَحْوى عَمى الحَرَبِ

دِمَشْقُ سَلامُ شَوْقي فيكِ مُنْسَكِبٌ
بِدَمْعِ المَجْدِ مِنْ لُقْياكِ في النَّصَبِ

وَصَايَا الشَّمس تُلْهِمُ منتقى عِبَرٍ
وَ قافِلَةُ الخَصيبِ تَنَأى عَنِ الجَدَبِ

جبالُ الكَوْنِ ماجَتْ في رحى سخمٍ
وَ وَلْجُ النّار وَلّى في حَصى الغَضَبِ

خُيولُ الفِكْر راحتْ في رُبى هِمَمٍ
وَ دَغْلُ النَّفْس يَشْدو في نَوى التُّرَبِ

وَ حُكْمُ الشَّرّ داسَ عَلى قِذى عَفَرٍ
و بَطْشُ البُغْضِ عَارَك سَامِقَ الهَذَبِ

لَعَمْرُكِ يا دِمَشْقَ الحِسّ في وجفٍ
وَ جُودَ الفِكْرِ في شَوْق إلى الشُّهُبِ

سَلامُ النَّفْسِ من كبدٍ سبى وجعاً
على أنْغامَ عزفٍ في جَدا الطَّرَبِ

وَ جُودُ الكَرْم أغنى واسِعَ العَطن
بصوتٍ يَرفُلُ الأَشْعارَ في التُّرَبِ

ذُؤاباتُ الفُؤادِ تَجوبُ في سفنٍ
وَ مَوْجُ العُمْرِ يَجْثُمُ في بَرى الوَجَبِ

دُوارُ البَحْر شَلّ وَعُودَ أَشْرِعَةٍ
وَ مَوْجُ العَصْفِ اسْتَولى على الوقبِ

وَ رَعْدُ القَهْر ذَلّ شُعورَ أَفْئِدَةٍ
وَ فَجْرُ الحُلْمِ راعى عَوْدَةَ السُّرَبِ

وُرودُ زَنابِقِ السَّفَرِ سَعَتْ تَرْجو
لِقاءَ بُزوغ فَجْر النُّور وَ الحبِبِ

وَ عَيْنُ الزائِرِ الداني أَتَتْ تَهوى
حَضاراتٍ تَجودُ بِمِرْصَع الذَّهَبِ

بَيادِرُ أَوْسُم تَرْنو إلى أَوْبَئَةٍ
وَ قَمْحُ الحَقْلِ يَنمو في سَما الوَصَبِ

طُموحُ الرَّغْبَةِ يَسْعى بلا وَجَلٍ
وَ يَعْبَثُ بالمَدى في عَوْسَجِ الحَطَبِ

وَ عَقْلُ المُشْتهي يَهْفو بلا خَجَلٍ
إلى عَبَقِ الشُّفُوفِ وَ أَهْيَفِ الرُّكَبِ

جَمالُ الصَّبْر يَرْجو عَزْمَ مَكْرُمَةٍ
وَ فِقْهَ الذَّوْق يربو في هُدى الرَّغَبِ

هِضابُ العَقْلِ تَبْغي سَطْرَ مَلْحَمَةٍ
وَ دَوْحُ الشّعْر يُثْري تَمْرةَ الوَكَبِ

جُفونُ اللّيْلِ يُضْنيها رُبى رغدٍ
وَ نَجْمُ الشُّؤْم يَسْتَجْدي نُوى العِنَبِ

سِياطُ الهَجْرِ تُزْعِجُ مرتقى فِكَرٍ
وَسَفْحُ الشَّوْق يَسْبغُ دَمْعَةَ التعبِ

عَوادِ الهَجْرِ تَزْمَعُ قَهْرَ أَفْئِدَةٍ
وَ لَحْنُ البُعْدِ يَحنو في حَشا التُّرَبِ

فَعِشْقُ الدّارِ لا يَمْحوهُ غاشِمُهُ
وَ جَأشَ القَلْبِ قَدْ يَنْضاجُ في الكُرَبِ

دِيارُ الكُرْدِ سَرْبَلَها بَرى زردٍ
وَ فَتْكُ الرُّعْبِ غَدا في سَجى الحَرَبِ

وَ سَكْبُ الدَّمْعِ أَلْظى محتسى كمدٍ
وَ جَمْرُ الغَدْر أَشْعَلَ عَوْسَجَ الخَشَبِ

بِلادٌ غابَ عَنْها زَوْدُ حارِسِها
كَمِشْعَلِ شَمْعَةٍ تاهَتْ على العَقَبِ

وَ مَوْجُ الحِلْم فيها هاجَ مُضْطَرِباً
كَما الحُرماتُ في شَوْق إلى النُّوَبِ

دَمُ الأَحْرارِ أغنى في الثَرى قيماً
وَ عَلَّمَ مَبْسَماً أعتى شَرى اللَّغَبِ

وَ عَفْرينُ الجَريحةُ ناشَدَتْ أُمَماً
عَلى مَدْعاةِ قَوْم في ذَرى اللَّجَبِ

حِياضُ الزَّوْدِ يُشْهِرُ سَيْفَ عاصِفَةٍ
وَ تِرْسُ الحَقّ يَعْهَدُهُ بَرى النُّجُبِ

وَ دِرْعُ العَدْلِ يَسْعى في سَما دِعَةٍ
وَ رُمْحُ الرامي تَرْشُدُهُ قُوى الشَّذَبِ

حِزامُ التُّرْكِ أَحْكَمَ سَنْدَ مِطْرَقَةٍ
وَ عُقْرُ الدّارِ وَلّى في سُرى اللَّغَبِ

وَ حَبْلُ الرَّوْع شَدَّ دُروبَ مَسْأَلَةٍ
وَ فَغْرُ الوَحْشِ ناشَدَ جَحْفَلَ القَتَبِ

سِهامُ القَوْس تَنْشُدُ مصطفى خبرٍ
وَ نَجْمُ السَّعْدِ يَسْري في فَضا القُبَبِ

وَ دَرْكُ القَصْدِ يَعْثو في ثَرى مِلَلٍ
وَ أَرْضُ الكُرْدِ تُرْهَقُ مِنْ غِوى الوقَبِ

مُروجُ العَقْلِ تَرْقُبُ مبتغى محنٍ
وَ نُورُ الفِكْر يَمْضي في عُلا الشُّهُبِ

غَديرُ العِلمِ يَرشقُ بالحَصى زمناً
وَ طَيْرُ الصَّبْر يُلْهِمُهُ وَمى الهُدُبِ

رِياضُ الغرْبِ زَخْرَفَها شَذى هِمَمٍ
وَ عِطْرُ الحَقّ غَدا في سَما الحَسَبِ

وَ كَرْمُ العَدْلِ وَشّاها عَلى قِمَمٍ
وَ تَاجُ الصّدْقِ أَضْحى بَسْمَةَ الإِرَبِ

رُبوعُ النُّرْوج تَجْثو عَلى وُلُجٍ
وَ وَرْدُ الكَدْحِ يَنْمو في رُؤى العَجَبِ

وَ مَوجُ البَرْدِ يَسري في أسى لُججٍ
وَ ثَلْجُ الوَجْدِ يَنْزَعُ عَوْسَجَ الوَرَبِ

ضِياءُ العَدْلِ يَسْري في نُوى مُقَلٍ
وَ بَوْحُ الفَهْم يَسْمو في مَدى الرَّغَبِ

وَ زادُ الفَضْلِ يُندي في القرى غللاً
وَ ذَوْقُ النّاس يَنْشُدُ أَطْيَبَ الحَبَبِ

رُعافُ القَلْبِ يُضفي في الكرى أملاً
وَ وَعْدُ الحُبّ يَمْضي في ندى الحَلَبِ

وَ وَحْيُ العَقْلِ يرغي في الشَفا عسلاً
وَ فَوْحُ العِطْر يُلْهِمُ شاعِرَ الطَّرَبِ

دِمَشْقُ الرَّوْضُ و الرَّيْحانُ يَلْثُمُها
وَ عِطْرُ الوَرْدِ يرفلها على الدَّرَبِ

11منحوتة للفنان الكردي سعود سلطان يحضرها جمهور ألماني وكردي نخبوي

احتضنت صالة - Riedenskirche Bochum Wattenscheid - في يوم 25-10-2020 في بوخم ألمانيا المعرض الفردي للنحات والموسيقي الكردي سعود سلطان تحت عنوان:

Die optimistisch Seelen im Gedränge des Leben أي: النفوس المتفائلة في صخب الحياة

بحضور وجمهور نخبوي، وقد كان مقرراً أن يشارك في المعرض الفنان الألماني الفريد ريبل إلا أنه توفي عشية المعرض، لذلك فقد هيمن جو من الحزن الكنسي على المكان. أول المتكلمين كانت القس مونيكا فوكت التي تحدثت طويلاً عن مفهوم صخب الحياة عبر التاريخ، من خلال تناول الحروب والكوارث و الأوبئة الفتاكة وهكذا الهجرات القسرية.

وقرأ السيد هاينريش اولندورف آخر رسالة من الفنان الراحل الفريد ريبل شارحاً للحضور تفاصيل من وضعه الصحي المؤثر إذ كان معروفاً عنه أنه من هؤلاء الألمان الذين دأبوا على مساعدة اللاجئين، وكان قد قدم والفنان سعود سلطان معرضين مشتركين لقيا الاهتمام الكبير.

ثم أفرد المكان للفنان سعود ليقدم معزوفة على آلة الكمان صفق لها الجمهور - للعلم أن الراحل لم يكن يرسم ولا ينحت وإنما كان يقدم صور اللاجئين ويسرد القصص المؤثرة التي عانوا منها في حياتهم حتى وصولهم الى ألمانيا. كما تتالى على المنبر كل من عازف الأورغ ديتلف والمغنية ليلي كانتاك و بتينا يابلونوفسكي و انجليكا مولر.

ضم معرض الفنان سعود إحدى عشرة منحوتة أكثرها من خشب البللوط، وبقياسات مختلفة، ومن المعروف أن لوحات المعرض لقيت استحسان الجمهور، إذ إن الفنان سعود بالرغم من أنه نحات مائز على نحو واسع، فإن له تجربة عميقة في عالم الرسم والتشكيل والموسيقى تعود إلى عقود، إذ بدأ في هذه المجالات الإبداعية منذ نعومة أظافره، وهاجر إلى الخارج ليطور تجربته، وتدخل مرحلة أخرى ويشارك إلى جانب فنانين أوربيين كبار.

تحية إلى الفنان سعود سلطان صاحب الحساسية الإبداعية العالية في أكثر من مجال فني إبداعي والذي يحمل رسالة إنسانه الكردي. وطنه أينما حل!

والجدير بالذكر أنه قد حضر المعرض موفد من الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد إلى جانب محرر جريدة - القلم الجديد-

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد: Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

البريد العام للجريدة: R.penusanu@gmail.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع و هي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين.
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.